دراسات
فى
الكتاب المقدس
(العهد القديم والعهد الجديد)



د. محمود على حماية

مكتبة النافذة

دراسات فى الكتاب المقدس

العهد القديم والعهد الجديد

دراسات فى الكتاب المقدس

العهد القديم والعهد الجديد

د. محمود على حماية

مكتبة النافذة

دراسات فى الكتاب المقدس

العهد القديم والعهد الجديد

د. محمود على حماية

مكتبة النافذة

دراسات فى الكتاب المقدس
العهد القديم والعهد الجديد

تأليف: د. محمود على حماية

الطبعة الثانية/ ٢٠٠٦

رقم الإيداع ٩٤٢٠ / ١٩٨٩

الناشر: مكتبة النافذة

المدير المسئول: سعيد عثمان

الجيزة ٢شارع الشهيد أحمد حمدى - الثلاثينى - فيصل

تليفون وفاكس: ٧٢٤١٨٠٣

Email : alnafezah@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن العاقل من الناس من يبحث عن الحق فى تجرد، طلبًا للدين الصحيح الذى يقبله العقل ويطمئن إليه القلب.

والإنسان يولد وعنده استعداد لقبول الحق واختياره ولكن البيئة التى يعيش فيها، والأسرة التى ينشأ فى ظلالها تملى عليه عقيدته سواء أكانت صحيحة أم باطلة. وقد قال الرسول - ﷺ- :«كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه، أو يمجّسانه...»

وهذا يستوجب على الإنسان أن يبحث عن الحق بنفسه بعيدًا عن موروثات الآباء والأجداد، والأهل والأصدقاء..

لأن الدين ليس إرثًا يرثه الإنسان عن والديه كما يرث المال والمتاع.. كلا إن الدين فوق ذلك بكثير.. فسعادة الإنسان فى الدنيا والآخرة مردّهالما يوفّق إليه فى حسن اختياره للعقيدة التى يعتنقها والدين الذى يؤمن به.

وإن التقليد فى العقائد هو الآفة التى تصيب كثيرًا من الناس فيصم آذانهم عن سماع الحق، ويعمى أبصارهم عن رؤية الطريق الصحيح الذى يوصل إلى السعادة التى لا شقاء بعدها أبدًا، ولاسيما لو كانوا من أولئك الذين وصلوا إلى درجات مرموقة فى الثقافة والبحوث العلمية، وحملوا أرقى المؤهلات التى تميزهم عن غيرهم، وتضعهم فى أعلى المناصب والأمكنة..

وأحسب أن هذا الكتاب الذى تستقبله المكتبة العربية اليوم نورًا يهدى الباحثين عن الحق، الراغبين فى معرفتة والوصول إليه.. الذين لا يقنعون إلا بما يقبله العقل، وتستريح له النفس، وينشرح له الصدر، ويسعد به الوجدان..

أمـا الذين لا يحتـرمون عـقـولهم، فيـؤثرون الجـدال بالباطل مع ظهـور الحق الواضح، ولا يسلمون بالبراهين الدامغة فهؤلاء صنف من البشر يصعب علاجهم، ويستحـيل التفاهم معـهم، وكم عانى الأنبياء والرسل من أمـثال هؤلاء، وهذا هو المسيح عيـسى (عليه السلام) كمـا تروى الأناجيل قد شقى بأمـثال أولئك. . «لأنهم يبصرون ولايبصرون ويسمعون ولا يسمعون ولا يفهمون». [1]

وهذا رسول الله محمـد - صلى الله عليه وسلم - يتلو من وحى ربه الذى لا يأتيـه الباطل من بين يديه ولا من خـلفه، وهو يصف أمـثال هؤلاء ناعـيًا عليـهم جدلهم وعنادهم ورفضهم الحق وانحـيازهم إلى جانب الباطل. . ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ﴾. [2]

ولقد رتبت هذا البحث على مـقدمة وستة فصول، عـرضت من خلالها لأهم القضايا الدينية التى اشتمل عليها الكتاب المقدس بعهديه (القديم والجديد) من خلال منظور علمى يقـوم على الفـهم الواعى والنقـاش الهادئ المتـزن والأدلة الواضحـة المستمـدة من أقوال علمائهم، وفقهـاء كتّابهم، وخبراء عقـيدتهم. . ويعلم الله أنّى ماقصـدت بذلك إثارة، ولا دفعنى إليه تعـصب. . ولكنه الحق الذى نذرت له عقلى وقلمى، وكرست له حياتى وجهدى. .

ولقد كنت - والحمـد لله - فى كل ما كتبت أحاول الالتـزام بأدب الإسلام ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، حتى لا يضيق القراء به ذرعًا، ويحقق الكتاب هدفه. .

وأرجو ألا يضيق صدرى بملاحظة جـادة، أو نقد بناء، يصلنى من خلال قارئ كريم يسدى إلىّ الحق فى إخلاص، فإن الحقيقة ضالة المؤمن يهشّ لها أنّى وجدها، وستكون هذه الملاحظات مـوضع تقديرى ودراسـتى وشكرى فى الطبعات القـادمة

(١) إنجيل متى ١٣ : ١٣.

(٢) سورة البقرة : الآية ١٨.

بإذن الله وأسأل الله - سبحانه - أن يجعل عملي هذا خــالصًا لوجهه نافعًا لعباده، وأن يكون في سجل حسناتي يوم لقاء ربي..

ورحم الله قارئًا رفع يديه وقال آمين

مكة المكرمة في غرة رجب سنة ١٤٠٩هـ

دكتور محمد حماية

الفصل الأول

الكتاب المقدس عند النصارى

الكتاب المقدس عند النصارى

يطلق هذا الاسم عند النصارى على مجموع الأسفار التى كتبت بوحى من الروح القدس [1]. ويختلف عدد أسفاره من فرقة لأخرى، فالكاثوليك كتابهم يتكون من ثلاثة وسبعين سفراً، بينما يحتوى كتاب البروتستانت على ستة وستين سفراً فقط، ويعتقدون أن بقية الأسفار التى توجد فى نسخة الكاثوليك مدسوسة مزورة، وأنها غير قانونية.

وهذه التسمية - الكتاب المقدس - ليس لها سند من كتابهم، ولا نجد نصاً واحداً فيه يقرر أن اسم هذا الكتاب المعتمد لديهم: "الكتاب المقدس".

كما أن هذا الكتاب ليس سفراً واحداً إنما هو أسفار عديدة كما أشرنا من قبل فكيف يسمونه - بلا دليل - "كتابا" وهو فى الحقيقة مجموعة كتب؟!

ويشتمل الكتاب المقدس عند النصارى على قسمين رئيسين:

١ - العهد القديم.

٢ - العهد الجديد.

أولاً: العهد القديم، ويقصد بكلمة العهد ما يرادف الميثاق، أى أن مجموع أسفار العهد القديم التى تبلغ تسعة وثلاثين سفراً تمثل ميثاقاً قديماً من عهد موسى عليه السلام [2].

ويختلف تبويب وترتيب أسفار العهد القديم عند اليهود عما هو عند النصارى.

أما اليهود فقد قسموا كتابهم المقدس إلى ثلاثة أقسام:

---

(١) انظر: مفاتيح كنوز الأسفار ١/ ٥، وقاموس الكتاب المقدس ٧٦٢.

(٢) انظر: د/ على عبد الواحد وافى: الأسفار المقدسة قبل الإسلام ١٣.

١- التوراة (أى أسفار موسى الخمسة: التكوين، والخروج، واللاويين، والعدد، والتثنية).

٢- الأنبياء: وهم الأنبياء الأولون أى يشوع والقضاة وصموئيل الأول والثانى والملوك الأول والثانى - والمتأخرون وينقسمون إلى الأنبياء الصغار وهم: هوشع ويوئيل وعاموس وعوبديا ويونان وميخا وناحوم وحبقوق وصفنيا وحجى وزكريا وملاخى.

٣- والكتب: وهى المزامير والأمثال وأيوب ونشيد الإنشاد وراعوث والمراثى والجامعة واستير ودانيال ونحميا وعزرا وأخبار الأيام الأول والثانى[١].

أما النصارى فقد قسموا العهد القديم إلى أسفار تاريخية وشعرية ونبوية حسب ترتيبها فى الترجمة اليونانية السبعينية[٢].

ثانيًا: العهد الجديد، وهو القسم الثانى من كتاب النصارى المقدس، وعدد أسفاره سبعة وعشرون سفرًا، وجدير بالذكر أن عبارة "العهد الجديد" التى تشير إلى مجموعة الكتب المسماة بهذا الاسم لم ترد مطلقًا فى الكتاب المقدس، ولكن المسيحيين فى القرون الأولى اخترعوا من عند أنفسهم هذا الاسم دون اعتماد على نص أو كتاب[٣]. ويقصد "بالعهد الجديد" أى الميثاق الذى أخذه الله على الناس من عهد عيسى[٤]. ويشتمل العهد الجديد على ما يلى:

١- الأناجيل الأربعة:

* إنجيل متى.

*إنجيل مرقس.

---

(١) انظر: مفاتيح كنوز الأسفار ٦/١، وانظر: د/حسن ظاظا: الفكر الدينى اليهودى ص١٢ وما بعدها، وقاموس الكتاب المقدس ٧٦٤-٧٦٥.

(٢) قاموس الكتاب المقدس ص٧٦٤.

(٣) انظر: مفاتيح كنوز الأسفار ٥/١.

(٤) انظر: الأسفار المقدسة قبل الإسلام ص١٣.

* إنجيل لوقا.
* إنجيل يوحنا.

٢- رسالة «أعمال الرسل»[1] وتنسب إلى لوقا صاحب الإنجيل الثالث، وتسمى الأناجيل الأربعة ورسالة أعمال الرسل الأسفار التاريخية لأنها تحتوى على قصص تاريخية، فالأناجيل تحوى قصة حياة المسيح (عليه السلام) ورسالة أعمال الرسل تحوى قصة تلاميذه وحوارييه خصوصًا "بولس" الذى تحدث عنه السفر بإسهاب وتفصيل.

٣- الأسفار التعليمية: وتشمل إحدى وعشرين رسالة وتوزع كالآتى:

* مجموعة رسائل بولس وعددها أربع عشرة رسالة منها عشر رسائل إلى بعض البلاد وبعض الشعوب وهى كما يلى:
* رسالة إلى الرومان (أهل رومية).
* رسالتان إلى أهل كورنثوس[2].
* رسالة إلى غلاطية[3].

---

(١) ويسمى أيضًا - سفر بركسيس مأخوذة من كلمة يونانية معناها الأعمال، فالكلمة الأولى من عنوان هذا الكتاب، وهى" أعمال"معناها تاريخ حياتهم أو ما عملوه وما أثر عنهم، والكلمة الثانية من عنوانه، وهى "الرسل" معناها فى اصطلاح المسيحيين الحواريون، لأنهم يعتقدون أن هؤلاء قد أرسلهم الرب وهو عيسى إلى مختلف شعوب العالم لنشر المسيحية بين الناس وهدايتهم وعددهم اثنا عشر حواريًا، وقد ضم إليهم فيما بعد الرسول "بولس" الذى ظهر له المسيح بعد رفعه-على حد ما يعتقد المسيحيون-وأرسله إلى الأمم الضالة غير أن هذا الكتاب لا يقتصر على تاريخ الحواريين الأصليين وتاريخ بولس، بل يعرض كذلك لتاريخ طائفة ممن كان لهم أثر كبير فى المسيحية من التلاميذ والتابعين كبرنابا ومرقص (د/ وافى:[الأسفار المقدسة ص١١٣-١١٤).

(٢) كورنثوس KotinthOS: مدينة قديمة ومرفأ فى جنوب اليونان على خليج كورنثس نافست أثينا وأسبارطة. اشتهرت بغناها. وجه بولس الرسول رسالتين إلى أهلها.

(٣) غلاطية: اسم أطلق قديمًا على بلاد فى شمال تركيا الآسيوية. قاعدتها أنقرة. سادها الرومان ٢٥ق.م. إلى أهلها وجه القديس بولس رسالته حوالى سنة ٥٠م.

* رسالة إلى أهل أفسوس[١].
* رسالة إلى أهل فيلبى[٢].
* رسالة أهل كولوسى[٣].
* رسالة إلى أهل تسالونيكى[٤].
* رسالة إلى العبريين.

أما الرسائل الأربع الباقية من رسائل بولس فقد أرسلها إلى بعض تلاميذه وهى:

* رسالتان إلى تلميذه تيموثاوس[٥]
* ورسالة إلى تلميذه تيطس[٦].
* ورسالة إلى تلميذه فيليمون.
* ثلاث رسائل من كتابة يوحنا.
* رسالتان من كتابة بطرس.
* رسالة واحدة من كتابة يعقوب.
* رسالة واحدة من كتابة يهوذا.

---

(١) أفَسُس: مدينة فى آسيا الصغرى على بحر إيجة. تقع أنقاضها بالقرب من سلجوق الحالية (تركيا). كانت مركزاً تجاريًا هامًا منذ القرن ٨ق.م. احتلها الإسكندر المقدونى، بشرها الرسل بالمسيحية. أقام فيها يوحنا الإنجيل ووجه إليها القديس بولس إحدى رسائله. عقد فيها مجمع كنسى.

(٢) فيلبى: مدينة فى مقدونية وجه إليها القديس بولس رسالة إلى أهلها.

(٣) كولسى: مدينة قديمة فى فريجيا (وسط تركيا الآسيوية) مستعمرة يونانية احتلها السلوقيون ثم ملوك برغاما. نصّرها بولس الرسول.

(٤) تسالونيكى (سلانيك): مرفأ فى شمال اليونان (مقدونية) كان قديمًا يسمى تسالونيكى، وجه القديس بولس إلى أهله رسالتين (رجعنا فى التعريف بتلك المدن إلى معجم المنجد).

(٥) تيموثاوس: تلميذ القديس بولس ورفيقه فى الرسالة. أقام فى أفسس حيث وجه إليه بولس رسالتين (المنجد ١٩٩).

(٦) تيطس: تلميذ القديس بولس. أقامه على كنيسة كريت ووجه إليه إحدى رسائله (المنجد ١٩٩).

٤- يبقى بعد ذلك من الأسفار "رؤيا يوحنا" :

وتسمى رؤيا لأنها أشبه بالأحلام، ولكن يوحنا رآها فى اليقظة ويصور يوحنا فيها السيد المسيح بالخروف المذبوح[1] ويكرر هذا اللفظ. وعن هذا التشبيه يقول الروائى المعاصر D. H. Lorance : « إننى أشمئز من الربط بين المسيح وبين الخروف المذبوح، مع أن الخروف أغبى وأجشع ما فى مملكة الحيوان» [2].

هذا، ومما يجدر الإشارة إليه أن هذه الرسائل لم تعتمد الكنيسة جميعها إلا فى سنة ٣٦٤ ميلادية. وكانت بعض الرسائل قبل ذلك موضع شك وارتياب، حتى إن مجمع «نيقية» المسكونى - وهو من أكبر مجامعهم - لم يعترف - مثلاً - برسالة بولس إلى العبرانيين واعتبرها مزيفة مدسوسة عليه[3]. كما رفض المجمع الاعتراف برسالة يوحنا ولم تعترف بها الكنيسة إلا فى سنة ٣٦٣ من الميلاد. ومهما يكن من أمرك؛ فإن عدداً من ثقات الباحثين فى الوقت الحاضر يقطع بأن جميع ما ينسب إلى يوحنا من أسفار العهد الجديد بما فى ذلك إنجيل يوحنا نفسه هى أسفار موضوعة ومنسوبة زوراً إلى يوحنا الحوارى[4].

هذا، وقد اختلف النصارى فى ترتيب أسفار العهد الجديد وعقدوا لهذا الغرض مجامع مسكونية من ذلك:

١- مجمع روما المنعقد عام ٣٨٢م الذى قرر أن تكون أسفار العهد الجديد على الترتيب التالى:

(أ) الأناجيل الأربعة (متى ومرقس ولوقا ويوحنا) .

(ب) رسائل بولس الأربع عشرة.

---

(١) الإصحاح الخامس، الفقرة السادسة وما بعدها.

(٢) د/شلبى: المسيحية ص٢٠٣.

(٣) د/وافى: الأسفار المقدسة ص١١٧.

(٤) انظر المرجع السابق ص١٢٠ وانظر ما كتبناه عن إنجيل يوحنا ص٥٣ من هذا البحث.

(جـ) رؤيا يوحنا.

(د) أعمال الرسل.

(هـ) الرسائل الكاثوليكية أو الجامعة وعددها سبع رسائل.

٢- مجمع ترنت عام ١٥٤٦م:

قرر مجمع ترنت المنعقد عـام ١٥٤٦م أن يكون ترتيب أسفار العهد الجديد على النحو التالى:

(أ) الأناجيل الأربعة (متى ومرقس ولوقا ويوحنا).

(ب) أعمال الرسل.

(جـ) رسائل بولس الأربع عشرة.

(د) الرسائل الكاثوليكية السبع.

(هـ) سفر الرؤيا.

بيد أن أقـدم قائمة بترتيب هذه الأسـفار هى التى أوردها الأسقف أثنا سـيوس أسقف الإسكندرية بمناسبة عيد الفصح عام ٣٦٧م وهى على النحو التالى:

(أ) الأناجيل الأربعة (متى ومرقس ولوقا ويوحنا).

(ب) أعمال الرسل.

(جـ) الرسائل الكاثوليكية السبع.

(د) رسائل بولس الأربع عشرة.

(هـ) سفر رؤيا يوحنا[1].

---

(١) إبراهيم خليل أحمد: محاضرات فى مقـارنة الأديان ص١٥-١٦ وانظر الدراسة القيمة التى أعدها صديقنا الدكتـور محمد عـبدالله الشرقـاوى عن ترتيب أسفار العـهد الجديد فى كـتابة القيم: فى مـقارنة الأديان ص٢٨-٣٢.

وواضح مما سبق ذكره أن الاختلاف في ترتيب تلك الأسفار عميق جداً بين النصارى، وفى أى شئ؟ فى كتب يزعمون أنها كتبت بإلهام وتقوم عليها ديانتهم، أين هذا من القرآن الكريم الذى رتبت سوره وآياته من لدن حكيم خبير، وأجمعت الأمة جيلاً بعد جيل على قبوله بالرضا والتسليم.

• الأسفار غير القانونية:

وهى تلك الأسفار التى يطلق عليها كلمة (الأبوكريفا) ومعناها مشكوك فيه، أوخفى، أو غامض ومبهم، وتطلق على أسفار يدين بها الكاثوليك ويعتقدون أنها وحى كتبت بإلهام وهى:

١- طوبيا.

٢- يهوديت. ٣- الحكمة. ٤- باروخ.

٥- المكابيين. ٦- الجامعة. ٧- يشوع بن سيراخ.

وقد صرح مجمع ترنت فى سنة ١٥٤٦م بقانونية أسفار الأبوكريفا واعتبرها أجزاء من الكتاب المقدس.

ولكن رجال اللاهوت البروتستانت رفضوا تلك الأسفار واعتبروها كتباً غير قانونية أى أسفاراً خفية[١].

• كتاب الكتاب المقدس:

يبلغ عدد الكُتّاب الذين كتبوا الكتاب المقدس أربعين كاتباً، وهم من جميع طبقات البشر بينهم الراعى، والصياد، وجابى الضرائب، والقائد، والنبى، والسياسى، والملك. . .الخ واستغرقت مدة كتابهم ألفاً وست مائة سنة وكان جميع هؤلاء الكتاب من الأمة اليهودية ما عدا لوقا كاتب الإنجيل الذى دعى باسمه إذ

(١) انظر: مفاتيح كنوز الأسفار ١/ ٢٠-٢١. وانظر- أيضاً - محاضرات فى مقارنة الأديان للمهتدى إبراهيم خليل أحمد ص١١.

يُظَن أنه كان أمميًا من أنطاكية، وفى الكتاب المقدس جميع أنواع الكتابة من نثر وشعر وتاريخ وقصص، وحكم وأدب، وتعليم وإنذار، وفلسفة وأمثال[١].

ويعتقد النصارى أن الله أوحى بكلماته إلى أنبياء ورسل نطقوا بها حسب اصطلاح اللغات البشرية، فكان الكاتب الملهم إما أن يكتب بنفسه ما يوحى به إليه، وإما أن يمليه على كاتب يكتبه له. . ويعترف علماء النصارى بضياع النسخ الأصلية التى كتبها هؤلاء، ولذلك جاء فى قاموس الكتاب المقدس. . "لم يصل إلينا بعد شئ من النسخ الأصلية. . وكل ما وصل إلينا هو نسخ مأخوذة عن ذلك الأصل، ومع أن النساخ قد اعتنوا بهذه النسخ اعتناء عظيمًا فقد كان لابد من تسرب بعض السهوات الإملائية الطفيفة جدًا إليها(!!) ولكن هذه لا تغير مطلقًا فى الوحى الإلهى الموجود فى هذه النسخ (!!!)[٢].

ولا ندرى كيف تكون الأخطاء سهوات إملائية والأصل المكتوب لم يصل إلينا؟ ولماذا لا يقال صراحة إنها أخطاء معنوية؟ وهل ياترى هذا القدر الذى وقع فيه الخطأ يكون أيضًا كتب بإلهام من الرب أم لا؟ وهل يمكن للرب أن يلهم شخصًا فيسجل خطأً أو تحريفًا؟!

• لغات الكتاب المقدس:

يوجد اختلاف فى اللغة التى كتب بها كل من العهدين، فالعهد القديم دونت جميع أسفاره باللغة العبرية، ولا يستثنى من ذلك إلا بعض أجزاء يسيرة ألفت من أول الأمر باللغة الآرامية وهى بعض أجزاء من سفرى عزرا ودانيال وفقرة واحدة من سفر أرمياء، وكلمتان اثنتان فى سفر التكوين وردتا باللغة الآرامية عن قصد[٣].

(١) قاموس الكتاب المقدس ص٧٦٢.

(٢) قاموس الكتاب المقدس ص٧٦٣.

(٣) انظر د/ على عبد الواحد وافى: الأسفار المقدسة قبل الإسلام ص ١٩.

أما كتب العهد الجديد، فقد كتبت باليونانية غير أن الدكتور على عبد الواحد وافى يذهب إلى أن متى ألف إنجيله باللهجة الآرامية الفلسطينية الحديثة التى كانت مستخدمة فى المحادثة والكتابة فى هذا العصر فى فلسطين(١).

• ترجمات الكتاب المقدس:

أول ترجمة للعهد القديم هى الترجمة المعروفة بالسبعينية المنقولة من العبرانية إلى اليونانية فى مصر والتى تمت فى سنتى ٢٨٢ و ٢٨٣ قبل الميلاد على يد اثنين وسبعين حبراً من يهود مصر، ستة فقهاء من كل سبط من الأسباط الاثنى عشر، بأمر بطليموس فيلادلف وكان ذلك لفائدة اليهود الذين يسكنون مصر حينئذ ويتكلمون اليونانية.

وتشتمل الترجمة السبعينية على أربعة عشر سفراً لا توجد فى الأصل العبرى الذى وصل إلينا، وهذه الأسفار هى: سفر طوبيا، وسفر الحكمة لسليمان، وأسفار المكابيين وعددها أربعة أسفار؛ وسفر يهوديت، وسفر الكهنوت أو سفر الحكمة ليسوع بن سيراخ، ونشيد الأطفال الثلاثة، وسفر سوزان، وسفر بل والتنين، وثلاثة أسفار منسوبة لعزرا زيادة على السفر المثبت فى الأصل العبرى، وبعض زيادات فى سفر دانيال ولم يعرف إلى الآن على وجه اليقين الأسباب التى أدت إلى هذه الزيادات وهذا الاختلاف(٢).

والثانية: الترجمة السريانية، ويظن علماء النصارى أنها ترجمت في آخر القرن الأول أو فى أول القرن الثانى للميلاد، والعهد القديم منها مترجم من العبرانية، والجديد من اليونانية، وقد اشتهرت هذه الترجمة ببساطتها ووضوحها.

والثالثة: الترجمة المصرية، وكانت اللغة المستعملة حينئذ فى مصر هى اللغة

---

(١) السابق ص ٨٦.. وانظر: مفاتيح كنوز الأسفار ١/ ٥ وقاموس الكتاب المقدس ٧٦٣.

(٢) انظر د/ على عبد الواحد وافى: الأسفار المقدسة قبل الإسلام ص١٩-٢٠.

القبطيــة (وهى مركبة من اللغــة المصرية القديمــة واليونانية) ويظن أن العهــد القديم ترجم إلى تلك اللغة من الترجــمة السبعينية فى القرن الثـانى أو الثالث بعد المسيح، والعهد الجديد بين القرن الثالث والخامس.

والرابعــة: هى الترجمة الحبـشية، وقد ترجم العهد القديم إليـها من الترجمة السبعينية فى القرن الرابع بعد المسـيح على الأرجح، ويظن أن مترجم العهد الجديد هو فرومنتيوس الذى بشر فى تلك البلاد نحو سنة ٣٣٠ للميلاد.

والخامــسة: هى الترجمــة اللاتينية، وقد ترجم إليهــا كل الكتاب المقدس من اليــونانيــة فى منتـصف القــرن الثانى للـميــلاد، وفى بداية القــرن الخــامس ترجم إيرونيموس ترجــمة جديدة من العبرانيــة واليونانية إلى اللاتينية، وهى المعــتمدة فى الكنيسة الرومانية إلى الآن[١].

الترجمة العربية

والترجمة الســادسة هى الترجمة العربية، وذلك عندمــا بسط المسلمون نفوذهم على شبه جزيرة الأندلس (أسبانيا) فانتـشرت اللغة العربية فى تلك البلاد، وظهرت حاجة النصارى إلى ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة العربية.

وقد كــانت أول ترجمة عربيــة لكل الكتاب المقدس هى ليــوحنا أسقف أشبــيلية بأسبانيا سنة ٧٥٠ بعد الميلاد، وقد ترجمها عن ترجمة إيرونيموس اللاتينية - سالفة الذكر - وقد وجدت جملة نسخ منها.

---

(١) انظر مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين ص٢٣، ومفاتيح كنوز الأسفار الإلهية ١/١٥-١٦ وقاموس الكتاب المقدس ٧٧١.

وقد اكتشفت حديثًا مخطوطات لأجزاء من الكتاب المقدس فى مكتبة دير القديسة كاترين بعضها مؤرخ يرجع إلى القرن التاسع الميلادى.

وقد ترجم إسحاق فالكيز عام ٩٤٦ فى قرطبة (أسبانيا) إنجيل لوقا إلى اللغة العربية ونقل سعديا جاون أو سعيد الفيومى (٨٩٢-٩٤٢) العهد القديم من العبرانية إلى العربية.

وقد قام هبة الله بن العسال بترجمة الكتاب المقدس من القبطية إلى العربية وذلك حوالى سنة ١٢٥٠م.

وأول مرة ظهرت فيها الأناجيل الأربعة مطبوعة باللغة العربية كانت سنة ١٥٩١ بمدينة روما، ثم طبع كل العهد الجديد باللغة العربية فى هولندا سنة ١٦١٦، وفى باريس سنة ١٦٤٥، وفى لندن سنة ١٦٥٧.

وفى أوائل القرن السابع عشر استأذن مطران دمشق المدعو سركيس الرزى البابا فى طبع كل الكتاب المقدس بلغة عربية مضبوطة لأن النسخ التى كانت عندهم كانت مشحونة بالغلط، وفى سنة ١٦٢٠ شرع المطران المذكور مع كثيرين من العلماء فى جمع عدة نسخ عربية وقابلوها مع العبرانية واليونانية واللاتينية فنقحوا النسخة المطبوعة فى روما سنة ١٦٧١ وطبعوها فى ثلاثة مجلدات كبيرة، وكانت تطبع هذه المجلدات بكثرة فى لندن أيضاً قبل ظهور الترجمة الجديدة فى مدينة بيروت.

وقد ترجم الكتاب كله المعلم فارس الشدياق بعناية ونفقة الجمعية الإنجليزية المعروفة بجمعية ترقية المعارف المسيحية، وطبع العهد الجديد عن هذه الترجمة سنة ١٨٥١، ثم طبع العهدان أيضًا فى مدينة لندن[1].

---

(١) انظر: مرشد الطالبين ٢٤-٢٦. وانظر - أيضًا - مفاتيح كنوز الأسفار ١/١٥-١٧ وقاموس الكتاب المقدس ٧٧١.

الترجمة العربية الحديثة

أما الترجمة الحديثة فقد تمت فى مدينة بيروت، والذى دعى إلى هذه الترجمة أنه بعد الفحص والتدقيق وجدت جميع الترجمات العربية المذكورة آنفًا غير مضبوطة على الأصل، وناقصة وأكثرها لم يكن مترجمًا من لغات الكتاب المقدس الأصلية، فلذلك استقر الرأى على ترجمة الكتاب المقدس كله من لغات أصلية، أى العهد القديم من العبرانية والجديد من اليونانية، وكان أول من ابتدأ بهذا العمل هو القس عالى سميث المرسل الأمريكى سنة ١٨٣٧م، فصنع لهذه الغاية قوالب حروف عربية موافقة لذوق علماء العصر فى هيئتها وترتيبها، وأنشأ مطبعة وجمع أيضًا مكتبة استعدادًا لترجمة الكتاب وطبعه، وقد استغرق هذا العمل التمهيدى عدة سنين، وفى سنة ١٨٤٨ بدأ القس سميث فى الترجمة بمعاونة المعلم بطرس البستانى اللبنانى، واستمرا معًا فى هذا العمل إلى أن مات القس سميث سنة ١٨٥٧ وكانا قد أتما إلى ذلك الوقت ترجمة الأسفار الخمسة والعهد الجديد وبعض أجزاء مختلفة من أسفار الأنبياء، وابتدأ فى طبع العهد القديم، وبعد موت القس سميث أخذ فى إتمام هذا العمل القس كرنيليوس فأن ديك - وهو أيضًا أحد المرسلين الأمريكيين - فراجع جميع الأسفار التى كان قد ترجمها القس سميث والمعلم بطرس البستانى، ثم ترجم الباقى، وقد تمت ترجمة الكتاب كله فى سنة ١٨٦٤، وظهرت الطبعة الأولى منه فى سنة ١٨٦٥ غير أن العهد الجديد كان قد أكمل قبل ذلك وطبع عدة مرات وكانت الطبعة الأولى منه فى سنة ١٨٦٠م. ومن بين الذين كان يعتمد عليهم كثيرًا فى ضبط الترجمة على قواعد اللغة العربية الشيخ ناصيف اليازجى والشيخ يوسف الأسير الأزهرى[(١)].

---

(١) انظر: مرشد الطالبين ٢٦-٢٨، ومفاتيح كنوز الأسفار ١/ ١٧-١٩.

وقـد قام الآباء الدومنيكـان فى الموصل بعمل ترجـمـة، تمت وطبعت فى عـام ١٨٧٨، ثم قام الآباء اليسوعيون فى بيـروت بعمل ترجمة طبعت فى سنة ١٨٨٠، وتقوم جمعيات الكتاب المقدس فى الشرق الأدنى بإعداد ترجمة جديدة تتمشى مع التقدم العلمى والاكتشافات الحديثة وتساير اللغة العربية فى مرحلتها الحديثة. ولهذه الترجمة هيئة استشارية تتألف من خـمسة وستين عالمًا من مختلف البلدان وينتمون إلى مذاهب مسيحية متعددة[1].

• تقسيم الكتاب المقدس:

لم تكن أسفار الكتـاب المقدس مقسمة إلى إصحـاحات، ولا إلى أعداد بل كان كل سفر منهـا متصلاً من أوله إلى آخره، ولـم يكن فى كل هذه الأسـفار علامات فاصلة بين الجمل كالنقطة، بل كانت الكلمات ملتصـقة بعضها ببعض حتى كان كل سطر منها ككلـمة واحدة فدعت الحـاجة إلى تقسـيم الكتاب المقدس إلى فـصول، والفصول إلى فقرات، فشرع اليهـود من قديم الزمن فى تقسيم كل سفر من أسفار العهد القديم إلى أجزاء صغيرة[2].

وفى القـرن الثالث بعـد المسـيح - نحو سنـة ٢٢٠م - قسم عـمونيـوس[3]. الشماس الإسكندرى الأناجـيل الأربعة إلى عدة أجزاء أو فصول قـصيرة، وتوجد الآن نسـخة من التـرجمـة اللاتينيـة لكل الكتـاب المقدس نسـخت فى سنة ٨٠٠م وأسفارها مقسمة تقسيمًا آخر.

أما الذى قـام بتقسيم الكتـاب المقدس إلى إصحـاحات فبعض علمـاء النصارى يرجح أنه ستيفن لانجتون رئيس أساقفة كنتربرى المتوفى عام ١٢٢٨م[4].

(١) قاموس الكتاب المقدس ٧٧٢.

(٢) أنظر: مفاتيح كنوز الأسفار ١٩/١.

(٣) وفى قاموس الكتاب المقدس (ص٧٦٥) "أمونيوس"

(٤) أنظر: السابق نفس الموضع.

والبعض الآخر يظن أنه الكردينال هوجو فى سنة ١٠٤٠م[1].

وأما تقسيم الإصحاحات إلى أعداد فأول من أتاه فى العهد القديم الراهب بجنينوس الذى ترجم الكتاب المقدس إلى اللغة اللاتينية وطبعه فى فرنسا سنة ١٥٢٧م، وبالنسبة للعهد الجديد فالذى قام بتقسيمه إلى أعداد كما هى الآن فهو روبرت استفانس أو استفانوس العالم الفرنسى الذى كان من حاشية ملك فرنسا، وقد أدخله أولاً على نص العهد الجديد اليونانى اللاتينى المطبوع فى جنيف عام ١٥٥١. وقد استعمل بعد ذلك فى الترجمة الإنجليزية المطبوعة فى جنيف عام ١٥٥٧م.

وقد أدخل روبرت استفانس نفس التقسيم (إلى إصحاحات وأعداد) على الكتاب المقدس بأسره لأول مرة، وذلك فى طبعة الفلجاتا التى نشرها عام ١٥٥٥. وقد استعملت نفس الطريقة فى الكتاب المقدس الإنجليزى فى جنيف عام ١٥٦٠. وقد انتشرت منها إلى باقى اللغات.

ومع أن هذه التقسيمات مهمة للمراجعة فقد وقع فيها كثير من الأخطاء التى جعلتها لا تتناسب تمامًا مع الموجود فيها لذلك أصلح كثير من هذه الأخطاء فى بعض الترجمات العربية، كما أن هذه التقسيمات كثيرًا ما تفصل من العبارات ما يجب أن يوصل.

ومهما يكن من أمر؛ فإن أسفار تلك الكتب لم يرتب وضعها على حسب الأزمنة التى ألف فيها كل واحد منها، وإن كان من المسلم به عند علماء أهل الكتاب أن سفر التكوين هو أول العهد القديم ونبوة ملاخى آخره[2].

---

(١) انظر: مفاتيح كنوز الأسفار ١/١٩-٢٠.

(٢) انظر: قاموس الكتاب المقدس ٧٦٥، ومفاتيح كنوز الأسفار ١/١٩-٢٠.

الفصل الثانى

العهد القديم

أولاً العهد القديم

الذى يهمنى بيانه فى هـذه الدراسة أن العهد القديم الذى يدين مـلايين اليهود والنصارى دخله التحريف والتبديل، ومن ثم فليس هو كلمة الله التى أنزلها على موسى عليه السلام.

ونبدأ حديثنا بالسؤال التالى:

هل أسفار العهد القديم حجة واجبة التسليم؟

وأقول: لـكى يكون السفـر حجـة يجب الأخذ بهـا على أنه دين، ومـصدر للاعتقاد، وأساس للملة، لابد من شروط تتوافر فيه:

أولها: أن يكون ذلك الكتاب قد خلا من التناقض والاضطراب، فلا تتعارض تعليـماته، ولا تتناقض أخبـاره، بل يكمل آخره أوله، ويصـدق أوله آخره، لأن مـا يصـدر عن الله سبـحانه لابد أن يكون كـذلك ومن ثم يقول تعالى فى القرآن الكريم:

﴿فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا﴾(١)

وإذا كان العـقلاء من البشر يتـحرجون من تعـارض أقوالهم، وتناقض أفكارهم، فكيف بالله القوى الخالق؟؟

ويؤسفنا أن أسفار العهد القـديم التى يدين بها مئات الملايين من اليهود والنصارى فقدت هذا الشرط، وكثر فيها التناقض والكذب، كما سنبين ذلك بالحجج الدامغة بعد قليل.

ثانيًـا: أن يدعى الرسول أنه وحى من الله تعالـى ويبرهن على ذلك بالبينات الثابتـة، وهى المعجـزات التى بعث بها الرسـول ودعا إلى كتـابه على أساسها، ويثبت ذلك الادعاء بالخبر المتواتر، أو يثبت بالكتاب نفسه.

ثالثًـا: أن يثبت الكتـاب إلى الرسول الذى نسب إليه بطريق قطعى لا مـجال

---

(١) سورة النساء: الآية (٨٢)

للريب فيه، بحيث يروى جمع يؤمن اتفاقهم على الكذب أن فلانًا من الأنبياء كتب هذا بإلهام، وأن الله أوحى به إليه، أما إسناد كتاب إلى نبى بمجرد الظن والوهم والادعاء، فإن الظن لا يغنى من الحق شيئًا.

ولذلك يقول الشيخ رحمة الله الهندى: "طلبنا مراراً من علمائهم الفحول السند المتصل فما قدروا عليه، واعتذر بعض القسيسين فى محفل المناظرة التى كانت بينى وبينهم، فقال: إن سبب فقدان السند عندنا وقوع المصائب والفتن على المسيحيين إلى مدة ثلاثمائة وثلاث عشرة سنة، وتفحصنا فى كتب الإسناد لهم فما رأينا فيها شيئاً غير الظن والتخمين يقولون بالظن ويتمسكون ببعض القرائن،وقد قلت إن الظن فى هذا الباب لا يغنى شيئاً، فما دام لم يأتوا بدليل شاف، وسند متصل فمجرد المنع يكفينا، وإيراد الدليل فى ذمتهم لا فى ذمتنا"[1].

وجدير بالذكر أن كثيراً من علماء المسلمين اهتم ببيان انقطاع سند النصرانية، منهم الجاحظ الذى عرض لهذه المسألة فى كتابه الذى رد فيه على النصارى وطعن فى رواية الأناجيل ورسائل رسلهم وأن سندها لا يتصل بالمسيح ولا يثبت للنقد والتمحيص كما بين أن متن الأناجيل مضطرب متكاذب متناقض، والجاحظ يحتج على انقطاع سند الأناجيل بأن أصحابها الأربعة ليسوا من حواريى المسيح وإن زعم النصارى أن اثنين منهم من الحواريين، ومن ثم لا يؤمن عليهم غلط ولا نسيان، ولا تواطؤ على كذب، وإن دعوى النصارى أفضلية هؤلاء الأربعة، وسمو منزلتهم وترفعهم عن ذلك، ينقصه - فى رأى الجاحظ - تناقض رواياتهم وتعاند معانى كتبهم وتكاذبها، واختلاف شرائعهم مع اختلافهم فى المسيح نفسه. يقول الجاحظ: "إنهم إنما قبلوا دينهم عن أربعة أنفس: اثنان منهم من الحواريين بزعمهم يوحنا ومتى، واثنان من المستجيبة وهما: مارقش (مرقس) ولوقش (لوقا)، وهؤلاء الأربعة لا يؤمن عليهم الغلط أو النسيان، ولا تعمد الكذب ولا التواطؤ على الأمور، والاصطلاح على اقتسام الرياسة وتسليم كل واحد منهم لصاحبه حصته التى شرطها له. فإن قالوا: إنهم كانوا أفضل من أن يتعمدوا

---

(١) إظهار الحق ١/ ١٠٢-١٠٣.

كذبًا، وأحفظ مـن أن ينسوا شيئًا، وأعلـى من أن يغلطوا فى دين الله تعالى، أو يضيّعوا عـهدًا. . !! قلنا: إن اختلاف رواياتهم فى الإنجيل، وتضاد معـانى كتبهم واختلافهم فى نفس المسيح، مع اختلاف شرائعهم. دليل على صحة قولنا فيهم، وغـفلتكم عنهم، ومـا ينكـر من مثـل لوقش (لوقـا) أن يقـول باطلاً وليس من الحواريين، وقد كان يهوديًا قبل ذلك بأيام يسيرة. . .)[1] .

هل العهد القديم دخله الوضع والتحريف؟

هناك تلازم بين ديانة كـل قوى وكـتابـهم المقدس، فـإذا ثبت بطلان الكتـاب وتحريفه لزم من ذلك فـساد الديانة التى تقوم عليه. .ومن ثم فـسوف أذكر الأدلة الكثـيرة التى أرى أنهـا تؤكد على تحـريف أسفـار العهـد القديم، وتوضح أنـها بوضعها الحالى ليست كلام الله. . ومن أبرز تلك الأدلة ما يلى:

أولاً: لعل من الإنصاف والعدل أن تناقش قضية صحة وأصالة الكتاب المقدس فى ضوء نصـوصه نفسـها. .فماذا يقـول: إن الكتب الخمسـة الأولى من الكتاب المقدس - سفر التكوين، والخروج، واللاويون (أو الأخـبار)، والعدد، والتثنية - يوجد فيها إثبات قاطع فى أكثر من سبعمائة جملة أن الله لم يكن كاتبها، وحتى موسى لم يكن له ضلع فيها، وما عليك إلا أن تفتح هذه الأسفار لترى ما يلى:

* "وقال الرب لموسى. . . " (سفر الخروج ٦: ١)
* "فتكلم موسى بين يدى الرب. . . " (سفر الخروج ٦: ٣).
* "فقال موسى للرب. . . " (سفر العدد ١١: ١١).

ومن الواضح هنا أن هذه ليست كلمـات الرب ولا كلمات موسى، فالضـمير هنا هو ضمير الغائب كما هو واضح، مما يعنى أن هذا كلام شخص ثالث يسجل أحداثًا - سمع عنها.

يقـول القـرطبى - رضى الله عنه -: "ومما يدل علـى هذا المعنى (أى الزيادة والتحريف) أن كثـيرًا مما يجئ فيها: "وكلم الرب موسى وقـال له اقبض حساب بنى جرشون": [2].

---

(١) ص٩٩ وانظر الدراسة التى كتبتها محقق الكتاب د/ محمد الشرقاوى.

(٢) عدد ٤: ٢١

"وكلم الرب موسى وقال له: كلم بنى إسرائيل"[١]. ومثل هذا كثير.

وهذا يدلك: أنه ليس مما قاله الرب جل ذكره لموسى، ولا مما قاله موسى لهم. أعنى لفظ "وكلم الرب موسى وقال له" وما أشبهه من لفظ الحكاية عنه، وإنما هو شئ حكى عنه بعد انقراضه، وأضيف إلى كلام الله.

ثم لا يعرفون: من الحاكى؟ وإذا جاز مثل هذا، ولا يشعرون به، جاز أن يكون أكثرها مغيرًا ومبدلاً، وليس من كلام الله، ولا من كلام موسى، ولا يشعرون به، ومن وقف عليها متتبعًا لهذا، قطع بأنها زيد فيها، ما ليس منها[٢].

وقد أكد العلامة القرافى - أيضًا - هذا المعنى عندما قال: "إنه قد تكرر فى التوراة وكلم الرب موسى. وقال له اقبض حساب بنى إسرائيل، وكلم الرب موسى. وقال كلم بنى إسرائيل، وهذه العبارة يقطع العاقل بأنها ليست من كلام الله تعالى ولا من كلام موسى عليه السلام. بل هى حكايات من قول الغير لمعنى وقع، ولعل هذا الحاكى أخل باللفظ والمعنى، أو بالمعنى وحده. ولم يثبت عندنا عدالته ولا معرفته بل لعله عدو للدين قصد الإفساد والتبديل والتغيير فيحصل القطع بأن هذه التوراة لا يجوز الاعتماد على شئ منها وأنها مغيرة قطعًا[٣]".

ثانياً: ورد فى سفر التثنية ٣٤: ٥-٧ ما يلى:

"فمات هناك موسى عبد الرب فى أرض موآب حسب قول الرب، ودفنه فى الجواء فى أرض موآب مقابل بيت فغور ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم. وكان موسى ابن مئة وعشرين سنة حين مات ولم تكل عينه ولا ذهبت نضارته".

فهذا النص من أعظم الأدلة على تحريف الكتاب المقدس؛ لأنه لا يعقل أن موسى عليه السلام يكتب تفاصيل موته!! ومن يتأمل النص مليًا يجد فيه "فمات هناك موسى" "ودفنه (أى الرب) فى أرض موآب" "وكان موسى ابن مئة وعشرين سنة" ومعلوم لمن له أدنى ثقافة أن (مات، ودفنه، وكان) كلها أفعال

---

(١) عدد ١٥: ١-٢

(٢) القرطبى: الإعلام ١٨٩.

(٣) القرافى: الأجوبة الفاخرة ٢٥٧-٢٥٨ وقارن أيضًا ما كتبه أحمد ديدات: هل الكتاب المقدس كلام الله ص٣٩..

ماضـية، لقد مـات موسى فى الماضى ودفن أيضًا فى المـاضى،وهكذا فإن النص الذى بين أيدينا يؤكد أنه ألف بعـد وفاة موسى بدهر طويل؛ لأن العقـل لا يجيز أن يكون هذا الكلام نزل على موسى فى حياته.

وإنما "هو تاريخ حدث بعد موسى عليه السـلام بالضرورة. فهو من غير المنزل قطعًا. بل هو كلام القـائل: ولم يعرف إنسان موضع القبـر إلى اليوم الذى كتب فيـه هذا التاريخ. ولا يعتـرفون بأن التوراة زيد فـيها ما ليس فـيها: بل الجـميع عندهم كلام الله تعالى. وهو جهل عظيم منهم، وإذا زيـد فيها مثل هذا. أمكن أن يقال: إن تلك الحكايات الركيكة زيدت بالألوهية والأغراض وليست منزلة من عند الله تعالى بل يسقط الاحـتجاج بجميع التوراة لأن باب الزيادة والـنقصان قد انفتح فـلا يوثق بشئ بعد ذلك. ويجب اجتناب الجـميع خشـية أن يكون مما زيد وهو محرم؛ كما إذا اختلطت الميـتة بالمذكاة يحرم الجميع والذى يغلب على الظن أن السفر الأول الذى هو سفر المبدأ والأنساب زيد بجملته وهم لا يشعرون[١]".

ثالثا: سرقات أدبية فى الكتاب المقدس:

هل يصدق القارئ الكريم أن مؤلفى أسفـار الكتاب المقدس يسرق بعضهم من بعض،إننا فى مجال الدراسات الجامعية نضيق بالبحث الذى ينقل ما كتبه شخص آخر كلمة بكلمـة دون أن يتدخل بشخصيتـه فى توضيح النص. .أو الإشارة إلى مـصدره الذى أخـذ عنه، ونسـمى هذا المسلك "سـرقـة أدبية" هـذا فى مجـال الأبحاث العلمية، فكيف إذا حدث هذا فى كـتاب يدين به ملايين البشر على أنه كتـاب مقدس؟ هل يمكن أن نسـمى سرقة إصـحاح بأكملـه كلمة بكلمة إلهـامًا روحيًا؟

إن الذى يقـارن بين الإصـحاح التـاسع عـشر مـن سفـر الملوك الثـانى وبين الإصحاح السابع والثلاثين من سفر إشعيا يجد العجب والعجاب.

لقد تطابق الإصحاحان مطابقة تامـة كلمة بكلمة رغم أن المؤلفين من المفروض

(١) الأجوبة الفاخرة ٢٥٧، وقارن - أيضاً - القرطبى: الإعلام ص ١٨٨.

أن يكونا شخصين مختلفين تفصل بينهما قرون عديدة وأزمنة مديدة!! فمن يا ترى سرق مِنْ مَنْ [١]؟

وهل يمكن للإله أن يلهم كاتبين قصة بحروفها وكلماتها رغم ما بينهما من أزمنة عديدة؟ اللهم لا؟ ولكنها يد البشر التى أنتجت هذه النصوص التى سميت كلام الله، وصدق الله القائل فى كتابه الكريم: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾[٢].

رابعًا" حديثها عن الله سبحانه حديثًا لا يليق بجلاله، ووصفه بصفات يتنزه عنها رب العباد:

(أ) من ذلك ما ورد فى سفر الخروج أن الله كان يهم بالشئ فيبدو له غيره فيتركه، وهو ما يسمى بالبداء، ولا ريب أن هذا صفة المخلوقين، وليس صفة الله الذى لا يخفى عليه شئ من خلقه. .وذلك كما ورد فى سفر الخروج أن الله قال لموسى: "اتركنى ليحمى غضبى عليهم وأفنيهم. . .فتضرع موسى أمام الرب إلهه، وقال لماذا يارب يحمى غضبك على شعبك الذى أخرجته من أرض مصر بقوة عظيمة ويد شديدة، لماذا يتكلم المصريون قائلين أخرجهم بخبث ليقتلهم فى الجبال ويفنيهم عن وجه الأرض. ارجع عن حمو غضبك واندم على الشر بشعبك. اذكر إبراهيم وإسحاق وإسرائيل عبيدك الذين حلفت لهم بنفسك .فندم الرب على الشر الذى قال إنه يفعله بشعبه[٣]".

(ب) ومن ذلك ما يذكره سفر التكوين من أن الله بعد أن فرغ من خلق العالم استراح فى اليوم السابع من جميع عمله الذى عمل، وأن الله قد بارك

---

(١) إن الاثنين والثلاثين عالمًا من علماء النصارى الذين راجعوا النصوص المنقحة يقولون: إن مؤلف كتاب الملوك مجهول!!

أما سفر إشعياء فإنهم يقولون: إنه ينسب إلى إشعياء وأجزاء يمكن أن يكون قد ألفها آخرون. . !!

(٢) سورة البقرة: الآية (٧٩)

(٣) خروج ٣٢ : ١٠ – ١٤.

هذا اليـوم وقدسـه[١]. . وكأن الله - تـعالى عن ذلك - يدركـه التعب والنصب كما يدرك غيره.

خامساً: التناقضات التى كثرت فى الكتاب المقدس:

ومما يجعلنا نفقد الثقة فى أسفار الكتاب المقدس وجود التناقض فيها، مما يؤكد أنها ليست كـلام الله، لأن ما يصدر عن الله - سبحانه - لابد أن يصـدق بعضه بعضًا، كمـا قال القرآن الكريم: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا﴾[٢].

وها نحن نورد أمثلة على التناقض البـين الذى لايستعصى فـهمه ليكون ذلك برهانًا لكل منصف على أن تلك الكتب محرفة وليست كلام الله.

١- ورد فى سفر صـموئيل الثانى (٢٤:١): "وعاد فحـمى غضب الرب على إسرائيل فأهاج عليهم داود قائلاً امض وأحص إسرائيل ويهوذا"

أما سفر أخبار الأيام الأول (٢١:١) فجاء فيه ما يلى:

"ووقف الشيطان ضد إسرائيل وأغوى داود ليحصى إسرائيل"

والتناقض بين السـفرين واضح، فـبينمـا نجد سـفر صمـوئيل الثانـى يقرر أن (الرب) هو الذى أغوى وأهاج داود عليه السلام بإحصـاء بنى إسرائيل، نجد سفر الأيام الأول يؤكـد عكس ذلك، فيـقرر أن (الشـيطان)- وليس الرب - هو الذى أمر بذلك. . !

فـهل يمكن أن يكون الرب والشيطـان كلمتـين متـرادفتـين؟ فى أى دين من الأديان؟ وهل يمكن أن يكون الله القدير هو مصدر هاتين الجـملتين المتناقضتين؟ وهل الذى حرض ياترى هو الرب أو الشيطان؟؟

٢- المثال الثانى:

ورد فى سفر صموئيل الثانى (٢٤-١٣):

---

(١) تكوين ٢: ٢-٣ ولفظه: " وفرغ الله فى اليوم السـابع من عمله الذى عمل. فاستـراح فى اليوم السابع من جميع عمله الذى عمل وبارك الله اليوم السابع وقدسه، لأنه فيه استراح من جميع عمله الذى عمل الله خالقًا".

(٢) سورة النساء الآية: (٨٢)

"فأتى جـاد إلى داود وأخبـره وقال له أتأتى عليك سبع سـنين جوع فى أرضك أم تهرب ثلاثة أشهر أمام أعدائك وهم يتبعونك"؟

أما سـفر أخبـار الأيام الأول (٢١ :١١) فيقـول: "فأتى جاد إلى داود وأخـبره وقال الرب اقبل لنفسك إما ثلاث سنين جوع أو ثلاثة أشهر هلاك أمام مضايقيك وسيف أعدائك يدركك.. "

والتناقض واضح بين النصـين فصـموئيل يقـرر أن مدة الجـوع ستكون سـبع سنين، بينما يقرر سفر أخبار الأيام الأول أن الجوع سيكون ثلاث سنين فقط - لا سبع - والسؤال الآن بماذا حكم الله؟ ثلاثة أعوام جوعًا أم سبعة أعوام؟

٣- المثال الثالث:

ورد فى سفر صموئيل (١٠ :١٨)"وهرب أرام من أمام إسرائيل وقتل داود من أرام سبع مئة مـركبة وأربعين ألف فارس وضرب شـوبك رئيس جيشه فمات هناك".

- ويقول سـفر الأيام الأول (١٩ :١٨). "وهرب أرام من أمام إسـرائيل وقتل داود من أرام سبعة آلاف مركبة وأربعين ألف راجل وقتل شوبك رئيس الجيش".

واتظر - أخى القارئ - إلى النصين السابقين تجد أن الأول منهما يجعل العدد (٧٠٠ مركبة) أما الثانى فيقـول:(٧٠٠٠ مركبة) فهل ياترى كان العدد (٧٠٠ أم ٧٠٠٠ مركبة) وأى العددين الصحيح وأيهما هو الخطأ؟

كما نلاحظ اخـتلافًا آخر بين النصـين فقد ورد فى صموئيـل الثانى "أربعون ألف فـارس" بينمـا يقـرر سـفـر الأيام الأول أنهم كـانوا "أربعـين ألف راجل"،وأعتقد أن هناك فـرقًا بين الفرسان والمشاة كما يعرف الناس جـميعًا فهل يمكن لعاقل أن يقـول بعد ذلك إن هذا الخلط والتناقض كـتب بإلهام ووحى من الرب؟ نستغفر الله من نسبة الخطأ والتناقض إليه..!!

٤- المثال الرابع:

جاء في سفر الملوك الأول (٧ :٢٦):

"وغلَظُهُ شبرٌ وشَفَتُهُ كعمل شفة كأس بزهر سوسن يسع ألفى بث"[حوض السباحة].

ويقول سفر أخبار الأيام الثانى (٤ : ٥):

"وغلظة شبر وشفته كعمل شفة كأس بزهر سوسن يأخذ ويسع ثلاثة آلاف بث".

إن المتأمل فى هذين النصين يجد أن مؤلف "سفر الملوك الأول ٧ : ٢٦، قد أحصى ألفى حوض استحمام (بث Baths) فى قصر سليمان، ولكن مؤلف "سفر أخبار الأيام الثانى ٤ : ٥ "زاد فى هذا العدد فجعله ثلاثة آلاف حوض للاستحمام!! ولا ندرى أهذا لون من النظافة! أم دليل على التبذير والخطأ فى "الكتاب المقدس"!!؟ هل يلهم الإله اليهود بمثل هذه التناقضات الفاضحة؟ سبحانك ربى هذا بهتان عظيم..؟

٥- المثال الخامس:

جاء فى سفر الملوك الأول (٤ : ٢٦): "وكان لسليمان أربعون ألف مذود لخيل مركباته واثنا عشر ألف فارس"

ويقول سفر الأخبار الثانى (٩ : ٢٥): "وكان لسليمان أربعة آلاف مذود لخيل ومركبات واثنا عشر ألف فارس فجعلها فى مدن المركبات ومع الملك فى أورشليم"

ونلاحظ فيما سبق - أن مؤلف "سفر أخبار الأيام الأول" يجعل لسليمان أربعة آلاف مذود (أى معلف) ولكن مؤلف "سفر الملوك الأول (٤ : ٢٦) كان خياله أوسع فجعل الأربعة أربعين ألفًا، والفرق بين العددين ستة وثلاثون ألفًا(!!).

فهل ياترى أى العددين هو الصحيح؟

وقد يقول قائل: إن الفرق بينهما هو الصفر الزائد الذى أخطأ فى إضافته أحد النساخ.

والإجابة على ذلك: إن اليهود لم يكونوا يعرفون شيئًا عن الصفر فى أيام سليمان، فالعرب هم الذين علموا الشرق الأوسط ذلك الصفر، ثم تعلمه منهم الأوربيون بعد عدة قرون، فاليهود كانوا يكتبون الأعداد بالكلمات، ولم يستخدموا الأرقام[1].

---

(١) راجع: أحمد عطية الله: القاموس الإسلامى ٤/ ٢٨٥.

والسؤال الكبير هنا: من هو مؤلف هذه التناقضات الواضحة كوضوح الشمس؟ هل هو الله أم الإنسان؟

٦- المثال السادس:

ورد في سفر التكوين (٦: ٣) أن الله تعالى في عصر نوح قد غضب على النوع الإنسانى فجعل أعمار أفراده لا تتجاوز (١٢٠) مائة وعشرين سنة ولفظ التوراة ما يلي: "فقال الرب لا يدين روحى في الإنسان إلى الأبد لزيغاته هو بشر وتكون أيامه مئة وعشرين سنة".

غير أن مؤلف السفر نسي ذلك فذكر في الإصحاح الحادى عشر من السفر نفسه أسماء أناس عاشوا أكثر من تلك المدة فقال: "وعاش سام بعد ما ولد أرفكشاد خمس مئة سنة وولد بنين وبنات وعاش أرفكشاد خمسًا وثلاثين سنة وولد شالح وعاش أرفكشاد بعد ما ولد شالح أربعة مئة وثلاث سنين.. وعاش شالح بعدما ولد عابر أربعة مئة وثلاث سنين. وعاش عابر أربعًا وثلاثين سنة وولد فالج وعاش عابر بعدها ولد فالج أربع مئة وثلاثين سنة...."

٧- المثال السابع:

يقول سفر التكوين في الفقرة الثانية والثلاثين من الإصحاح الخامس: "وكان نوح ابن خمس مئة وولد نوح سامًا..."

ثم يذكر في الفقرة السادسة من الإصحاح السابع قوله: "ولما كان نوح ابن ست مئة سنة صار طوفان الماء على الأرض"

أى أن الطوفان قد حدث حينما بلغ سام سن المائة غير أن السفر يناقض نفسه فيقول بعد ذلك في الفقرة العاشرة من الإصحاح الحادى عشر: "لما كان سام ابن مئة سنة ولد أرفكشاد بعد الطوفان بسنتين".

وهذا يعنى أن الطوفان قد حدث وسن سام ثمان وتسعين سنة لا مائة كما ذكر من قبل. فهذا اضطراب وخطأ لا ينبغى أن يكون في كتاب عادى فضلاً عن كتاب يظن أصحابه أنه كتب بوحى من الله:

٨- المثال الثامن:

ومن الأمثلة على تناقض أسفار العهد القديم وتعارضها مع الواقع ما قاله مؤلف سفر التكوين في الإصحاح الخامس والعشرين في الفقرة العشرين وما بعدها: "وكان إسحاق ابن أربعين سنة لما اتخذ لنفسه زوجة رفقة بنت بتوئيل. .وصلى إسحاق إلى الرب لأجل امرأته [أي دعا الله أن يرزقه ولدًا] لأنها عاقرًا. فاستجاب له الرب فحبلت رفقة امرأته، وتزاحم الولدان في بطنها. . فمضت لتسأل الرب. فقال لها الرب في بطنك أمتان ومن أحشائك يفترق شعبان. شعب يقوى على شعب، وكبير يستعبد لصغير. فلما كملت أيامها لتلد إذا في بطنها توأمان فخرج الأول أحمر كله كفروة شعر فدعوا اسمه عيسو. وبعد ذلك خرج أخوه ويده قابضة بعقب عيسو فدعي اسمه يعقوب".

وإذا كان هذا النص يقرر أن الكبير (عيسو) سوف يكون مستعبدًا للصغير (يعقوب) فإن هذا السفر نفسه ينقض هذا القول في الإصحاحين الثاني والثلاثين والثالث والثلاثين ويؤكد أن عيسو لم يخدم - قط - يعقوب، وأن بني عيسو لم تخدم قط بني يعقوب، بل في التوراة نص يقرر أن يعقوب سجد على الأرض سبع مرات لعيسو عندما رآه، وأن يعقوب لم يخاطب عيسو إلا بالعبودية والتذلل المفرط، وأن جميع أولاد يعقوب - ماعدا بنيامين الذي لم يكن ولد بعد - كلهم سجدوا لعيسو، وأن يعقوب أهدى إلى عيسو- مداراة له وتقربًا إليه - خمسمائة رأس وخمسين رأسًا من الإبل والبقر والحمير والضأن والمعز وأن يعقوب رآها منة عظيمة إذ قبلها منه عيسو.

وإليك نص التوراة: "وأرسل يعقوب رسلاً قدامه إلى عيسو أخيه. . .قائلاً هكذا تقول لسيدي عيسو هكذا قال عبدك يعقوب. فرجع الرسل إلى يعقوب قائلين أتينا إلى أخيك إلى عيسو وهو أيضًا قادم للقائك وأربع مئة رجل معه. . . فخاف يعقوب جدًا وضاق به الأمر. . .وقال يعقوب يا إله أبي إبراهيم وإله أبي إسحاق. . .نجني من يد أخي من يد عيسو لأني خائف منه أن يأتي ويضربني.

وبات هناك تلك الليلة وأخذ مما أتى بيده هدية لعيسو أخيه مئتى عنز وعشرين تيسًا مئتى نعـجة وعشرين كبشًا ثلاثين ناقة مرضعـة وأولادها أربعين بقرة وعشرة ثيران وعشرين أتانًا وعشـرة حمير ودفعها إلى يد عبيده قطيـعًا قطيعًا على حدة. وقال لعبيده اجتازوا قدامى واجعلوا فسحة بين قطيع وقطيع. وأمر الأول قائلاً إذا صادفك عيسو أخى وسألك قائلاً لمن أنت وإلى أين تذهب ولمن هذا الذى قدامك تقول لعبدك يعـقوب. هو هدية مرسلة لسيدى عيـسو وها هو أيضًا وراءنا. . لأنه قال أستعطف وجهه بالهدية السائرة أمامى وبعد ذلك أنظر وجهه، عسى أن يرفع وجهى[١]".

"ورفع يعقـوب عينيه ونظر وإذا عيـسو مقـبل ومعه أربع مئـة رجل. أما هو فاجتاز قدامهم وسجد إلى الأرض سبع مرات حتى اقترب إلى أخيه فركض عيسو للقائه وعانقه ووقع على عنقه وقبله[٢]".

سادسًا: عبارات الغزل والمجون التى وردت فى أسفـار العهد القديم مما يجعل العاقل. . يستبعد أن تكون هذه الأسفار منزلة من عند الله، ومن ذلك ما ورد فى الإصحاح الثالث من سفر (نشيد الإنشاد) إذ يقول: "فى الليل على فراشى طلبت من تحبه نفـسى طلبته فما وجدتـه، إنى أقوم وأطوف فى المدينة فى الأسواق وفى الشوارع أطلب من تحـبه نفسى، طلبتـه فما وجدته، وجـدنى الحرس الطائف فى المدينة فقلت أرأيتم من تحبـه نفسى. فما جاوزتم إلا قليلاً حـتى وجدت من تحبه نفسى فأمسكته ولم أرخه حتى أدخلته بيت أمى وحجرة من حبلت بى[٣]".

ومن ذلك أيضًا. ها أنت جميلة ياحـبيبتى ها أنت جميلة عيناك حـمامتان من تحت نقابك. شعـرك. . . . شفتاك كـسلكة من القرمز. وفمك حلو. خـدك كفلقة رمـانة تحت نقـابـك. . . . . ثدياك كـخـشـفـتى ظبـيـة توأمـيـن يرعـيـان بين السوسن. . . . شفتاك ياعروس تقطران شهدًا. تحت لسانك عسل ولبن. . . افتحى

(١) راجع الإصحاح الثانى والثلاثين من سفر التكوين.

(٢) رجع الإصحاح الثالث والثلاثين الفقرات من ١ - ٤.

(٣) نشيد الإنشاد ٣ : ١- ٤.

لى يا أختى ياحبيبتى قد خلعت ثوبى فكيف ألبسه... ما أجمل رجليك بالنعلين يا بنت الكريم، دوائر فخذيك مثل الحلى صنعة يدى صناع، سرتك كأس مدورة لا يعوزها شراب ممزوج، بطنك صبرة حنطة مسيجة بالسوسن، ثدياك كخشفتين توأمى ظبية، عنقك كبرج من عاج، رأسك عليك مثل الكرمل وشعر رأسك كأرجوان.... ما أجملك وما أحلاك أيتها الحبيبة باللذات، قامتك هذه شبيهة بالنخلة وثدياك بالعناقيد.... تعال ياحبيبى لنخرج إلى الحقول ولنبت فى القرى.... هناك أعطيك حبى[1].... !!!

وهذه العبارات التى تهيج الشهوة وتحرك الساكن جعلت علماء الغرب يقفون منها موقف الدهشة والاستنكار يقول (ول. ديورانت): "وفى هذه الكتابات الغرامية العجيبة مجال واسع للحدس والتخمين، فقد تكون مجموعة من الأغانى البابلية الأصل.... وقد تكون من وضع جماعة من شعراء الغزل العبرانيين، ومهما يكن أصلها فإن وجودها فى التوراة سرخفى... ولسنا ندرى كيف غفل أو تغافل رجال الدين عما فى هذه الأغانى من عواطف شهوانية فأجازوا وضعها بين أقوال (أشعياء) (وأرمياء) [2]".

سابعًا: ما ورد فيه من نصوص تغرى بالرذيلة، وتدعو للجنس:

جاء فى الكتاب المقدس نصوص يخجل الإنسان الفاضل أن يقرأها على أمه وأخته أو بنته. ويكفى أن يعرف القارئ أن كتاب النصارى المقدس ورد فيه عشر حالات من زنا المحارم، وأستأذن القراء الكرام فى ذكر حالة واحدة ذكرت فى سفر التكوين فى الإصحاح التاسع عشر منه حيث يقول ما نصه: "وصعد لوط من صوغر وسكن فى الجبل وابنتاه معه، لأنه خاف أن يسكن فى صوغر فسكن فى المغارة هو وابنتاه وقالت البكر للصغيرة أبونا قد شاخ وليس فى الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض هلم نسقى أبانا خمرًا ونضطجع معه فنحيى من أبينا نسلاً فسقتا أباهما فى تلك الليلة أيضًا. وقامت الصغيرة واضطجعت معه

(١) سفر نشيد الإنشاد: الإصحاح الرابع والخامس والسادس والسابع.

(٢) قصة الحضارة ٣/٣٨٨.

ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها فحبلت ابنتا لوط من أبيهما فولدت البكر ابنًا ودعت اسمه موآب وهو أبو الموآبيين إلى اليوم والصغيرة أيضًا ولدت ابنًا ودعت اسمه بن عمى وهو أبو بنى عمون إلى اليوم" .

واعتقد أن هذا النص كاف فى إثبات أن هذه الكتب ليست مقدسة وأنها لم تكتب بإلهام. . !!وإنها لفضائح تقشعر منها جلود الفضليات. ونحن نطلب من الناس على اختلاف أديانهم أن يتأملوا هذا النص الذى يحكيه سفر التكوين ويؤمن به اليهود والنصارى على السواء.

كيف يستساغ أن يفعل لوط تلك الفاحشة مع بنتيه اللتين جاءتا من صلبه؟ هل خلت الدنيا من الرجال حتى تقول بنتا لوط ليس فى الأرض رجل يدخل علينا كعادة أهل الأرض؟!

وما موقف لوط عندما فاق من سكره ووجد نفسه قد زنى بابنتيه؟ وما شعوره عندما رآهما حاملتين؟ وإذ رآهما قد ولدتا ولدين من سفاح؟

وكيف بنبى الله عندما رآهما تربيان أولاد الزنا؟ إن الفسقة من المخلوقات تأبى عليهم فطرهم أن يضاجعوا بناتهم فكيف بنبى كريم عصمه الله من الدنايا والآثام. . ؟

أين هذا من القرآن الكريم الذى يرفع الأنبياء والرسل مكانًا عليًا؟ ويضفى عليهم من صفات الوقار والجلال والشرف فى السلوك والأعمال ما هم به أهل وبه جديرون؟!

ماذا قال القرآن عن إبراهيم؟ وماذا قال عن داود؟ وماذا قال عن سليمان؟ وماذا قال عن عيسى نفسه عليه الصلاة والسلام؟ وكيف كرم القرآن أمه مريم ابنة عمران التى أحصنت فرجها فطهرها الله واصطفاها على نساء العالمين؟

إن العقل يجزم أن أنبياء الله وقادة الأمم لابد أن يكونوا معصومين من الدنايا والآثام لأن وظيفتهم هداية البشر وإرشادهم إلى طريق العفة والصلاح. . وكيف يرشد نبى قومه إلى طريق هو أبعد الناس عنها؟ وينهاهم عن الفاحشة وهو أول المقترفين لها؟ ومع من؟ مع بنته التى جاءت منه صلبة؟!

إن النصارى والمسلمين يعتقدون أن الله أمرنا باتباع الرسل والتأسى بهم، والاقتداء بفعالهم، فماذا تكون النتيجة لو صدقنا ما جاء فى الكتاب المقدس أن الأنبياء كانوا يقترفون الزنا والفواحش؟ أقول: لو جاز وقوع ذلك منهم لأصبحت المعصية مشروعة، أو أصبحت طاعتهم علينا غير واجبة وهذا غير سليم، بل هو أمر مستحيل.

أليس من حقنا معشر المسلمين أن ننكر هذه القصص التى وردت فى كتاب النصارى المقدس، ونقول إنها غير صحيحة يقينًا؟ ونعتقد اعتقادًا جازمًا أن ساحة النبوة بريئة من أمثال هذه الأمور القبيحة؟

وهل يلومنا أحد إذا قلنا: إن كتابًا ترد فيه الفظائع والفضائح لا يمكن أن يكون كلام الله؟

ومن عجب أن المبشرين - أو بتعبير صحيح: المنصرين- ومن يدور فى فلكهم لا ينفكون عن الطعن فى القرآن الكريم وتجريح نبيه العظيم. . !!وإنه لعار أن لا يرى الإنسان عيب نفسه ولو كان عظيمًا، ويتعرض لعيب غيره ولو كان صغيراً - إلا من فتح الله بصيرته - وما أجمل ما يروى عن المسيح عليه السلام: "لماذا تنظر القذى الذى فى عين أخيك، وأما الخشبة التى فى عينك فلا تفطن لها؟ أم كيف تقول لأخيك دعنى أخرج القذى من عينك، وأما الخشبة التى فى عينك فلا تفطن لها؟يامرائى أخرج أولاً الخشبة من عينك وحينئذ تبصر جيدًا أن تخرج القذى من عين أخيك[1]" !!

امنعوا هذا الكتاب

يقول الأديب جورج برنارد شو: "إنه (أى الكتاب المقدس) من أخطر الكتب الموجودة على وجه الأرض، احفظوه فى خزانة مغلقة بالمفتاح[2]"

وجاء فى (الحقيقة المجردة - أكتوبر سنة ١٩٧٧) ما يلى: إن قراءة قصص الكتاب المقدس للأطفال يفتح الباب لفرص مناقشة العبرة وراء الجنس، وإن

---

(١) متى ٧: ٣ - ٥.

(٢) نقلاً عن كتاب: هل الكتاب المقدس كلام الله ص ٧٠.

الكتاب المقدس إذا لم يهذب وينقح قد تعتبره مجالس الرقابة صالحاً للكبار فقط لمن جاوزوا الثامنة عشرة من العمر [١].

وهذا يذكرنا بحادثة طريفة رواها الكاتب الصحفى الأستاذ أنيس منصور عن العقاد أنه قال: إن «عشيق الليدى تشارلز» قصة جنسية فاضحة، وقد رفضت الرقابة الأمريكية نشرها، وكانت حجة الرقابة ان هذه القصة تفسد الأخلاقيات العامة. ولكن المحامى ساق حجة قوية لم تستطع المحكمة أن تناقشه فيها. . قال: أنا أحيلكم إلى الكتاب المقدس، ففى الكتاب قصص فاضحة ومخجلة ومهينة للإنسان فكيف تضعون مثل هذا الكتاب فى أيدى الأطفال والفتيات بينما رواية (الليدى تشارلز) ليست كتاباً مقدساً ولا يمكن أن تكون منتشرة مثل الكتاب المقدس فإما أن تفرجوا عن هذه الرواية، وإما أن تصادروا الكتاب المقدس، وأفرجت المحكمة عن الرواية . . !! [٢].

ومما قاله العقاد - أيضاً - (وفى الكتاب المقدس قصص أعجب وأغرب، هناك حكاية شيشم الذى اعتدى على دينا ابنة يعقوب، ثم ذهب يطلب أن يتزوج منها تكفيراً عن هذه الغلطة فوافق الأب، ولكن بشرط أن تجرى عملية طهارة له ولجميع أفراد قبيلته . . ووافق شيشم على ذلك وأجريت عملية الطهارة لكل الرجال. . وبينما الرجال جالسون فى بيوتهم وعاجزون عن الحركة هاجمهم أهل دينا وقتلوهم جميعاً) [٣].

والعقاد يشير إلى قصة وردت فى الإصحاح الرابع والثلاثين تقول: إن دينا ابنة يعقوب (عليه السلام) رآها شكيم بن حمور وأخذها واضطجع معها وأذلها ثم أراد أن يتزوجها .

فذهب حمور ليخطبها من أهلها فقالوا لا نستطيع أن نعطى أختنا لرجل أغلف (أى غير مختون) لأنه عار علينا غير أننا بهذا نواتيكم إن صرتم مثلنا (أى مختونين).

---

(١) السابق.

(٢) أنيس منصور: فى صالون العقاد ص ١١٢.

(٣) المرجع السابق: نفس الموضع.

فوافقوا واختتن جميع أهل مدينتـهما وقد كانت هذه خطة ماكرة [١] من بـنى يعقوب للقضـاء عليهم وإفنائهم، يقول السفر: فحـدث في اليوم الثالث إذ كانوا متوجعين أن ابنـى يعقوب شمعون ولاوى أخوى دينا أخذا كل واحـد سيفه وأتيا على المدينة بأمن وقتلا كل ذكر، وقتلا حمور وشكيم بحد السيف وأخذا دينا من بيت شكيم وخرجا ثم أتى بنو يعقوب على القتلى ونهبوا المدينة [٢].

(١) يقول السفر: فاجاب بنو يعقوب شكيم وحمور أباه بمكر وتكلموا!!.

(٢) راجع ما كتبه القرطبى عن هذه القصة في كتابه: الإعلام ١٩٨.

الفصل الثالث

الأناجيل الأربعة

الأناجيل الأربعة

الأناجيل

عرفنا فيما سبق أن الكتاب المقدس لدى النصارى يشمل التوراة والأناجيل، وأن التوراة - ومعها بقية أسفار الديانة اليهودية- تسمى العهد القديم، وأن الأناجيل - ومعها رسائل الرسل - تسمى العهد الجديد.

وكتب العهد الجديد الذى يهمنى تجليته وتوضيح حقيقته منها الأناجيل لما لها من مكانة رئيسية فى المسيحية، والأناجيل المعتمدة عندهم أربعة:

إنجيل متى، وإنجيل مرقس، وإنجيل لوقا، وإنجيل يوحنا وإليك الحديث عنها مفصلاً سائلين الله - سبحانه - العون والتوفيق.

معنى كلمة الإنجيل:

إنجيل كلمة يونانية معناها (الحلوان) وهو ما تعطيه من أتاك ببشرى، ثم أريد بالكلمة البشرى عينها.

* أما السيد المسيح فقد استعملها بمعنى (بشرى الخلاص) التى حملها إلى البشر، واستعملها الرسل من بعده بالمعنى نفسه، وربما استعملوها - أيضًا - بمعنى ملخص تعليم المسيح لأن فيه الخلاص، أو سيرة حياته وموته[١] لأن فى هذه السيرة معنى الخلاص أيضًا.

وما لبثت هذه الكلمة أن استعملت بمعنى الكتاب الذى يتضمن هذه البشرى، وقد غلب استعمالها بهذا المعنى منذ أواخر القرن الأول حتى اليوم وهكذا نقول إنجيل متى وإنجيل لوقا[٢].

---

(١) متى ٢٦: ١٢ أفسس غلاطية ٢:٧.

(٢) الأب بولس إلياس: يسوع المسيح ص ١٤ (نقلاً عن الدكتور احمد شلبى: المسيحية ص٢٠١ - ٢٠٢).

الأناجيل الأربعة:

أولاً: إنجيل متى

من هو متى؟

هو ابن حلفى، ويدعى أيضًا لاوى، كان عشارًا، يجبى الخراج للدولة الرومانية فى كفر ناحوم من أعمال الجليل بفلسطين وما حولها. وكانت هذه الوظيفة مكروهة ومحتقرة عند اليهود، لأنها تلجئ أصحابها إلى المظالم، وكانوا يأنفون منها لأنها برهان على خضوعهم للسلطة الرومانية الأجنبية(١).

وسبب دخوله النصرانية أن المسيح رآه جالسًا عند مكان الجباية فقال له اتبعنى فقام وتبعه(٢).

ويرى المحققون من العلماء أن متى ليس من حواريى المسيح، يقول الدكتور موريس بوكاى الفرنسى: "لنقل صراحة إنه (أى متى) لم يعد مقبولاً اليوم القول إنه أحد حواريى المسيح"(٣).

وجدير بالذكر أن الجاحظ أكد هذه الحقيقة فى رسالته التى ألفها فى الرد على النصارى عندما قال: "إنهم (أى النصارى) إنما قبلوا دينهم عن أربعة أنفس اثنان منهم من الحواريين بزعمهم: يوحنا ومتى.. (٤)".

وهذا يدل على بعد نظر علماء المسلمين وإدراكهم العميق لحقيقة النصرانية واطلاعها الواسع على كتبها وتاريخها.

وهذا القول يخالف ما عليه أكثر علماء النصارى الذين يروون أن متى اختاره المسيح تلميذًا من تلاميذه الاثنى عشر.

---

(١) حبيب جرجس: المبادئ المسيحية ص٤ وانظر أيضًا مرشد الطالبين ص٢١٦ وتاريخ الأمة القبطية ٢/ ٥٢ ومفاتيح كنوز الأسفار ٢/ ١١

(٢) مرشد الطالبين ص٢١٥.

(٣) الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة ص٨٠

(٤) الجاحظ: الرد على النصارى ص٩٩ تحقيق الدكتور الفاضل محمد عبد الله الشرقاوى (دار الصحوة بالقاهرة).

ولما صعـد المسيح إلى السمـاء جال للتبشـير فى بلاد كثـيرة ثم توفى سنة ٧٠ ميلادية ببلاد الحبشة إثر ضرب مبرح أنزله به أحد جنود ملك الحبشة. .وفى رواية أخرى أنه طعن برمح سنة ٦٢، بعد ما قضى نحو ٢٣ سنة مبشراً بإثيوبيا كما هو الراجح[١].

إنجيل متى:

١- اللغة التى كتب بها:

الذى ثبت من خلال الدراسات العلمية أن هذا الإنجـيل كتب باللهجة الآرامية الفلسطينية الحديثة، والتى كانت مستخدمة فى المحادثة والكتابة فى هذا العصر فى فلسطين[٢]. وقـد أخطأ ابن البطريق[٣] وغيره من المؤرخين إذ قرروا أن متى قد كتب إنجيله هذا باللغة العبرية.

٢- متى كتب؟

اختلف علمـاء النصارى فى تاريخ تدوين هذا الإنجـيل اختلافـاً كبيـراً، يقول الأستاذ محمد أبو زهرة فى هذا الصـدد: إن باب الاختلاف فى شأن التاريخ الذى كتب فيه لا يمكن سده ولا يمكن ترجيح رواية، ولا جعل تاريخ أولى من تاريخ بالاتبـاع، ولذلك يقول هورن: "ألف الإنجـيل الأول سنة ٣٧ أو سنة ٣٨ أو سنة ٤١ أو سنة ٤٣ أو سنـة ٤٨ أو سنة ٦١ أو سنة ٦٢ أو سنـة ٦٣ أو سنة ٦٤ من الميلاد " ونحن نقول يجوز غير ذلك[٤]"

غير أن الدكتور الفرنسى موريس بوكـاى فى الدراسة الجادة التى قدمها لنا عن

---

(١) تاريخ الأمة القبطية ٢/ ٥٢ ومفاتيح كنوز الأسفار الإلهية ٢/ ١١.

(٢) انظر: د/على عبد الواحد وافى: الأسفار المقدسة قبل الإسلام ص ٧٦.

(٣) من أشهر مؤرخى المسيـحية، وهو مسيحى من رجال القرن الثالث الهجـرى، كان من مترجمى الكتب فى بلاط الخليفة المأمـون، وقد ترجم له من اليونانية كتاب "المجسـطى" فى الفلك لبطليموس الفلكى، وكتـاب "الأصول" فى الهندسـة لأقليدس، وله كتـاب فى تاريخ المسيحـية يعتبر مـرجعًا لكثـير من الباحثين، توجد نسخة منه فى دار الكتب المصرية برقم ٢٦٢٩ تاريخ.

(٤) محاضرات فى النصرانية ص ٥٣

الكتب المقدسة فى ضـوء المعارف الحديثة يذهب إلى أن تاريخ كـتابة هذا الإنجيل يرجع إلى ما بين عام ٨٠، ٩٠ أو ربما قبل ذلك قليل(١).

٣- لمن كتاب؟

ويرجح أن هذا الإنجيل كـتب فى فلسطين لأجل اليهود الذين اعـتنقوا الديانة المسيحية(٢).

٤- أهم الأمور التى يشتمل عليها إنجيل متى:

أ- تاريخ تنـاسل المسـيح من إبراهـيم وداود، وبعض أمـور تخـتص بمولده وطفولته(٣).

ب- مجئ المجـوس ليسجدوا للـطفل يسوع ويقدموا له الـقرابين بناء على أنه المسيح الموعود به.

جـ- خبر يوحنا المعمدان واعتماد المسيح.

د - موعظة السيد المسيح على الجبل.

هـ- المعجزات التى أجراها الله على يديه.

و - إرسال الاثنى عشر رسولاً ليبشروا بالإنجيل.

ز- دخول المسيح إلى أورشليم.

حـ- نبوة المسيح بخراب أورشليم وهيكلها لأجل كفر اليهود وشرهم.

ط- خيانة يهوذا الأسخريوطى الفاحشة فى تسليمه المسيح.

ى- سقوط بطرس وضعفه حيث جحد ربه.

ك- جناية اليـهود وبيلاطس بقـضائهم على المسـيح وصلبهم إياه (حـسب ما يعتقد النصارى).

---

(١) ص٨١.

(٢) قاموس الكتاب المقدس ص٨٣٢.

(٣) نسب المسيح عليه السلام فى متى يختلف عما جـاء فى لوقا، وكيف يكون للمسيح نسب من جهة أبيه وقد خلق من غير أب؟!! وما صلة إبراهيم وداود عليهما السلام بهذا النبى الكريم؟!

ل- قيامة المسيح والعجائب والمصاحبة لها[١] (حسب ما يعتقده النصارى).

الأمور الشهيرة التي ذكرها متى وغيره من الإنجيليين:

أ - زيارة المجوس للمسيح.

ب- نزول المسيح إلى مصر.

جـ- قتل هيرودس الصبيان فى بيت لحم.

د - حكم زوجة بيلاطس.

هـ- إرشاء رؤساء الكهنة والشيوخ الحراس الرومانيين.

و - مشى بطرس على الماء.

ز- نهاية يهوذا الأسخريوطى[٢].

رأى العلماء فى إنجيل متى:

هناك مآخذ ذات بال وجهها العلماء الثقات إلى إنجيل متى رأينا أن نورد أهمها استكمالاً للبحث وطلبًا للفائدة:

(أ) الاعتراض الأول يتوجه إلى هذا الإنجيل من ناحية الإسناد حيث وصل إلينا هذا الإنجيل بطريقة يشوبها اللبس والغموض فعلماء النصارى يقفون حيارى أمام تحديد الزمن الذى كتب فيه هذا الإنجيل وما قالوا عن تاريخ تدوينه لا يعدو الظن والتخمين والقول وعدم اليقين فى كتاب كهذا يدين به ملايين البشر له خطره وخطورته.

كما أننا لا نعرف شيئاً عن النسخة الأصلية التى كانت بالآرامية (أو العبرية) وإذا كانت النسخة التى وصلت إلينا باللغة اليونانية، فمن الذى قام بالترجمة من اللغة الأصلية التى كتب بها إلى اللغة اليونانية؟ وكيف كان حاله من صلاح أو غيره؟ وهل كان عالماً بالدين واللغتين التى ترجم عنها والتى ترجم إليها؟ لقد كنا نود أن يكون بين أيدينا الأصل الذى ترجم حتى نحكم به على الترجمة، هل هى طبق الأصل أم لا؟ وكنا نود - أيضًا - أن نعرف المترجم حتى ندرس علمه

(١) مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين ص٢٢٢.

(٢) السابق ص٢٢٣ وقاموس الكتاب المقدس ص٨٣٤.

وخلقه، وهل هو عـالم لا يتزيد على العلماء، فقـيه فى المسيحـية حجة فـيها، عارف للغـتين فاهم لهمـا؟ فعندئذ كنا نقول ثقـة روى عن ثقة بترجمـته، ولكن امتنع هذا أيضًا[1]!!

فـهذا هوحـال إنجيلهم الأول، فهـل يمكن أن نثق فيـه ونحن لا نعـرف من ترجمة؟ وهل الترجمة صحيحة أم محرفة؟!!

(ب) وبعد ما عـرفنا قيمة إنجـيل متى من ناحية سنده التـاريخى، فلننتقل إلى المتن نفسه لنسمع كلام العلماء فيه:

يقول الأسـتاذ الشيـخ محمـد أبو زهرة: "لقد اشتـمل بعض هذه الكتب على أخبار لو صحت لكانت معلومة مشهورة فى التاريخ، يعرفهاالخاص والعام ولدونتها كتب التاريخ على أنها حـوادث مفردة عجيبة فى الدهر، إن أمثال هذه الحكايات كانت فى حاشية النسخة العبرية وأدخلها الكتاب فى المتن، وهذا وقع فى يد المترجم فترجمها كما وجدها".

ويعلق الشيخ محمد الغزالى على النـص السابق بقوله: "لعل كثيراً مما فى المتن أصله فى الحاشية ثم نقل خطأ فـى المتن وإذا كان الأمر كذلك، فكيف يكون هذا الكتاب وأشباهه مصدراً لاعتقاد جازم، وإيمان بدين؟

وكيف يزعم زاعم أن هـذا الكتاب بحواشـيه الداخلية غـير المعلومـة من متنه الأصيل هو بإلهام من الله العلى القدير؟

ويضرب العلامة الشيخ محمد الغزالى مثلاً على الأحداث الغريبة التى يشتمل عليها إنجيل متى فيقول: هذا "متى" يقول عند صلب المسيح وقيامته:

فصرخ يسوع أيضًا بصوت عظيم، وأسلم الروح وإذا حجاب الهيكل قد انشق إلى اثنين من فـوق إلى أسفل، والأرض تزلـزلت والصخـور تشقـقت، والقبـور تفتحت، وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين، وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدسة، وظهروا لكثيرين - وأمـا قائد المائة والذين معه يحرسون

(١) انظر: الأستاذ محـمد أبو زهرة: النصرانيةص٥٣ وانظر - أيضًا - الدكتور محـمد توفيق صدقى: نظرة فى كتاب العهد الجديد ص٤٠٣.

يسوع فلما رأوا الزلزلة وما كان خافوا جداً وقالوا: حقًا كان هذا ابن الله"[١].
وهذه حادثة عظيمة لو صحت لدونها التاريخ العام الذى لم يشر إلى المسيح بكلمة. ولو صحت أيضًا لآمن الرومان واليهود، أو آمن نفر منهم. الصخور تنشق، والأرض تزلزل، والأموات ينشرون ويسيرون على الأرض، ويراهم الكثيرون ويبقى بعد ذلك مساغ لإنكار، ومع هذا لم ترد أخبار بإيمان أحد من اليهود على أثر تلك البينات الباهرات. ولقد جزم العلامة المسيحى "نورتن" بكذب هذه الحكاية وقال فى تكذيبها: "هذه الحكاية كاذبة"[٢].

وقد عاب الدكتور "موريس بوكاى" على متى أنه: "يتصرف بحرية خطيرة مع النصوص، ويلاحظ ذلك فيما يتعلق بنسب المسيح الذى يضعه فى بداية إنجيله". ثم يقول متصلاً.

"وقد ألحق بكتابه روايات يستحيل بالدقة تصديقها"[٣].

وينقل بوكاى عن الأب كانينجر استحالة تصديقه لرواية متى عن قيامة المسيح، والمقصود بالتحديد هو الجزء الخاص بالحراس[٤].

وقد استدل الدكتور "بوكاى" بهذه الحكاية على خيال متى الواسع فى سرده للأحداث التى تواكب موت المسيح، وبعد أن أورد القصة سالفة الذكر نراه يقول: "وليس لهذه الفقرة من إنجيل متى (الإصحاح ٢٧ الفقرات من ٥١ إلى ٥٣) مثيل فى الأناجيل الأخرى.

ولا ندرى كيف استطاعت أجساد القديسين المعنيين أن تقوم عند موت المسيح (أى قبل يوم السبت كما تقول الأناجيل) وألا تخرج من قبورها إلا بعد قيامة عيسى (أى غداة السبت حسب نفس المصادر).

---

(١) متى ٢٧ : ٥٠-٥٤.

(٢) راجع أيضًا إظهار الحق ٢٥١/١ وقد ورد فيه قول نورتن المشار إليه.

(٣) الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة ص ٨٢.

(٤) الموضع السابق.

وربما كـان إنجيل مـتى هو الذى يحتـوى على هذا القـول الذى يتمـيز بعـدم معقولية لا جدال فيها.(١)

متى لم يكتب إنجيله:

يثبت إنجيل مـتى فى نصه أنه (أى متى) لم يكن هو مؤلـف إنجيل متى. . تأمل النص التالى: "وإجتـاز يسوع من هنا فرأى (يسوع) رجلاً عند مكان الجبـاية اسمه متى، فقال (يسوع) له (متى): اتبعنى (يسـوع)، فقام (متى) وتبعه(يسوع)"[إنجيل متى ٩:٩].

ولا يحتاج المرء ذكاء خارقًا ليستنتج أن الضمائر هذه لا تعنى أن يسوع أو متى هما مؤلفا هذه الرواية. . بل شخص ثالث كان يسجل الوقائع من الشائعات، فإذا لم ينسب هذا الكتاب (إنجيل متى) إلى الحوارى متى فكيف نقبله ككلام من الله؟ وليس المسلمون فـقط هم الذين اكتـشفوا تلك الحـقيقة، وهـى أن متى لم يكتب الإنجيل الذى ينسب إليـه. . لقد اعترف بذلـك علماء النصارى والمحقـقون منهم، وأكدوا أن إنجيل مـتى كتب بأيد مجهولـة. . يقول السيد ج.ب. فيليـبس- أستاذ علم اللاهوت بالكنيـسة الإنجليـزية - الذى يمثل الرأى الرسـمى للكنيسـة "نسب التراث القديم هذه البشارة إلى الحوارى مـتى ولكن معظم علماء اليوم. يرفضون هذا الرأى" هكذا يعتـرف علماء النصارى أن القديس متى لم يكـتب البشارة التى تحمل اسمه، والأستاذ "فيليبس" ليس لديه أى مبرر للكذب أو التحيز عندما يقرر هذه الحقـيقـة، فهـو ليس من علماء الهندوس أو المسلـمين أو اليهـود، وإنما هو نصرانى ويعمل أستاذًا لعلم اللاهوت.

ويكمل فيليبس قوله: "لقد اعتمد الكتب على الـ Q الغامضـة التى ربما كانت مـجـموعـة من التـراث الشـفـهى" ويعنى بالـ Q هنـا كلـمـة QUELLA وتعنى "مصادر"(٢).

---

(١) السابق ٨٢ - ٨٣.

(٢) انظر أحمد ديدات: هل الكتاب المقدس كلام الله ص٤٧.

ولكن ماذا يقول هذا القس - الذى عنده المراجع والمخطوطات الأصلية للإنجيل - عن موضوع "الإلهـام" و "الوحى"؟؟استمع إليه وهو يفضح نفسـه والكنيسة التى تدفع له راتبًا شهـريًا. "لقد استغل متى بشـارة مرقس استغلالاً كـبيراً. . . " وبعـبارة أخـرى يمكن أن نقـول: إنه كان يسـرق المعلومـات بالجملة من بشـارة مرقس، ولكن النصارى يسمون هذه السرقة بالجملة كلام الله. . !!

ويتساءل الشيخ أحمد ديدات - بحق: "كـيف يقوم شاهد عيان - مثل متى - وهو أحد حوارى عيسى بسرقة معلومـات رآها بعينه - كما يدعون - من كتابات مرقـس الذى كان لا يزال فى العـاشرة من عـمره حـين كان عـيسى يدعـو بنى إسرائيـل؟ إن الحوارى متى لم يفـعل هذه الحمـاقات فـهذه أكـاذيب ألصقـها به أشخاص مجهولون مدعين أنه هو الذى كتبها"[1]

(١) نفس الموضع.

ثانياً: إنجيل مرقس

من هو مرقس؟

اسمه يوحنا، ويلقب بمرقس، أمه كانت أختا لبرنابا صاحب الإنجيل، لم يكن مرقس من تلاميذ المسيح ولا حوارييه، وإنما كان من الرسل السبعين ويقول علماء النصارى إن المسيح كان يتردد على بيته. وقد رافق مرقس بولس، وبرنابا للتبشير بالنصرانية فى أنطاكية وقبرص، ثم إلى بعض جهات فى آسيا الصغرى [(١)].

مجيئه إلى مصر:

وعلى يد مرقس دخلت الديانة المسيحية ديار مصر فى القرن الأول، فقد ذهب إليها عن طريق الصحراء الغربية فى منتصف القرن الأول الميلادى تقريباً، فمر أولاً ببعض بلاد الوجة القبلى ثم انتقل إلى الإسكندرية شمالاً، وأخذ يبشر فيها بدعوة المسيح عليه السلام [(٢)].

وأول من قبل بشارته إسكاف اسمه «أنيانوس» ذهب إليه مرقس ليصلح حذاءه، فحدث بينهما تعرف فدعاه الإسكاف إلى بيته وجمع له أصحابه وجيرانه الذين آمنوا بدعوة المسيح عليه السلام [(٣)].

ثم أقام مرقس أنيانوس أسقفاً وسافر إلى رومية، ثم عاد إلى الديار المصرية، وأخذ يجول فى البلاد مبشراً بدعوة المسيح حتى كثر أتباعه.

وقد جاء فى كتاب «مروج الأخبار فى تراجم الأبرار» أن مرقس كان ينكر ألوهية المسيح هو وأستاذه بطرس الحوارى [(٤)].

---

(١) انظر: تاريخ الأمة القبطية ٢/ ٦١ - ٦٣ وحبيب جرجس: المبادئ المسيحية ٥ - ٦ ومرشد الطالبين ٢١٦.

(٢) انظر: تاريخ الأمة القبطية ٣/ ٦٤ ومفاتيح كنوز الأسفار الإلهية ٢/ ٣٤.

(٣) السابق ٢/ ٦٥.

(٤) أبو زهرة ص ٥٥.

وفاتـــه:

وفى يوم عـيد القـيامـة الذى وقع فى ٢٦ إبرايل سنة ٦٨ مـيـلادية بينمـا كان المسيحيون يحـتفلون بالعيد فى كنيستهم، هاجمهم الوثنيـون وقبضوا على مرقس وظلوا يعذبونه حتى مات [١].

إنجيل مرقس:

أما إنجيل مرقس فهو أقصر الأناجيـل وأقدمها - كما يقول د. موريس بوكاى - ومع ذلك فلم يكتـبـه حوارى، بل علـى أفضل تقـدير كـتبـه تلمـيذ لأحـد الحواريين[٢].

وليس لدى النصارى معلومات دقيقـة عن الزمن الذى كتب فيه إنجيل مرقس، ولا يجزمون فى ذلك بشئ، يقـول حبيب جرجس: «إن مرقـس كتب إنجيله سنة ٦١م» [٣].

وهذا القـول رجم بالغـيب لا يعتـمـد على بينة، ولذلك يقـول الأب أنطون صالحـانى: «لم يتفق شـارحو الكتاب المقـدس فى تعيين الـزمان الذى كتب فـيه مرقس إنجيله، ومنطوق الإنجيل لا يبين ذلك» [٤].

ولا يدرى علماء النصارى - أيضًا - أيهما أسبق وجودًا؟

إنجيل متى أم إنجيل مرقس. فقد جاء فى قاموس الكتاب المقدس:

«ويظن بعض العلماء أن مرقس هو أول الأناجـيل التى دونت، وأن متى ولوقا استخدما على وجه العموم نفس النقـاط الرئيسية التى وضعها مرقس» [٥] ويظـن فريق آخر أن إنجيل متى هو أول الأناجيل تدوينًا.

---

(١) انظر: تاريخ الأمة القبطية ٢/٦٦ ومرشد الطالبين ص ٢١٦.

(٢) القرآن والتوارة والإنجيل ص ٨٤.

(٣) المبادئ المسيحية ص ٨.

(٤) مجلة المشرق ص ٥٦٩ مجلد ٢٧ لسنة ١٩٢٩ مقال: (مرقس صاحب الإنجيل الثانى).

(٥) ص ١٢١. وانظر - حبيب سعيد أديان العالم ص ٢٧٢ حيث يقول: أما أقدم بشائر الإنجيل فهى بشارة مرقس كتبت فى رومية.

لغته التي كتب بها:

ومن المقرر أنه كتب باليونانية وكانت هذه اللغة شائعة عند الرومانيين [١].

ولم يكتب مرقس لأجل اليهود المتنصرين كما فعل متى، ولا لأجل سكان أورشليم واليهودية بل لأجل المسيحيين المرتدين من الوثنية في رومية [٢].

أهم الأمور التي يشتمل عليها إنجيل مرقس:

١ - خبر خدمة يوحنا المعمدان، وخبر عماد المسيح.

٢ - يتضمن تعاليم المسيح .

٣ - خبر دخول المسيح إلى أورشليم وأمثاله ومخاطباته هناك، وموته وقيامته (حسب اعتقاد النصارى).

٤ - ذكر أعجوبتين لا يذكرهما غيره، وهما شفاء الأصم، وفتح عيني الأعمى الذي كان في بيت صيدا [٣].

مآخذ على إنجيل مرقس:

١ - جاء في قاموس الكتاب المقدس الذي حرره علماء النصارى ما يلي بالحرف الواحد: «يلاحظ أن الجزء الأخير من الإنجيل (ص ١٦ - ٩ - ٢٠) وجد في بعض المخطوطات القديمة ولم يوجد في البعض الآخر مثل المخطوطة السينائية ومخطوطة الفاتيكان» [٤].

وهذا الكلام الذي يقوله علماء النصارى أنفسهم يعني أن خاتمة إنجيل مرقس مشكوك فيها، وأنها لم تكن موجودة في بعض نسخهم القديمة ولكنها عمتها فيما بعد كما هو الحال الآن.

يقول العالم الفرنسي موريس بوكاي :«إن الكتاب المحدثين يعدون خاتمة إنجيل مرقس (الإصحاح ١٦ - الآيات من ٩ - ٢٠) كمؤلف مضاف: وتشير الترجمة

---

(١) المشرق ص ٥٧٠ مجلد ٢٧ لسنة ١٩٢٩ مقال: (مرقس صاحب الإنجيل الثاني بقلم الأب أنطون صالحاني اليسوعي)..

(٢) السابق ص ٥٦٨.

(٣) مرشد الطالبين ص٢٢٥-ص٢٢٦.

(٤) ص٨٥٥.

المسكونية إلى هذا بشكل صريح وهذه الخاتمة غير موجودة فى أقدم مخطوطتين كاملتين للأناجيل المعروفتين باسمى Codex Sinaiticus, Codex Vaticanus اللتين يرجع تاريخها إلى القرن الرابع "[١].

" ويعلق الأب كانينجر على هذه الخاتمة بما يلى: " . . . تم توليف خاتمة محترمة لمرقس وذلك بالاستعانة بعناصر من هنا ومن هناك لدى المبشرين الآخرين، . . . وذلك يسمح بتكوين فكرة مادية عن الحرية التى كانوا يعالجون بها النوع الأدبى الخاص بالحديث الإنجيلى حتى أعتاب القرن الثانى "[٢].

٢- لقد حرر مرقس إنجيله دون اهتمام بالتعاقب الزمنى للأحداث فهذا الإنجيل يضع فى بداية روايته (الإصحاح ١- الآيات من ١٦ إلى ٢٠) حكاية الصيادين الأربعة فى الذين يدعوهم المسيح لأن يتبعوه قائلاً لهم ببساطة " ستصيرون صيادى الناس " على حين أنهم لا يعرفونه. ويضاف إلى ذلك أن هذا المبشر يبرز افتقاداً كاملاً للمعقولية.[٣]

ولذلك يقول الأب روجى - بعد دراسة متأنية لهذا الإنجيل: "إن مرقس كاتب غير حاذق وأكثر المبشرين ابتذالاً فهو لا يعرف أبداً كيف يحرر حكاية "[٤]

٣- بقى أمر ذو بال نود أن نلفت النظر إليه: من الذى ألفّ إنجيل مرقس؟ يقول المؤرخ المسيحى ابن البطريق: " وفى عصر نارون قيصر كتب بطرس رئيس الحواريين إنجيل مرقس فى مدينة رومية، ونسبه إلى مرقس "[٥]

وهذا أمر جدُّ غريب لأن النصارى يقولون: إن بطرس أستاذ لمرقس، فكيف يروى الأستاذ عن تلميذه "؟!! ويبدو أن هذا الأمر كان مشهوراً عند قدامى

---

(١) بوكاى ص٨٦.

(٢) السابق ص٨٦، ٨٧ ويعلق (موريس بوكاى) على هذا الكلام بقوله: "ياله من اعتراف صريح بوجود التعديلات التى قام بها البشر على النصوص المقدسة! ياله من اعتراف ذلك الذى تقدمه لنا تأملات هذا العالم اللاهوتى الكبير.. ! ص٨٦-٨٧.

(٣) السابق ص٨٥.

(٤) بوكاى ص٨٥.

(٥) تاريخ ابن البطريق .

المؤرخين لأن ابن حزم الأندلسى فى كتابة "الفصل" يقول: . . . ويقولون إن شمعون (بطرس) هو الذى ألفه ثم محى اسمه من أوله ونسبه إلى تلميذه مرقس"[١] .

وهناك من يقول إن إنجيل مرقس كتب بعد وفاة بطرس وبولس، فقد قرر الكاتب القديم "أرينيوس" إن مرقس كتب إنجيله بعد موت بطرس وبولس"

من الكاتب إذن؟

ليس بين أيدينا ما نرجح به إحدى الروايتين على الأخرى!![٢]

إنجيل لوقا

من هو لوقا؟

ولد فى أنطاكية[٣] ودرس الطب، ونجح فى ممارسته[٤]، وكان مرافقًا لبولس فى أسفاره وأعماله وهو كاتب سفر "أعمال الرسل"، والإنجيل الذى ينسب إليه.

يروى بعضهم أنه استشهد فى حكم نيرون. . ويقول بعض آخر: إنه مات فى مدينة بيترياس (ببلاد اليونان) سنة ٧٠م [٥]

إنجيل لوقا:

لم يكن لوقا كاتب هذا الإنجيل من تلاميذ المسيح، وهو لا يدعى أنه قد شاهد بعينه الأمور التى كتبها بل يصرح بأنه جمع ما كتبه باجتهاد وتدقيق[٦]

وقد اختلفوا فيمن كتب له هذا الإنجيل، فالقس إبراهيم سعيد يقول: "إنه كتب لليونان. . "غير أن لوقا بنفسه يصرح فى أول إنجيله أنه كتبه إلى شخص يدعى "ثاوفيلس" ولكن من هو "ثاوفيلس"؟ اختلفوا أيضًا

---

(١) "الفصل" ٢/ ٣.

(٢) أبو زهرة ص٥٦

(٣) يقر الدكتور بوتست أنه لم يكن أنطاكيًا ، وإنما كان رومانياً نشأ بإيطاليا. (أبو زهرة).

(٤) مهنة الطب ليست موضع إتفاق، لأن بعضهم يقرر أنه كان مصورًا.

(٥) تاريخ الأمة القبطية ٢/ ٥٣.

(٦) مرشد الطالبين ص٢٢٧

فمنـهم من يقول: إنه كـان مصـريًا، ويقول عنه ابن البطريق إنه من عـظماء الروم[١] ،فهو كتب لليونانيين لا للمصريين [٢].

ولكن متى كتب هذا الإنجيل؟ يرجح الدكتور "بوست" أنه كتب سنة ٥٨-٦٠ من الميـلاد، ويقـول هورن: ألف الإنجـيل الثـالث سـنة ٥٣ أو سنة ٦٣ أو سنة ٦٤ "[٣].

قيمة إنجيل لوقا:

١- أول ما يلاحظ على هذا الإنجـيل أن كاتبه ليس تلميذًا للـمسيح ولـم يره، ولا يوجد دليل على أنه كـتب إنجيله بالوحى، بل الظاهر من المقـدمة أنه كتبه بالاجتهاد (١:١-٣) ولـم يذكـر أيضًا هذا الإنجيل صراحة فى القرن الأول والثانى إلى" سنة ١٨٠م "[٤].

ومهـما يكن من أمر؛ فـإن القديس لوقـا كان واضحـًا ومريحًا عندمـا قال - بصراحة - إنه سـمع كثيرين يكتبـون عن وقائع حياة المسيح، ولما كـان قد جمع معلومات كثيرة عن هذا من شهود عيان، فقد قرر أن يكتب هو أيضًا (لأن الرجل فى نظر نفسه لا يقل عن غيره) ولم يزعم أن روح القدس نزلت عليه ولا تقمصته وهو يكتب. . ومن ثم فـلا مـسؤليـة عليـه إن اعتـبـر البعض كـتـابه هذا منزلاً ومقدسًا. .ولا غرابة ولا لوم عليه إن أورد بعض الأساطير التى لا أساس لها من الصحة[٥].

٢- يعطى كل من مـتى ولوقا أنسابًا مـختلفـة، والتناقض بينهمـا هام، وعدم المعقولية كبير من وجهة النظر العلمية[٦].

---

(١) أى اليونان.

(٢) انظر مـرشد الطالبين ص٢٢٧ والنصـرانية لأبى زهرة ص٥٨ وقـد أكدت هذا الرأى اللجنة التـى قامت بترجمة إنجيل لوقا إلى العربية وقد اعتمد تشكيلها قداسة البابا كيرلس السادس فقد قالت اللجنة" وإنجيل لوقا موجه إلى اليونان جميعًا لأنه كتب باليونانية".

(٣) أبو زهرة ص٥٨.

(٤) د/ محمد توفيق صدقى: نظرة فى كتب العهد الجديد ص٦.

(٥) محمد جلال كشك: خواطر مـسلم ص١٢٢ (بتصرف)

(٦) د/ موريس بوكاى ص٨٩.

٣- يقول الأب كـانينجر عن لوقـا كاتب هذا الإنجيل: "لوقـا هو أكثر كـتاب الأناجيل الأربعة إرهافـًا فى الحس وأكثرهم ميلاً لـلأدب، إنه يتمتع بكل صفات الكاتب الروائى الحقيقى."[١].

٤- مصدر "وحى" لوقا:

يخبرنا الـقديس لوقا مَنْ الذى "أوحى" إليه أن يكتب لـ "العـزيز ثاوفيلس" (لوقا ١ :٣) قصة عيسى.

إنه يخبرنا بأنه يمشى على خطى الذين من قـبله ممن كانوا أقل منه وكتبوا عن حياة عيـسى، وبما أنه كان طبيبًا، أى أفضل من صيـاد السمك وجابى الضرائب، فمن المؤكد أنه كان مؤهلاً أكثر لتأليف "قصة" رائعة وتحفة أدبية ولذلك يقول "إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة فى الأمور المتيقنة عندنا كما سلمها إلينا الذين كانوا. منذ البدء معاينين وخدامًا للكلمة رأيت أنا أيضًا إذ قد تتبعت كل شئ من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالى إليك أيها العزيز ثاوفيلس" [لوقا ١ :١-٣]

وهذا يعنى أن الكتابات كثرت عن المسيح وقصته، وأنه رأى أن يقدم المعلومات الصحيحة التى وصلته من شهـود عيان. فهو ليس منهم أى أنه لم يشاهد المسائل ولا عاصر الوقائع التى كتب عنها. ولاحظ أنـه حسب ترتيب الإنجيل فلم يسبقه فى الكتابة إلا اثنان متى ومـرقس. فكيف يتحدث عن "الكثيرين" الذين كـتبوا إلا إذا كان الكثيرون قد كتبوا على عهده ثم حذفت واختفت أناجيلهم[٢]!!

يقول العـالم النصرانى ج. ب. فيليـبس فى مقدمتـه لترجمة "بشـارة القديس لوقا": قام لوقا بإذن من نفسه بمقـارنة وتنقيح المواد الأدبية المتوفرة، ومن الواضح أنه كانت لديه مصادر إضافية أخرى منها هذه المعلومات[٣]".

---

(١) السابق (نفس الصفحة)

(٢) محمد جلال كشك: خواطر مسلم حول الإنجيل ص١١٤.

(٣) نقلاً عن : أحمد ديدات: هل الكتاب المقدس كلام الله؟ ص٧٨.

إنجيل يوحنا

من هو يوحنا؟

هو ابن زبدى وأخو يعقوب الكبير، ولد فى بيت صيدًا (من أعمال الجليل)

يذكر علماء النصارى أن المسيح عليه السلام كـان يحبه، حتى استودعه والدته وهو فوق الصليب (حسب اعتقادهم) وقد نفـاه القيصر "دوميتانوس" إلى جزيرة "بطمس" أيام الاضطهـادات الأولى، ثم عاد من منفـاه إلى أفسس ولبث يبـشر بها. [1].

ينسب إليـه الإنجيل الرابع، والرسـائل الثلاث التى تدعـى باسمه، وكـان من أواخر أيامه قـد ضعف حتى عجز عن الوعظ، ويقول إيرونيـموس إنه توفى عام ٩٨م [2].

إنجيل يوحنا:

اختلف المسيـحيون فى تاريخ كتابة هذا الإنجـيل اختلافًا بينًا، فصـاحب كتاب مرشـد الطالبين يقـول إنه كتب سنة ٩٨[3] ويقـول هورن فى تـاريخ تدوين هذا الإنجـيل "ألف الإنجـيل الرابع سنة ٦٨ أو سنة ٧٠ أو سـنة ٨٩ أو سنة ٩٨ من الميلاد [4]" وقد كتب هذا الإنجيل باللغة اليونانية[5].

لماذا كتب إنجيل يوحنا:

قال جرجس زوين اللبنانى تلميـذ الرهبان اليسوعيين فى ترجمـته المطبوعة فى بيـروت سنة ١٨٧٣م فى سبب تأليف إنجـيل يوحنا:(إن شيـر بنطوس وأبيـسون وجماعـتهما لما كـانوا يعلمون بأن المسيح ليس إلا إنسانًا، وأنه لم يـكن قبل أمه مريم، فلذلك فى سنة ٩٦ اجتمع عموم أساقفة آسيا وغيرهم عند يوحنا والتمسوا

---

(١) تاريخ الأمة القبطية ٢/ ٥٣.

(٢) قاموس الكتاب المقدس ص١١٩.

(٣) وانظر - أيضًا - حبيب جرجس: المبادئ المسيحية ص١٢.

(٤) أبو زهرة ص ٦٢.

(٥) تاريخ الأمة القبطية ٢/ ٥٣.

منه أن يكتب عن المسيح وينادى بإنجيل مما لم يكتبه الإنجيليون الآخرون، وأن يكتب بنوع خصوصى لاهوت المسيح فلم يسعه أن ينكر إجابة طلبهم»[١].

وقال فى مرشد الطالبين: (إنه لا يوجد اتفاق بين العلماء يضبط السنة التى فيها كتب يوحنا إنجيله، فإن بعضهم يزعم أنه كتب فى سنة ٦٥ قبل خراب أورشليم وآخرون ممن يوجد فيهم بعض الأقدمين يروون بكتابته فى سنة ٩٨ وذلك بعد رجوعه من النفى، فالمقصد بكتابته إبقاء بعض مسامرات المسيح الضرورية ذات التروى مما لم يذكره باقى الإنجيليين وإفناء بعض هرطقات مفسدة أشهرها معلمون كذبة فى شأن ناسوت المسيح وموته، وخاصة ترسيخ النصارى الأوائل فى الاعتقاد بحقانية لاهوت وناسوت ربهم وفاديهم ومخلصهم وقد قيل إن يوحنا لم يؤلف إنجيله إلا بعد صلاة عامة قلبية مع البيعة لأجل أن يوحيه الروح القدس بذلك).

وإذا كان نزول الوحى يحصل بمجرد الصلاة العامة القلبية فلم لا يصلون فى زماننا صلاة عامة حتى ينزل الوحى ويوحد مذاهبهم، ويرفع الاختلاف من بينهم[٢].

وقال يوسف الدبس الخورى فى مقدمة تفسيره من تحفة الجيل ما ملخصه: إن يوحنا صنف إنجيله فى آخر حياته بطلب من أساقفة كنائس آسيا وغيرها. . والسبب أنه كانت طوائف تنكر لاهوت المسيح فطلبوا منه إثباته، وذكر ما أهمله متى ومرقس ولوقا فى أناجيلهم. .[٣].

ومن تلك النصوص التى نقلناها من كتب النصارى يتبين لنا أن الله - سبحانه - أظهر الحق من فلتات ألسنتهم. . ويكفى تصريح جرجس زوين فى ترجمته، والخورى فى مقدمة تفسيره أن الأساقفة اجتمعوا والتمسوا من يوحنا أن يكتب لهم بنوع خصوصى عن لاهوت المسيح. . أليس هذا دليلاً - يا أهل الشرق والغرب - على أن الطبقة الأولى إلى نهاية القرن الأول كانت تنكر لاهوت

---

(١) الفارق بين المخلوق والخالق ص٣٤١.

(٢) الفارق ص٣٤١.

(٣) السابق. نفس الموضع.

المسيح؟؟ كما أن الأناجيل الثلاثة لم تذكر شيئًا من لاهوته وهو أول دين النصرانية وأساس عقيدتها. فحيث أهملوا هذا الأمر المهم فقد سقطت عدالتهم، وأصبح خبرهم لا يعول عليه.. وحيث إن إنجيل يوحنا كتب بالالتماس فلا يصح أن يقال إنه من الإلهام فظهر لنا أن البعض من أساقفة الطبقة الثانية هم الذين ابتدعوا فرية ألوهية المسيح..

وعار على المسيحى أن يدعى إلهامية كتاب صنف بالالتماس، وكيف يعتقد بلاهوت المسيح الذى أهملته الأناجيل وزاده يوحنا إجابة لطلبهم والتماسهم.. فخالف بذلك الطبقة الأولى الذين هم أعلم بحقيقة المسيح وأدرى بأخباره وأحواله.

ثم إن اختلاف علماء النصارى فى شأن يوحنا وتاريخ تأليفه مع عدم وجود السند المتصل فى روايته بطريق التواتر إلى مؤلفه يسقطه عن الاعتبار ويحط رتبته عن باقى الأناجيل فضلاً عن كونه أعلى منها أو مساويًا لها[١].

من كتب هذا الإنجيل؟

يقول جمهور النصارى: إن كاتب هذا الإنجيل هو يوحنا الحوارى ابن زبدى الصياد.. بيد أن المحققين من العلماء أنكروا أن يكون كاتب هذا الإنجيل هو يوحنا الحوارى.

يقول العالم الفرنسى موريس بوكاى: "أما فيما يتعلق بيوحنا فمن العسير حقًا التأكد بأنه كاتب الإنجيل الذى يحمل اسمه" ثم يقول أيضًا:

"لا تتمسك غالبية المعلقين بالفرض القائل بأنه الذى حرر الإنجيل الرابع"

وقد أورد علماء الأديان كثيرًا من الأدلة التى تدل على أن كاتب هذا الإنجيل ليس يوحنا تلميذ المسيح، من ذلك:

أ - أسلوبه الذى يدل على أن الكاتب لم يكتب ما شاهده وعاينه بل ينقل من غيره.

ب- آخر فقرة منه وهى قوله: (هذا هو التلميذ الذى يشهد بهذا، وكتب هذا، ونعلم أن شهادته حق...).

---

(١) انظر السابق ٣٤٢.

فإنه ذكر فيها يوحنا بضمير الغائب، وأنه كتب وشهد بذلك فالذى ينقل هذا عنه لابد أن يكون غيره، وقصاراه أنه ضفر بشئ مما كتبه فحكاه عنه ونقله ضمن إنجيله، ولكن أين الأصل.

- إن فرقة الوجين كانت فى القرن الثانى تنكر هذا الإنجيل وجميع تصانيف يوحنا.

جـ- ولقد كان الخلاف حول هذا الإنجيل وصدق نسبته إلى يوحنا محتدمًا فى القرن الثانى على عهد (أرينيوس) تلميذ (بوليكارب) الذى هو تلميذ يوحنا، ولم يردّ عليهم أرينيوس بأنه سمع من بوليكارب أن أستاذه يوحنا هو الكاتب له.

د - يشهد كبار كتاب ومؤرخى المسيحية بأن هذا الإنجيل ليس من تصنيف يوحنا. فقد كتب "استادلن"

"إن كافة إنجيل يوحنا تصنيف طالب من طلبة مدرسة الإسكندرية بلا ريب".

هـ- إن المحقق (برطشبند) قال: إن هذا الإنجيل كله وكذا رسائل يوحنا ليست من تصنيفه بل صنفها أحد فى ابتداء القرن الثانى ونسبه إلى يوحنا.

و - إن المحقق (كرونيس) قال: إن هذا الإنجيل كان عشرين بابًا فألحقت كنيسة أفسس الباب الحادى والعشرين بعد موت يوحنا.

ز - إن جمهور علمائهم ردوا إحدى عشرة آية من أول الفصل الثامن كما أسقطها السريان من ترجمتهم [1].

ح- يعتقد أ. كولمان أن الإضافات اللاحقة واضحة فى هذا الإنجيل (يوحنا) مثل الإصحاح ٢١، ويعتقد أنه من عمل أحد التلاميذ وقد أضاف بعض اللمسات إلى متن الإنجيل [2].

ط- والبرهان القاطع على ذلك ما جاء فى دائرة المعارف الكبرى الفرنسية التى اشترك فى تأليفها خمسمائة من علماء النصارى ما نصه: "أما إنجيل يوحنا

---

(١) انظر: إظهار الحق، ص٣٤ وما بعده. والفارق بين المخلوق والخالق ص٣٤٢.

(٢) موريس بوكاى ص٩١.

فإنه لامرية ولا شك كتاب مزور أراد صاحبه مضادة اثنين من الحواريين بعضهما لبعض، وهما القديسان يوحنا ومتى، وقد ادعى هذا الكاتب المزور في متن الكتاب أنه هو الحوارى الذى يحبه المسيح، فأخذت الكنيسة هذه الجملة على علاتها، وجزمت بأن الكاتب هو يوحنا الحوارى ووضعت اسمه على الكتاب نصًا، مع أن صاحبه غير يوحنا يقينًا، ولا يخرج هذا الكتاب عن كونه مثل بعض كتب التوراة التى لا رابطة بينهما وبين من نسبت إليه، وإنا لنرأف ونشفق على الذين يبذلون منتهى جهدهم ليربطوا- ولو بأوهى رابطة -هذا الرجل الفلسفى الذى ألف هذا الكتاب فى الجيل الثانى بالحوارى يوحنا الصياد الجليل، فإن أعماله تضيع عليهم سدى لخبطهم على خير هدى»[1].

ك- ومن الأدلة التى أوردها علماء النقد على أن كاتب هذا الإنجيل ليس يوحنا تلميذ المسيح بل ولا يهوديًا ممن عرفوا أرض فلسطين ولا هيكل أورشليم، الغلط الذى وقع فيه الكاتب أثناء وصف تلك البلاد ومعابدها:

١- فمن ذلك قوله ١:٢٨ (هذا كان فى بيت عنيا[2] فى عبر الأردن حيث كان يوحنا يعمد) كما فى جميع النسخ القديمة وهى مدينة لا وجود لها فى هذا المكان ولم يعرفها أحد حتى أوريجانوس[3].

---

(١) من مقال فى دائرة المعارف الكبرى الفرنسية، بقلم المسيو موريس فورن ناظر مدرسة العلوم فى باريس، والمدرس فى القسم الدينى منها (الفارق بين المخلوق والخالق ص٢٧، ٣٤٢) وقد نسب الأستاذ / محمد أبو زهرة هذا النص المذكور إلى دائرة المعارف البريطانية (انظر محاضرات فى النصرانية ص٥٥، ٥٦)، والصحيح ما ذكرناه.

(٢) بيت عنيا أو العازرية: قرية واقعة شرقى القدس (فلسطين) اسمها اليوم العازرية نسبه لعازر، أقامه المسيح من الأموات (المنجد) وفى الترجمة الحديثة الآن:(هذا كان فى بيت عبرة فى عبر الأردن) جاء فى الكتاب المقدس ص٢٠٣: "بيت عبرة: اسم عبرى معناه "بيت المخاضة" وهو اسم مدينة كانت مبنية على الشاطئ الشرقى من نهر الأردن حيث يظن أنه موضع المخاضة التى عبر فيها العبرانيون النهر أيام يشوع. وفى بيت عبرة هذا كان يعمد يوحنا المعمدان، وقد ورد اسمها فى بعض المخطوطات القديمة باسم بيت عنيا".

(٣) أوريجنيس:(١٨٥-٢٥٣): ولد فى الإسكندرية وأصبح من أشهر أساتذة مدرستها اللاهوتية ومن نوابغ الفكر البشرى. ترك آثارًا واسعة فى اللاهوت وشرح الأسفار المقدسة، تطرف فى بعض تعاليمه (المنجد).

٢- وقوله ٣:٢٣ [وكان يوحنا أيضًا يعمد فى (عين نون) [١] بقرب ساليم لأنه كان هناك مياه كثيرة] وهذا الموضع أيضًا ما عرف قط حتى ولا فى القرن الثالث وأقرب مكان يمكن أن يقال إنه هو المراد موضع فى شمال السامرة ولكن الذى يفهم من إنجيل يوحنا أنه فى اليهودية (٣:٢٢ و ٤:٣).

٣- وقوله: (فأتى إلى مدينة من السامرة يقال لها "سوخار"[٢] وهى غير معروفة، ويظن بعضهم أنها "شكيم" ويرد هنا الظن أن بئر يعقوب عند مدخل الوادى تبعد ميلاً ونصف عن شكيم ولا يعقل أن المرأة السامرية كانت تذهب هذه المسافة البعيدة لجلب الماء مع أن الماء غزير بالقرب من المدينة (راجع قاموس بوست مجلد ١ صفحة ٥٩٢).

٤- ومن ذلك - أيضًا - قوله (يو٢:١٤ و ١٥) إن البقر والغنم كانت تباع فى هيكل أورشليم، وقد حقق العلماء أنه لم يكن لها موضع هناك بل كانت تباع فى سوق بعيدة عنه خارج أورشليم (راجع كتاب دين الخوارق صفحة ٥٥٠) على أن هذه القصة ذكرت فى الأناجيل الأخرى متأخرة عن الزمن الذى ذكره يوحنا (انظر متى ٢١:١٢ ومر ١١:١٥ ولو ١٩:٤٥) والظاهر أن الحق معها فإن المسيح ما كان ليقدم على طرد الباعة وكب الدراهم وقلب الموائد وضرب الناس بالسوط (يو ٢:١٥) وهو لا يزال فى أول أمره فى السنة الأولى من بعثته قبل أن يعرفه الناس مع أنه يذهب بعد ذلك إلى أورشليم مختفيًا من اليهود كما قال يوحنا نفسه (٧:١٠-١٢ و ١١:٥٣-٥٧).

(١) جاء فى قاموس الكتاب المقدس، عين نون اسم أرامى معناه "عيون" وهى بلدة، أو تجمع عددًا من الينابيع، بالقرب من ساليم حيث كان يوحنا يعمد بكثرة لتوافر المياه، ولم يتفق العلماء على تحديد المكان"[ص٦٥٣].

(٢) اسم بلدة ذكرها مرة واحدة فى الكتاب المقدس فى إنجيل يوحنا ٤:٥ عند زيارة المسيح لبئر يعقوب، فقد كان مجتازًا بالسامرة فى طريقه من اليهودية إلى الخليل، قرب الضيعة التى وهبها يعقوب ليوسف ابنه (قاموس الكتاب. ٤٩١).

٥- ثم قصة بركة بيت حسدا (٥ : ٢-٩) ومع أن هذه البركة الآن غير معروفة فمن العجيب أن يكون لها هذه الخاصية العظمى التى ذكرها يوحنا فى شفائها للمرضى الذين كانوا ينزلون أولاً فيها بعد تحريك الملك ماءها مباشرة، ولا يذكرها يوسيفوس ولا غيره من المؤرخين فى ذلك العصر فهى قصة كاذبة ولذلك حاول النصارى حذفها من الإنجيل من قديم الزمان وهذا هو سبب حذفها فى كثير من نسخهم القديمة كالسينائية والفاتيكانية ولكنها موجودة فى الإسكندرية وغيرها فانظر إلى مقدار تصرف هؤلاء الناس فى كتبهم المقدسة.[1]!!

إنجيل يوحنا وقيمته التاريخية:

ينكر بعض الباحثين أن يكون إنجيل يوحنا تاريخًا صحيحًا يوثق به، وإنما هو مجموع رموز وأمثال أسفار يراد بها معناها دون حقيقتها، ومن هؤلاء الكاهن الفرنسى "لوازى" الذى يقول فى كتابه الذى يدعى الإنجيل الرابع: "ليست روايات يوحنا تاريخًا صحيحًا، وإنما هى تأملات تقوية عن الإنجيل، وكذلك الخطب التى رويت فى بشارته إنما هى مذكرات لاهوتية فى سر الخلاص مجردة عن الحقيقة التاريخية[2]".

وقد بنى هؤلاء العلماء رأيهم هذا - كما يقول الأب ألفرد دوران اليسوعى - على ما وجدوه من التباين بين الإنجيليين الثلاثة الأولين متى ومرقس ولوقا وبين إنجيل يوحنا.

ولكن إذا كان هذا الاختلاف والتباين فعلاً بين هذه الأناجيل فما تعليل علماء النصارى لذلك؟!

يقول الأب ألفرد اليسوعى مدافعًا عن إنجيل يوحنا: "عللوا هذا الاختلاف بين يوحنا والمبشرين السابقين بعلتين فقالوا إن يوحنا قصد فى إنجيله تتمة الأناجيل السابقة، فروى من أعمال المسيح وخطبه ما أهمله أولئك الكتبة، ومن ثم لم

(١) (١-٥) من كتاب نظرة فى كتب العهد الجديد ص٣٥-٣٧.

(٢) الأب ألفر دوران اليسوعى: إنجيل يوحنا (مقال بمجلة المشرق سنة ١٩٠٧ ص ١٠٦٦).

يكرر مما رووه إلا النذر القليل واتسع في ما أضربوه عنـه، فهذا هو السبب الأول للفرق الذى تراه بين إنجيله - يوحنا - وأناجيلهم وبين رواياته وروایاتهم.

أما السبب الثانى الذى ساق يوحنا إلى مخالفة أصحاب الأناجيل المعروفة فهو الرد على الهراطقة الذين قاموا فى أواخـر القرن الأول للنصرانية وأنكروا لاهوت السيد المسيح ووجوده قبل تأنسه فى أحـشاء مريم البتول، واقتضى على يوحنا أن يتصدى لهؤلاء الجحدة ويعلن جهارًا بألوهية السيد المسيح"[1].

الأقوال والآراء التى ذكرها يوحنا ولم يروها غيره:

عندما ندرس إنجيل يوحنا نجد فيه من الأقوال والآراء ما لم يروه أحد غيره.

مثال ذلك:

دعواه أن المسيح قال ٨ :٥٨ (قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن) ولا ندرى لماذا لم تذكر أمـثال هذه العـبارات فى الأناجيل الثـلاثة الأخرى؟ فهـل كان العالم غـير مستعد لهذه التعاليم قبل كتابة إنجيل يوحنا كما يزعمون[2]؟

وإذا كان المسيح حقيقة قال تلك الجملة السابقة أو نحوها فلماذا ترك الإنجيليون ما دوّنه يوحنا؟

ولماذا لم يمنع هذا الخوف النصارى الأولين من المجـاهرة بعقائدهم حتى نالهم من الاضطهاد والأذى والقتل ما نالهم على ما يقولون؟

فكيف يمنع الخوف "الرسل" من بيان الحق للناس ولا يمنع من هم أقل منهم من المجاهرة به فى كل زمان ومكان[3].

وهناك مـسائل أخرى كـثيـرة مذكـورة فى هذا الإنجيل الرابع ولا أثر لـها فى الثـلاثة الأولى كـدعـواه أن يوحنا ذهب مع بطرس إلى دار رئيـس الكهنة وقت محاكمة المسيح ودخوله وحده قبل بطرس ثم استئذانه له (١٨ :١٥و١٦) وأنه دون سائر التـلاميذ كان واقـفًا عند الصليب مع مريم أم عـيسى (١٩ :٢٦) وذهابه مع بطرس إلى القبر بعد قيامة المسيح منه (٢٠ :٢ ,٣).

---

(١) السابق ص١٠٥٨-١٠٥٩.

(٢) د/ محمد توفيق صدقى: نظرة فى كتب العهد الجديد، ص٦

(٣) السابق ص٨.

وتسميته نفسه فى أغلب الأوقات بالتلميذ الذى يحبه يسوع (٢١: ٢٠ و ١٣: ٢٣ - ٢٦) إلى غير ذلك مما لم يرد فى الأناجيل المبالغة فى مدح يوحنا وتعظيمه عن باقى التلاميذ، ولذلك لم يروها إنجيل من الأناجيل الأخرى وهى من الأهمية بمكان عظيم لو صحت[1].

وقد صورت الأناجيل الثلاثة الأولى المسيح بأنه ما كان يعلم أن يهوذا الأسخريوطى سيسلمه (متى ١٩:٢٨ ولو ٢٢:٣٠) إلا فى آخر حياته، وأنه ما كان يعلم متى تقوم القيامة (مرقس ١٣:٣٢) وأنه كان حزينًا جدًا ويستغيث بالله مرارًا لينجيه من الصلب (متى ٢٦:٣٨-٤٤) ومرقس (١٤:٣٤-٤١) حتى صار يتصبب عرقًا من كثرة الإلحاح فى الدعاء فنزل عليه ملك من السماء ليقويه (لو ٢٢:٤٣، ٤٤) وأما الإنجيل الرابع فصوّره بأنه كان من أول الأمر يعلم أن يهوذا سيخونه (يو ٦:٧٠و٧١) وأنه يعلم كل شئ (٦:٦٤و٢:٥٢و١٦:٣٠) وأنه ما كان حزينًا لأجل الصلب (إصحاح ١٤-١٧) غير أنه اضطرب قليلاً (يو ١٢:١٧) وأنه سلم نفسه لليهود طائعًا مختارًا (يو ١٠:١٨) حتى كانوا يسقطون على الأرض من هيبته (١٨:١-٨)[2].

وقد ذكرت الأناجيل الثلاثة الأولى (مت ١٩:١٧ ومر ١٠:١٨ ولو ١٨:١٩) أن رجلاً نادى عيسى (عليه السلام) بقوله: " أيها المعلم الصالح" فأنكر المسيح عليه ذلك تواضعًا وقال له: "لماذا تدعونى صالحًا. ليس أحد صالحًا إلا واحد وهو الله" .

وأما يوحنا فلم يذكر هذه القصة مطلقًا كعادته، وروى عن المسيح أنه كان يقول مرارًا (يو ١٠:١١و١٤)"أنا هو الراعى الصالح" وأنه قال (يو ١٠:٣٠)" أنا والأب واحد"وغير ذلك كثير مما لم تروه الأناجيل أخرى. وإن كانت العبارة الأخيرة التى رواها يوحنا ليست نصًا فى ألوهيته إذ حملها على المجاز سهل كما هو ظاهر، وقد قال المسيح أيضًا نحوها فى تلاميذه (يو ١٧:١٤-٢٦) إلا أن

(١) السابق ص٨-٩.

(٢) السابق ص ١٢-١٣ .

روح العظمة والكبرياء التى فى رواية يوحنا هذه لا تتفق مع روح التواضع التى ترى فى روايات الآخرين عن المسيح[١].

فإن كان ما رواه يوحنا عنه (مثال ٣:١٣ و ٨: ٥٨ و ١٢: ٤٥ و ١٤: ١٠ و١٦:٢٨ و١٧: ٥٠) صحيحًا فمن أقبح النقص ومن أعظم أسباب تضليل الناس فى أمر المسيح أن يترك ذلك الإنجيليون الثلاثة وخصوصًا لوقا الذى تعمد أن يكون إنجيله كاملاً وجامعًا لجميع أخبار المسيح وأقواله المهمة إذ قد تتبع - كما يقول عن نفسه- (١: ٣) كل شئ من الأول بتدقيق. فلا يعقل أن مثل هذا الكاتب المدقق يترك كل أقوال المسيح المهمة فى مبحث ألوهيته ليكملها له يوحنا أو غيره كما يدعون. . . فلم إذًا لم يوح إليه ما أوحى إلى يوحنا مع أن يوحنا لم يرد أن يكون إنجيله كاملاً كلوقا (يو ٢١: ٢٥) أم نسى الله أن يلهمه هذا المبحث العظيم ولم يعلم أن ذلك سيكون سببًا فى إنكار كثير من الناس ألوهية عيسى فى كل زمان ومكان وتكذيبهم يوحنا فيما رواه وانفرد به دون جميع زملائه الآخرين حتى أن تسمية المسيح "بالابن الوحيد" و "بالكلمة" بالمعنى الذى أراده يوحنا لم ترد فى كتاب من كتب العهد القديم أو الجديد إلا فى المؤلفات المنسوبة إلى هذا الرجل وما هى إلا فلسفة يهود الإسكندرية وغيرهم فى "الكلمة" سرت إلى المؤلف فطبقها على المسيح، والمسيح براء مما ينسبه إليه أو يرويه عنه كما هو ظاهر من الأناجيل الأخرى[٢]".

---

(١) السابق ص٢٥.

(٢) السابق ص٢٦.

الفصل الرابع

الدلائل على عدم الثقة بالأناجيل

الدلائل على عدم الثقة بالأناجيل

لا يمكن لأى دارس منصف أن يثق فى الأناجيل التى بين يدى النصارى ويعتبرونها كتبًا مقدسة كتبت بإلهام(!!) والآن سوف أقدم الحجج الدامغة الحاسمة التى تؤكد تحريف هذه الأناجيل:

(أ) الحقيقة الأولى التى يجب أن ندركها جيدًا، أن الإنجيل الذى نزل على المسيح عليه الصلاة والسلام ضاع كثير منه، وسبب ذلك أن المسيح لم يكتب ما ذكرهم به، وكان أتباعه من العوام، وأمثلهم حواريوه وهم من الصيادين. كما هو مشهور لدى النصارى والمسلمين. وقد اشتد اليهود فى عداوتهم ومطاردتهم فلم تكن لهم هيئة اجتماعية ذات قوة وعلم تدون ما حفظوه من إنجيل المسيح وتحفظه..

وهذه الكتب التى يسمونها الأناجيل الأربعة تاريخ مختصر للمسيح عليه الصلاة والسلام، لم يذكر فيها إلا شئ قليل من أقواله وأفعاله فى أيام معدودة، بدليل قول يوحنا فى آخر إنجيله: "هذا هو التلميذ الذى يشهد بهذا، وكتب هذا ونعلم أن شهادته حق. وأشياء أخرى كثيرة صنعها يسوع إن كتبت واحدة واحدة، فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة آمين".

. هذه العبارة يراد بها أن الذى كتب عن المسيح لا يبلغ عشر معشار تاريخه. .قال صاحب ذخيرة الألباب: "إن الإنجيل لا يستغرق كل أعمال المسيح ولا يتضمن كل أقواله، كما شهد به القديس يوحنا"[1].

(ب) تقرر الدراسات أن الكنيسة اعتمدت نسخًا من الأناجيل "وأعدمت كافة النسخ المخالفة، وظهرت حتى الآن مسائل فى برديات البحر الميت،

---

(١) تفسير المنار ٦/ ٢٣٩ وحسبنا هذا حجة عليهم فى إثبات قول الله تعالى:(ونسوا حظًا مما ذكروا به) - المائدة آية ١٣.

ونسخة من الوصايا العشر ترجع للقرن الثانى بعد الميلاد مخالفة للوصايا الحالية وكذلك بقايا أوراق القرن الخامس عشر التى عثر عليها قرب القاهرة"[١].

والدراسات التى أجريت على الأناجيل، مع اكتشاف وثائق ومعلومات، ونصوص قديمة للتوراة والأناجيل، هذه الدراسات قد كشفت حقيقتين:

١- أن هذه الأناجيل المعتمدة اليوم، ليست الأناجيل الوحيدة التى كتبها معاصرون للمسيح، وأن هناك أكثر من إنجيل كتبه شهود عيان، ثم حذفت كلها نهائيًا من مكتبة المسيحيين.

٢- أن هذه الأناجيل المعتمدة لم يكتبها المسيح، ولا كل كتبتها كانوا شهود عيان، وإنما كتبت لأهداف عقائدية خلال الصراع بين ورثة المسيح ومن ثم فقد حملت بصمات هذا الصراع. كما أن هذه الأناجيل تحتوى على تناقضات لا تفسير لها وسنعرض لها... وهذه الأناجيل هى بالضبط كما سماها سالنت جوستين فى منتصف القرن الثانى: "مذكرات الحواريين"[٢].

(جـ) هذه الأناجيل الأربعة التى تنسب إلى متى ومرقس ولوقا ويوحنا ليست هى ولا واحدًا منها جاء به المسيح عليه السلام، وليست منسوبة له، ولكنها منسوبة لبعض تلاميذه، ومن ينتمى إليهم. فأين إنجيل عيسى عليه السلام الذى نزل عليه وكان يبشر به بين الناس؟؟ لقد ورد فى الأناجيل الأربعة عبرات تذكر كلمة إنجيل أو بشارة (وهى ترجمة لكلمة إنجيل باليونانية) مضافة أحيانًا إلى المسيح، وأحيانًا إلى الله، وأحيانًا إلى ملكوت الله، فنرى مثلاً فى إنجيل متى فى الإصحاح الرابع منه ما نصه: "وكان يسوع يطوف كل الجليل يعلم فى مجامعهم، ويكرز

(١) موريس بوكاى: العلم والإنجيل والقرآن.

(٢) أنظر محمد جلال كشك: خواطر مسلم ص١١٥.

بشارة الملكوت، ويشفى كل مرض ، وكل ضعف فى الشعب" وبشارة الملكوت هى ترجمة كلمة إنجيل باليونانية - كما أسفلنا - وجاء فى إنجيل مرقس فى الإصحاح الأول منه: "وبعد ما أسلم يوحنا جاء يسوع إلى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله، ويقول: قد كمل الزمان، واقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالإنجيل".

كذلك ورد فى إنجيل مرقس: "فإن من أراد أن يخلص نفسه يهلكها. ومن يهلك نفسه من أجلى ومن أجل الإنجيل فهو يخلصها"[١]. وجاء أيضًا فى مرقس: "الحق أقول لكم حيثما يكرز بهذا الإنجيل فى كل العالم يخبر أيضًا بما فعلته هذه تذكار لها"[٢].

وفى لوقا أنه لما جاء مبعوثا يوحنا للمسيح قال لهما المسيح: "قولا له إنه يتلو على الفقراء. . ."

وقد أشار بولس إلى هذا الإنجيل فى رسالته الأولى إلى أهل تسالونيكى "الإنجيل" المطلق (٢:٤) وإنجيل الله (٢:٨,٩) وإنجيل المسيح (٣:٢) والكتاب الإلهى يضاف إلى الله بمعنى أنه أوحاه، وإلى النبى بمعنى أنه أوحى إليه أو جاء به، كما يقال توراة موسى.

فكلمة "إنجيل" أو بشارة - وهى ترجمة لكلمة إنجيل باليونانية - فى النصوص التى أوردناها، ليست هى أحد هذه الأناجيل الأربعة ولا مجموعها، لأنها تضاف إلى أصحابها باتفاق النصارى ولأن المسيح قد وعظ بهذا الإنجيل، ولم يكن واحد من هذه الأناجيل قد وجد فى عهده بالاتفاق، وليس من المعقول أن يعظ بأقوال تلاميذه ،وهم بعد لا يزالون فى دور التعلم، وأن هذا الإنجيل قد ذكر فى هذه الأناجيل على أنه كان قائمًا فى عهد عيسى، ولأنه ذكر من غير نسبة كما فى إنجيل مرقس، وليس واحدًا من هذه الأربعة تنصرف إليه كلمة إنجيل من غير نسبته إلى صاحبه، لهذا كله نقول: ليس هذا الإنجيل واحدًا منها

(١) مرقس ٨:٣٥.
(٢) مرقس ١٤:٩.

كمـا تقضى بذلك طبـيعـة السياق وكـما يقـضى بذلك العقل، وإذا كـان الأمر كذلك، فأين الإنجيل الأصيل الذى نزل على عيـسى ووعظ به ويعتبر أصلاً لهذه الديانة؟

يقول نارتن فى كتاب له - مـا ترجمته - "قال أكهـارن فى كتابه: إنه كان فى ابتداء الملة المسيحـية فى بيان الأحوال المسيح رسالة مختصـرة يجوز أن يقال إنها هى الإنجيل الأصلى"(١).

إذن لا مجال للشك بعد تلك الحقـائق والنصوص فى وجود "إنجيل" بشر به المسيح وتلاه على الفـقراء - كما يقـول لوقا - قبل ظهور الإنجـيل الحالى الذى تتفق الروايات على أنه كتب بعد اختفاء المسيح بأربعين سنة على الأقل!.

كيف عرف مـحمد هذه الحقيقـة؟. . فقال: ﴿وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة ٤٦].

﴿وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ﴾ [المائدة ١١٠] ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ [مريم ٣٠]" لا نملك إلا أحد التفسيرين:

١- اطلع محـمد بن عبد الله، أو لجنة غـار حراء على هذا النص الوارد فى إنجيلى مرقس ولوقا وغيرهما، ومن ثم عرفوا بوجود إنجيل آخر كان يقرأ على أيام المسيح وكـان المسيح يبشـر به، ومن ثم اتصلوا بكافة الجـهات ودور الآثار وحصلوا على نسخـة منه ولاحظوا أنه يختلف عن الأناجيل المتداولة، فأطلقوا هذا التحدى، وهو وجود إنجيل إلهى مقدس نزل على المسيـح، أما هذه الأناجـيل فهى مزيـفة موضـوعة ولم ترد علـى لسان المسيح. . فى وقت غفلت فـيه الكنيسة عن هذه الحقيـقة وهذه النصوص أربعـة عشـر قرنًا إلى أن تطورت الأبحـاث وتحررت هذه الأبحـاث من سيطرة الكهنوت، وتبين فعلاً وجود "أناجيل" أخرى منعت وحرقت. .

(١) إظهار الحق وانظر: محاضرات فى النصرانية ص ٦٧.

وتأكد فعلاً أن الأناجيل الأربعة الموجودة حاليًا لم يكتبها المسيح ولا أملاها، وأنها تعرضت لتبديل كبير وتحريف شديد.

٢- أن يكون محمد فعلاً رسول الله الذى أعلمه بهذه الحقائق. .وهذه الآيات هى فعلاً من لدن العليم الحكيم[١].

(جـ) بدأ تحريف الإنجيل من القرن الأول، قال بولس فى رسالته إلى أهل غلاطية (١ :٦) إنى أتعجب أنكم تنتقلون هكذا سريعًا عن الذى دعاكم بنعمة المسيح إلى إنجيل آخر، ليس هو آخر غير أنه يوجد قوم يزعجونكم ويريدون أن يحولوا إنجيل المسيح.

فالمسيح كان له إنجيل واحد، وبين بولس أنه كان فى عصره من القرن الأول أناس يدعون المسيحيين إلى إنجيل غير الذى يدعو هو إليه، بالتحويل، كما فى الترجمة القديمة، وفى ترجمة الجزويت (يقلبوا) بدل يحولوا، وهى أبلغ فى التحريف والتبديل.

وبين بولس أن الناس كانوا ينقلبون سريعًا إلى دعاة هذا الإنجيل المحرف المحول عن أصله الذى جاء به المسيح.

وكما اعترف بولس بهذا اعترف بأنه كان يوجد فى عصره رسل كذابون غدارون تشبهوا برسل المسيح، صرح بذلك فى رسالته الثانية إلى أهل كورنثيوس فقال: (١١ : ١٢ الشيطان نفسه يغير شكله إلى شبه ملاك نور ١٥ فليس عظيما إذا كان خدامه أيضا يغيرون شكلهم كخدام للبر).

وفى الفصل الخامس عشر من سفر الأعمال ما يوضح هذه المسألة، وهو أن اليهود كانوا ينبثون بين المسيحيين ويعلمونهم غير ما يعلمهم رسل المسيح، وأن المشايخ والرسل أرسلوا بولس وبرنابا إلى أنطاكية ليحذروا أهلها من هؤلاء المعلمين الكاذبين.

وفى آخر هذا الفصل أنه حصلت مشاجرة هنالك بين بولس وبرنابا وافترقوا.

---

(١) محمد جلال كشك: خواطر مسلم ص ١٢٥ - ١٢٦ (بتصرف قليل).

ومن المعلوم أن بولس كان عدو المسيحيين وخصمهم وأنه لما ادعى الإيمان لم يصدقه جماعة المسيح (عليه السلام) ولولا أن شهد له برنابا لما قبلوه، وبرنابا يقول فى أول إنجيله: إن بولس نفسه كان من الذين بشروا بتعليم جديد غير تعليم المسيح، فمع أمثال هذه النصوص فى أمهات كتبهم المقدسة كيف يمكن للمسلم أن يثق بها؟[1].

وهذا التحريف الذى بدأ فى الإنجيل منذ القرن الأول وقرره بولس فى رسالته، اعترف به المتصفون من علماء النصارى فى القرن العشرين.

يقول الأب بينوا الأستاذ بمعهد الكتاب المقدس (٧٢ - ١٩٧٣).

إن أشكال الأقوال أو الروايات الناتجة عن تطور طويل للتراث لا تتمتع بنفس صحة الأقوال أو الروايات الموجودة أصلاً، وقد يدهش بعض قراء هذا الكتاب أو قد يشعر بالحرج عندما يعلم أن هذا القول للمسيح أو هذا المثل أو ذاك التصريح بمصيره لم تقل مثلما نقرأ اليوم وأن هؤلاء الذين نقلوا إلينا قد أجروا عليه لمسات وتعديلات [2].

وقد علق الدكتور موريس بوكاى على هذا النص بقوله: "ونتيجة كل هذا هو أننا لم نعد متأكدين مطلقاً من أننا نتلقى كلمة المسيح بقراءة الإنجيل" والأب (بينوا) يتوجه لقارئ الإنجيل ويحذره من هذا، ويقدم تعويضاً قائلاً: إذا كان عليه أن يتخلى فى أكثر من حالة عن سماع صوت المسيح المباشر فإنه يسمع صوت الكنيسة ويركن إليها ركونه لمفسر خول إليه أن يفسر السيد الذى يحدثنا اليوم فى مجده بعد أن تحدث على أرضنا» [3].

(د) ومن أدلتنا على عدم الثقة بتلك الكتب التى يسمونها الأناجيل ما يعترف به علماء النصارى من أن قراءة الأناجيل تثير اضطراباً لدى المسيحيين

---

(١) انظر تفسير المنار ٣١/٦ و ٢٤٠ - ٢٤١.

(٢) د/ موريس بوكاى ص ٩٦.

(٣) السابق ص ٩٨.

يقول الأب R.P.Roguet فى كتابه «مقدمة إلى الإنجيل» إن التجربة الثرية التى اكتسبها هذا الكاتب حيث إنه كان لسنوات طويلة مكلفاً بالرد فى جريدة أسبوعية كاثوليكية على قراء الأناجيل الذين تحيرهم النصوص، هذه التجربة قد سمحت له أن يدرك مدى أهمية الاضطراب الذى يشعر به قراء الأناجيل، ويلاحظ أن طلبات الشرح التى يبعث بها محدثوه، الذين ينتمون إلى أوساط اجتماعية وثقافية شديدة التنوع، تنصب على نصوص يراها القراء مبهمة غير مفهومة بل حتى متناقضة وعبثية أو فاضحة [١].

واعتقد أن كل من أشرف على مجلة نصرانية وتولى الرد على أسئلة قرائها خرج بنفس التجربة التى اكتسبها الأب روجى، وعندما كنت أطالع مجلة المشرق البيروتية أدركت مقدار الاضطراب والقلق والحيرة التى يشعر بها قراء الأناجيل الذين يحترمون عقولهم، كما أدركت مقدار المعاناة والنصب للقائمين على المجلة وهم يحاولون الرد على مشاكل إنجيلية ليس لها حلول إلا بترك الديانة نفسها، وأمامى الآن سؤال من بين مئات الأسئلة التى بعث بها قراء مجلة «المشرق» يريدون عنها إجابات شافية ولكن هيهات. . !!

تقول المجلة: «سأل مستفيد من أهل البلدة أن القاعدة الإيمانية عند النصارى أن الأب والابن والروح المقدس متساوون بالجوهر والأزلية والعلم وهلم جرا ولقد جاء فى إنجيل مرقس (١٣ :٣٢) أن الساعة لا يعلم بها أحد ولا الابن إلا الأب، وجاء فى يوحنا (١٢ - ٤٤) أن الذى يؤمن بيسوع ليس يؤمن به بل بالذى أرسله. وكذا جاء فيه (٥:١٩) أن الابن لا يقدر أن يعمل شيئاً من نفسه إلا ما ينظر الأب بعمله. وفيه (٧:١٧) أن تعليمه ليس له بل للذى أرسله. وفيه (٧: ٤٠) أنه إنسان كلمهم بالحق الذى سمعه من الله فكيف يثبت مع هذه الأقوال لاهوت المسيح وهو يصرح أنه مرسل يدعو إلى الإله الواحد وأن ليس له

(١) د/ موريس ص ٦٥.

(٢) مجلة المشرق، السنة العاشرة ص ٤٨.

من الأمر شئ وأن الله يعلم ما لا يعلمه وأنه إنسان» [٢] انتهى بالحرف الواحد.

(هـ) اختلف علماء الكنيسة وعلماء التاريخ فى الأناجيل الأربعة التى اعتمدوها فى القرن الرابع: من هم الذين كتبوها؟ ومتى كتبوها؟ وبأى لغة كتبت؟ وكيف فقدت نسخها الأصلية؟ كما ترى ذلك مفصلاً فى دائرة المعارف الفرنسية وفى غيرها من كتب الدين والتاريخ [١].

(و) ألف سلسوس من علماء الوثنيين فى القرن الثانى الميلادى كتابًا فى إبطال الديانة النصرانية قال فيه كما نقل أكهارن من علماء ألمانية ما ترجمته «بدل النصارى أناجيلهم ثلاث مرات أو أربع مرات بل أكثر من هذا تبديلاً كأن مضامينها بدلت» [٢].

(ز) وفى كتبهم أن الفرقة الأبيونية من فرق النصارى فى القرن الأول للميلاد كانت تصدق بإنجيل متى وحده وتنكر ماعداه ولكن كان ذلك الإنجيل مخالفاً لإنجيل متى الذى ظهر بعد ظهور قسطنطين وأن الفرقة المارسيونية من فرق النصارى القديمة كانت تأخذ بإنجيل لوقا وكانت النسخة التى تؤمن بها مخالفة للموجودة الآن، وكانت تنكر سائر الأناجيل وهى عندهم من المبتدعة [٣].

(ح) ومما يجعلنا نفقد الثقة فى تلك الأناجيل ما ورد فيها من تناقض واختلاف، يقول حبيب سعيد الكاتب النصرانى: «يجب التسليم فى غير مواربة أن هناك بعض الفارق أو التناقض أو الاختلاف فى قليل من الروايات، وقد لوحظت هذه الحالات منذ القرن الثانى.. وكان النقد فى الزمن البعيد محصوراً فى الفوارق بين سلسلة نسب يسوع كما رواها كل من متى ولوقا، وبين الترتيب التاريخى الزمنى لبعض الحوادث فى رواية يوحنا عند مقارنتها بروايات المبشرين الثلاثة الآخرين.

(١) تفسير المنار ٦/ ٢٤١.

(٢) تفسير المنار ٦/ ٣٠ويراجع إظهار الحق ١/ ٧٠، ١٣٣، ٢٩٩.

(٣) تفسير المنار ٦/ ٣٠.

ولم يدع أحد العصمة اللفظية الحرفية لروايات الأناجيل فقد كان الكتاب خاضعين للعوامل العقلية والنفسية التى يخضع لها الكتاب عادة فى كل جيل، ولا لجنى شيئاً إذا نحن تظاهرنا أو ادعينا أن ليس بين البشائر بعض الفوارق التافهة(!!)» [(١)].

ونلاحظ فى النص السابق أن الكاتب النصرانى بعد أن اعترف صراحة، فى غير مواربة - على حد تعبيره - بوجود التناقض والاختلاف فى روايات الأناجيل، راح يستعمل العبارات «المخففة» فى التعبير عن هذه الحقيقة الخطيرة فنراه يقول: «الاختلاف فى قليل من الروايات» ،«لم يدع أحد العصمة اللفظية الحرفية لروايات الإنجيل»، «الفوارق التافهة». ونود أن نسأل الكاتب الأسئلة الآتية:

أولاً: هل يمكن أن يوجد فى كتاب مقدس كتب بإلهام - كما تدعون - اختلافات وتناقضات ولو قليلة؟! إن التناقض والاختلاف نقص بلاريب، فهل يصدر النقص عن الله ويلهم به الكتاب الذين كتبوا الإنجيل؟!

ثانياً: يقول الكاتب: لم يدع أحد العصمة اللفظية الحرفية لروايات الإنجيل فهل التناقضات التى تمتلئ بها الأناجيل من هذا القبيل؟؟ وهل يمكن أن نعتبر الاختلافات التى وقعت بين متى ولوقا فى نسب المسيح عليه السلام- مثلاً- اختلافات لفظية[(٢)]؟؟ وهل يمكن لأى منصف أن يعتبر اختلاف الأناجيل فى قصة الحمار والأتان فوارق تافهة (!!) [(٣)]؟

ثالثا: كيف نوفق بين قول الكنيسة: إن الأناجيل كتبت بإلهام وبين قولك«كان الكتاب خاضعين للعوامل العقلية والنفسية التى يخضع لها الكتاب عادة

---

(١) أديان العالم ص٢٢٧.

(٢) راجع ص٦٩ وما بعدها.

(٣) راجع هذه القصة المضحكة المبكية ص٨٠.

فى كل جيل»؟ وإذا كان كتاب الأناجيل هذه صفتهم وتلك حالهم، فما الفرق بينهم وبين غيرهم من سائر الكتاب؟؟

أمثلة على التناقض والاختلاف الذى يوجد فى الأناجيل:

فى هذا المبحث نورد بعض الأمثلة على التناقض والاختلاف الذى يوجد فى الأناجيل بأسلوب علمى، حتى يكون الناس على بينة من تلك الأناجيل التى يدين بها البعض دون معرفة بحقيقتها. ومن هذه الأمثلة:

(أ) اختلاف الأناجيل فى نسب المسيح:

إذا وقع فى يدك نسخة من العهد الجديد تجد مكتوبًا فى صفحة العنوان العبارة التالية "كتاب العهد الجديد لربنا ومخلصنا يسوع المسيح". "وقد ترجم من اللغة اليونانية".

هذا هو عنوان الكتاب الذى يحمل تأليها كاملاً للمسيح دون غور فى أعماقه. ثم إذا أخذت تقلب صفحاته تجد التناقض الشديد بين عنوان الكتاب والمسطور داخله.. كيف ذلك؟!..

فى الصفحة التالية: "إنجيل متى" الإصحاح الأول: كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود بن إبراهيم".

إبراهيم ولد إسحاق، وإسحاق ولد يعقول، ويعقوب ولد يهوذا وإخوته، ويهوذا ولد فارص وزارح من ثامار. وفارص ولد حصرون، وحصرون ولد أرام.... إلى العدد ١٧ منه.

ومن النظرات الأولى تلمس بكل سهولة التناقض الواضح والشديد بين عنوان الكتاب والمنظوم فى أوله.. فكيف يكون المسيح ابن الله والرب والمخلص ثم نقرأ فى السطر الأول أنه ابن داود..؟!!وفى السطور التالية نقرأ نسبه البشرى الكامل؟! وما نعلمه بيقين أن المسيح مولود بمعجزة من أم فقط بدون أب على الإطلاق.

ويستمر الإصحاح الأول من متى فى ذكر نسب عيسى وذكر آبائه وأجداده - وعيسى ليس له أب ولا جد لأنه ولد من مريم فقط - " وحصرون ولد آرام وآرام ولد عمينًا داب، وعمينًا ولد نحشون، ونحشون ولد سلمون، وسلمون ولد بوعز من راحاب، وبوعز ولد عوبيد من راعوث، وعوبيد ولد يسى ويسى ولد داود الملك ولد سليمان من التى لأوريا، وسليمان ولد رحبعام، ورحبعام ولد أبيا وأبيا ولد آسا ، وآسا ولد يهوشافاط، ويهوشافاط ولد يورام، ويورام ولد عزيا، وعزيا ولد يوثام، ويوثام ولد أحاز، وأحاز ولد حزقيا. . .وهكذا اثنان وخمسون جيلاً من إبراهيم حتى المسيح. "(الإصحاح الأول من إنجيل متى)

والقارئ لهذا النسب يجد مللاً وضيقًا وهو يتابع الأسماء المعربة الثقيلة فى نطقها على اللسان، ومما يزيد إحساسك بالضيق والضجر شعورك أن المسيح - عليه السلام - لا صلة له مطلقًا بتلك الأنساب إلا كالرابطة والصلة التى توجد بين نسب رجل من إستراليا وآخر من الهند. . !!

ولا أدرى ماذا يكون إحساس القارئ الكريم عندما يعلم أن فارص وزارح اللذين جعلهما الإنجيل أجدادًا للمسيح جاءا من ثامار عن طريق الزنا من يهوذا كما يقول كتابهم المقدس!! فهل يعقل أن المسيح يكون أجداده أو بعضهم ولدوا من سفاح وزنا وليس من نكاح صحيح؟ هذا هو ما يقوله مؤلف إنجيل متى فى الإصحاح الأول منه فهل هذا معقول ومقبول لديكم معشر المسيحيين؟

وإذا تابع القارئ الإصحاح إلى قرب آخره فسيجد ما يلى:

(ولكن فيما هو متفكر فى هذه الأمور إذا ملاك الرب قد ظهر له فى حلم قائلاً يا يوسف بن داود لا تخف إن تأخذ مريم امرأتك. . . . فلما استيقظ يوسف من النوم فعل كما أمره ملاك الرب وأخذ امرأته).

فتلاحظ أن يوسف ابن داود، والمسيح أيضًا ابن داود كما ذكر فى بداية الإصحاح. . فكأن المسيح منسوب ليوسف، أليس فى نسب المسيح إلى يوسف تحقيق زعم طائفة من اليهود تقول إن المسيح هو ابن يوسف النجار؟ كما أن اعتبار مريم امرأة ليوسف أمر غير مقبول ماديًا ومعنويًا، وفيه خدش للحياء،

فهى كمـا نعلم يقينًا عذراء بتول طاهرة مطهرة نقـية شريفة لم يمسسـها بشر قط ودائمًا يلقبها النصارى "بالعذراء" فكيف إذن ينسبون لها زوجًا أو رجلاً كيوسف أو غيره؟!!

الحق أن مريم البتول لا يـجوز نسبتها لرجل على الإطلاق، تكريمًـا لسيرتها العطرة، وتخليدًا لاصطفائها على نساء العـالمين. . وإن كان اللفظ مجازًا فإنه من الأفضل أن نقول: "كفيلها أو عائلهـا مثلاً لا زوجها" فهى لم تنسب لرجل على الإطلاق ولا نقبل لصق أى بشر بها لما فيه من خدش لاصطفائها وتكريمها[1].

وقد ورد نسب المسيح - أيضًا - فى بشارة لوقـا فى الإصحاح الثالث بطريقة تختلف تمامًا عن إنجـيل متى اختلافًا واضحًـا أحرج المسيحيين وأصـدقاء الإنجيل قديمًا وحـديثًا. . يقول لوقا: "ولما ابتدأ يوم يســوع كان له نحو ثلاثين سنة، وهو على ما كـان يظن ابن يوسف بن هالى بن متثـات بن لاوى بين ملكى بن ينا بن يوسف بن. . . . . . . بن داود بن يسى بن عوبيد بن بوعز بن سلمون بن نحشون بن عمينا داب بن أرام بن حـصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقـوب بن إسحاق ابن إبراهيم بن تارح بن ناحور بن سروج بن رعو بن فالج بن عابر بن شالح بن قينان بن أرفكشاد بن سام بن نوح بن لامك ابن متوشالح بن اخنوح بن يارد بن مهللئيل بن قينان بن أنوش بن شيت بت آدم ابن الله"

ونود أن نعلق على هذا النسب الطويل للمسيح بن مريم بما يلى:

أولاً: يصح لنا القول أن الكتاب المقدس مبنى أساسًا على الظن لا اليقين من العـبـارة الصـريـحـة الواردة فى أول الجـمـلة "وهو على مـا كـان يظن. . . . "ثم يروى نسب المسيح.

ثانيًا: إذا كان الكتاب يعتمد على الظن الصريح لا اليقين الأكيد فى أبسط شئ وهو الأجيال البشرية المحصـورة والمحددة، فكيف يكون حاله فى غيرها من الأمـور العقـائدية؟ إذ إن الظن يصح حـالة الاعتـماد على الذاكـرة البشرية لا الوحى من السماء من لدن العزيز العليم الذى عنده أم الكتاب والذى لا تأخذه سنة ولا نوم، فالظن لا يتأتى فى وحيه. . ؟!

---

(١) انظر: أحمد سامى عبد الله: لماذا وكيف أسلمت ص٦٥-٦٨.

ثالثًـا: يعرف المتأمل فى الديانة المسـيحية أن الظن أمر مـألوف فى عقائدها، وحتى فى قانون الإيمان عندهم الذى وضع فى مـجمع نيقية سنة ٣٢٥م بمعرفة ١٣١٨ أسقفًا مسيحيًا كتبوا يقولون عن صلب المسيح: "..... نزل من السمـاء وتجسد من الروح القدس ومن مـريم العذراء وتأنس وصلب عنا على عـهد بيـلاطس النبطى وتألم وقبـر وقام من بين الأمـوات فى اليوم الثالث كما فى الكتب"

وكلمة "كـما فى الكتب" معناها أنـهم وجدوا تلك العقـائد - ومنها صلب المسيح - فى الكتب؟!!ولكن ما هى هذه الكتب المقـصودة التى أخذوا منها هذه العقائد الخطيرة؟ الأمر مبنى على الظن لا اليقين لأن تلك الكتب مجهولة.

والقرآن الكريم منذ أربـعة عشر قـرناً قد أشار إلى تلك الحـقيقـة، وقرر فى وضوح أن العقائد المسيحيـة ظنية عندما قال فى سورة النساء: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾(١).

ويتأكد الظن وعـدم اليقين المذكور فى القرآن مع قول الكتـاب: "على ما كان يظن..." والقانون المنظوم بأيديهم قبل نزول القرآن بثلاثة قرون تقريبًا.

فماذا يحتاجون بعد ذلك كى يصدقوا القرآن؟!.(٢)

رابعًـا: إنه يختتم هذا النسب البشـرى الطويل بكلمة "ابن الله" ويبدأ : "بابن يوسف".

خـامسًـا: أنه لم يكن هناك داع لنسب المسـيح بن مريم من جـهة الأب على الإطلاق، لأنه مـولود بغـيـر أب وهم يؤمنون بذلك جـيـدًا، فكيف يدنسـون سيـرة أمه بكلمـة "ابن يوسف"؟ ومـادمنا نؤمن مسلمـين

---

(١) سورة النساء الآية ١٥٧ - ١٥٨.

(٢) انظر: أحمد سامى عبد الله: لماذا وكيف أسلمت ص٧٩ وما بعدها.

ومسيحيين أن عيسى ليس ابن يوسف أبدًا، فما الذى يعنينا من نسب يوسف؟!

كما أن الإنجيل لو ذكر نسب أمه لكان لقوله مخرج ظاهر، لأن المسيح وحيد مريم (أمه) وليس له أب "بيولوجى" فيجب أن يكون النسب من جهة مريم فقط، لو كان من الضرورى إعطاء المسيح نسبًا. . !!

سادسًا: فى سلسلة الأنساب فيما بين إنجيلى متى ولوقا نجد أن للمسيح ستة وستين أبًا وجدًا، وفى هذه الأنساب الستة والستين من الآباء والأجداد لا نجد اسمين متشابهين فيما عدا اسم واحد هو يوسف النجار.

"فالواضح من قراءة الأسماء أنهما (متى ولوقا) يتحدثان عن شخصيتين مختلفتين تمامًا، كما يستطيع أى موظف بنك أو إدارة تحقيق الشخصية اكتشاف ذلك فورًا. . إذا ما طالبهما بالاسم الثلاثى فقط وليس شجرة العائلة إلى داود! .

فمسيح "متى" فى بطاقته عيسى بن يوسف بن يعقوب. . . . ومسيح لوقا اسمه عيسى بن يوسف بن هالى!!والأول ينحدر من سليمان بن داود أما الثانى فمن ابن آخر لسليمان اسمه "ناثان بن داود"!![1].

سابعًا: لاحظوا كيف دس النصارى أبناء الزنا فى العهد القديم فى سلسلة نسب عيسى فى العهد الجديد وهو ربهم ومخلصهم[2].

وبالرغم من أن عيسى ليس له نسب إلا أنهم اخترعوا له واحدًا، ويالها من سلسلة نسب! ستة زناة وذريتهم كان يجب أن يرجموا كما حكم الله لكل زانٍ فى أحكامه التى أوحى بها إلى موسى، كما كان من الواجب أن ينبذوا ويمنعوا من بيت الله لعدة أجيال. . !

ثامنًا: لماذا يعطى الله أبًا (وهو يوسف) لابنه (عيسى)؟ ولماذا يضع له مثل هؤلاء الأسلاف الحقراء؟!

---

(١) خواطر مسلم ١٢٧.

(٢) أعنى فارص وزارح اللذين جاءا من ثامار عن طريق الزنا من يهوذا كما يقول الكتاب المقدس!!(راجع ص٧٠)

تاسعًا: ثم لماذا "أوحى" الله لاثنين فقط من بين مؤلفى البشارات الأربعة لتسجيل سلسلة نسب "ابنة"؟

عاشرًا:أوحى لمتى بتسجيل ستة وعشرين سلفًا فقط "لابنه" ولكن لوقا "الملهم" أيضًا سجل واحدًا وأربعين سلفًا لعيسى. وبين هذه الأسماء الموجودة فى القائمتين لا نجد اسمًا مشتركًا بينهما إلا يوسف وهو "يظن" به أنه والد عيسى كما يقول لوقا (٣:٢٣).

فهل من الممكن أن تكونا من مصدر واحد مثلاً هو الله؟

الحق أن المؤلفين كذابان، لأن عيسى قد جاء إلى الحياة بدون أى تدخل بشرى..[١].

حادي عشر: من قابل بيان نسب المسيح الذى فى إنجيل متى بالبيان الذى فى إنجيل لوقا وجد ستة اختلافات:

١- يُعلم من متى أنه يوسف بن يعقوب ومن لوقا هالى.

٢- يعلم من متى أن عيسى من أولاد سليمان بن داود عليهم السلام، ومن لوقا أنه من أولاد ناثان بن داود.

٣- يعلم من متى أن جميع آباء المسيح من داود إلى جلاء بابل سلاطين مشهورين، ومن لوقا أنهم ليسوا بسلاطين ولا مشهورين غير داود وناثان.

٤- يعلم من متى أن شألتيل[٢] بن يكنيا[٣]، ويعلم من لوقا أنه ابن نيرى.

٥- يعلم من متى أن اسم ابن زربابل[٤] أبيهود، ومن لوقا أن اسمه ريسا[٥].

---

(١) انظر: أحمد ديدات: هل الكتاب المقدس كلام الله ص٧٦.

(٢) فى إظهار الحق (١/ ١٦٠)"شلتائيل".

(٣) فى إظهار الحق (١/ ١٦٠)"يوخانيا".

(٤) فى إظهار الحق (١/ ١٦٠)"زوربابل".

(٥) فى إظهار الحق (١/ ١٦٠)"ريصا".

والعجيب أن أسماء بنى زربابل مكتوبة فى الباب الثالث من السفر الأول من أخبار الأيام، وليس فيها أبيهود ولا ريسا فالحق أن كلاً منهما غلط.

٦- من داود إلى المسيح عليهما السلام ستة وعشرون جيلاً على ما بيّن متى، وواحد وأربعون جيلاً على ما بيّن لوقا[1].

وواضح من هذا الاختلاف بين الإنجيلين أحد أمرين:

أولهما: أن يكون إنجيل متى لم يكن مشهوراً معتبراً فى عهد لوقا إذ لو كان معروفًا للوقا لراجعه وما خالف متى تلك المخالفة التى حيرت المحققين من القدامى والمتأخرين.

ثانيهما: أن أحد الإنجيلين لم يكن بإلهام يقين، إذا فرضنا أحدهما صادقًا والآخر كاذبًا، فالكاذب لا شك لم يكن بإلهام، وإلا كان الإله الذى أوحى به كاذبًا، وذلك لا يليق بحسب بداهة العقل، ولما كان الصحيح منهما غير متيقن فالشك يرد على الاثنين، حتى يثبت الصحيح، ويقوم الدليل على صدقه دون الآخر، ومع هذا الشك لا يمكن الاعتقاد بأن ثمة إلهامًا، لأن الشك إن اعترى الأصل زال الاعتقاد[2].

وجدير الذكر أن مشكلة نسب المسيح - التى حيرت القدامى من علماء النصارى والمحدثين - يحمل وزرها كتاب الأناجيل الذين أرادوا أن يوهموا الناس أن عيسى هو المسيح المنتظر، الذى أتى ليخلصهم من عبودية روما ويعيد إليهم مجدهم الضائع، فتهافت كتاب الأناجيل على تحوير الكلمات ولى النصوص والروايات التى تحدثت عن المسيح المنتظر ليكون المقصود بها عيسى..!!بل شكلوا عيسى نفسه ليوضع فى قالب المسيح المخلص،ولما كانت أكثر النبوءات شيوعًا عن المخلص الذى سيرسله الله لتحرير إسرائيل أنه سيكون من سلالة داود، من أجل هذا قرر كتاب الأناجيل أن عيسى من سلالة داود!!

(١) إظهار الحق ١/ ١٦٠-١٦١. وقارن: الخزرجى: بين الإسلام والمسيحية ص١٨٠.

(٢) أبو زهرة : محاضرات فى النصرانية ص١٠١.

ولكن هؤلاء الكتّاب قد وقعوا هنا فى مأزق عجيب، وتناقض واضح. فبينما يقررون أن عيسى ولـد من مريم دون أن يمسها رجل، يعودون فـيقررون- جريًا وراء أسطورة المسيح المخلص - أن عـيسى من نسل داود. .ولو كـانت مريم من ذرية داود لكانت نسبة عيسى إلى داود أمرًا يمكن أن يفهم. .ولكن الدهشة تعلو وجوهنا عندما نراهم يربطون بين عيسى وداود عن طريق يوسف النجار.

وإذا كانت الأناجيل تؤكد أن مريم لم يمسهـا أحد أثناء حملها بعيسى فكيف يسوغ فى العقل والمنطق الربط بين عيـسى وداود برابطة الدم والقربة؟ كيف ساغ لكتاب الأناجـيل أن يربطوا بين مريم البتول العـذراء وبين رجل من سلالة داود هو يوسف؟ وجعلوا من يوسـف خطيب مريم أبًا لعيـسى وأصلاً له، فى الوقت الذى اختار الله لمريم أن تلد إحـدى معجزات الله؟ لقد شوهوا بذلك مـن قيمة المعجـزة، وجعلوا مـريم تنشغل بخطيب ظنه الـناس عاشقًـا ورفيـقًا، بل تمادوا فجعلوا يوسف والد عيـسى، كل ذلك ليكون عيسى ابن داود. .؟! والواقع أنهم بجريهم وراء أسطورة المسيح المخلص ومحاولتهم خلع لباس المسيح على عيسى، قد جردوا عيسى ابن العذراء من ميزته الكبرى ومعجزته العظمى، معجزة ميلاده بدون رجل، وصمـوه وأمه دون أن يشعـروا بأشنع الأوصاف وأحط الاتهـامات فسـايروا بذلك افـتراءات أعـدائه عن دنس مولده وفـحش أمه، وهكذا فـضلوا الأسطورة على الحقيقة، وفضلوا أسطورة المسـيح ابن داود على حقيقة عيسى ابن العذراء، وأعطوا أعداءه سـهامًا ومدى ينهـشون بها عرض أمـه البتول، ورفض أغلبهم ذكر شئ فى إنجيله عن معجزة الميلاد وكأنها عار أو فضيحة يجدر إبقاؤها فى طى الكتمان مما أزكى لهيب الشائعات وتساءل الناس أحقًا عيسى ابن العذراء كمـا يدعى البعض؟ أم أنه ابن يوسف النجار؟ وهل ولد عـيسى - حقًا - بغـير أب؟ وضحك الناس استهزاء بالمعجزة وكأنها خرافة أو ضرب من الخيال، ومالوا إلى تصديق الشائعات والأكـاذيب التى تزعم أن يوسف ضاجع مريم قبل الزواج فولدت عيسى ونسبته إليه.

ومـرت الأيام ونسى الناس الحـقـيـقـة وسط الـترهات وتمسكوا بالأكـاذيب

والشائعات وضاعت فى اليم معجزة الميلاد، إلى أن نزل القرآن فأعلن الحقيقة، وقطع دابر الشكوك وأعاد لمريم عفافها وطهارتها، أعاد لعيسى قدره واحترامه، ولولا القرآن لعد معجزة الميلاد من الأباطيل والخرافات التى ترددها الأديان الوثنية القديمة ولما صدقها أحد، ولكنت أنا أول المكذبين[١].

(ب) ومن أمثلة التناقض بين الأناجيل ما ورد فى إنجيل متى أنه:

(صلب معه لصان واحد عن اليمين وواحد عن اليسار وكان المجتازون يجدفون عليه وهم يهزون رؤوسهم قائلين ياناقض الهيكل وبانيه فى ثلاثة أيام خلص نفسك إن كنت ابن الله فانزل عن الصليب)[٢].

وفى إنجيل مرقس: (وصلبوا معه لصين واحدًا عن يمينه وآخر عن يساره. . . وكان المجتازون يجدفون عليه وهم يهزون رؤوسهم قائلين آه يا ناقض الهيكل وبانيه فى ثلاثة أيام خلص نفسك وانزل عن الصليب. وكذلك رؤساء الكهنة وهم مستهزئون فيما بينهم مع الكتبة قالوا خلص آخرين. وأما نفسه فما يقدر أن يخلصها. لينزل الآن المسيح ملك إسرائيل عن الصليب لنرى ونؤمن. واللذان صلبا معه كانا يعيرانه)[٣].

وفى إنجيل لوقا ما يلى: (وكان واحد من المذنبين المعلقين يجدف عليه قائلاً إن كنت أنت المسيح فخلص نفسك وإيانا. فأجاب الآخر وانتهره قائلا أولاً أنت تخاف الله إذ أنت تحت هذا الحكم بعينه أما نحن فبعدلٍ لأننا ننال استحقاق ما فعلنا. وأما هذا فلم يفعل شيئًا ليس فى محله ثم قال ليسوع اذكرنى يارب متى جئت فى ملكوتك. فقال له يسوع الحق أقول لك إنك اليوم تكون معى فى الفردوس)[٤].

وعندما نتأمل النصوص التى بين أيدينا نجد أن متى ومرقس أخبرا بأن اللصين

(١) محمد مجدى مرجان: المسيح إنسان أم إله ص٣٠-٣٥ (بتصرف وتلخيص)

(٢) متى٢٧: ٣٨-٤٠.

(٣) مرقس١٥: ٢٧-٣٢.

(٤) لوقا٢٣: ٣٩-٤٣.

جميعًا كانا يسبانه، ولوقا يخبر بأن أحدهما كان يسبه والآخر كان ينكر على الذى يسبه ويزجره. . فأى الأناجيل نصدق؟؟

وقد ذكر العلامة رحمة الله الهندى فى كتابه إظهار الحق هذا الاختلاف وقال: إن مترجمى التراجم الهندية المطبوعة سنة ١٨٣٩ وسنة ١٨٤٠ وسنة ١٨٤٦ حرفوا عبارة متى ومرقس وبدلوا المثنى بالمفرد ليرفعوا الاختلاف، وهذه سجية لا يرجى تركها منهم. بيد أن الترجمة الحديثة للأناجيل الآن خلت من هذا التبديل الذى يشير إليه الشيخ فى الطبعات المذكورة، والاختلاف باقٍ كما هو ليطالعه كل منصف يريد معرفة الحق.

(جـ) وقد يوجد التناقض فى الإنجيل الواحد كما ورد فى إنجيل متى (١٦: ١٩-٢٠) ان المسيح قال لبطرس: "وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطًا فى السماوات وكل ما تحله على الأرض يكون محلولاً فى السماوات"

وبعد هذا الكلام بأسطر قال المسيح لبطرس نفسه: "فالتفت وقال لبطرس اذهب عنى ياشيطان أنت معثرة لى لأنك لا تهتم بما لله ولكن بما للناس"[1].

التعليق:

نلاحظ - أولاً - أن المسيح عهد إلى بطرس بمفاتيح ملكوت السموات وولاه خطة إلهية لا تجوز لغير الله - تعالى - وحده لا شريك له من أن كل ما حرمه بطرس فى الأرض كان حرامًا فى السموات وكل ما حلله فى الأرض كان حلالاً فى السموات!!.

وبعد أن عهد إليه بمفاتيح السموات وولاه خطة الربوبية - إما شريكًا لله تعالى فى التحريم والتحليل، وإما منفردًا دونه عز وجل بهذه الصفة - قال له فى نفس الوقت: "اذهب عنى ياشيطان أنت معثرة لى لأنك لا تهتم بما لله لكن بماللناس" ومَنْ هذه صفته لا يستحق أن يعطى مفاتيح حجرة أو بيت صغير. .!!

(١) الفقرة الثالثة والعشرون من نفس الإصحاح.

وفى الإصحاح الثامن عشر من إنجيل متى ورد أن المسيح أشرك مع بطرس فى هذه الخطة التى أفـرده بها هنا سائر الاثنى عـشر تلميـذًا - وفى جملتـهم يهوذا الأسخريوطى السـارق الذى دل اليهود على المسيح برشـوة ثلاثين درهمًا أخذها منهم - وأنه قال لجـميعهم: "الحق أقـول لكم كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطًا فى السماء وكل ما تحلونه على الأرض يكون محلولاً فى السماء"[1].

فكيف يكون الحـال إن اختلفوا فـيمـا ولاهم من ذلك فأحل بعضـهم شيـئًا وحرمه آخـر منهم؟! فإن قيل لا يجوز أن يختلفـوا قلنا: وأى خلاف أعظم من تحليل يهوذا إسلامه إلى اليهود، وأخذه ثلاثين درهمًا رشوة على ذلك؟![2].

وقد ذكر علماء البروتستانت فى رسائلهم أقوال قدماء النصارى فى ذم بطرس ومنها أن بطرس كان به داء التجبر والمخالفة الشديدة وكان ضعيف العقل، ويقول (أكستاين):

"إنه - أى بطرس - كان غير ثابت لأنه كان يؤمن أحيانًا ويشك أحيانًا"

ومن كان مـتصـفًا بهـذه الصفـات أيكون مالكًا لمفـاتيح السمـوات أو يكون الشيطان بحيث لن تقوى عليه أبواب النيران؟؟[3].

(د) جاء فى الإصحاح الخامس من إنجـيل يوحنا أن المسيح قال: (أنا أقدر أن أفعل من نفـسى شيئًـا. كما أسمع أدين وديـنونتى عادلة لأنى لا أطلب مشيئـتى بل مشيئة الأب الذى أرسلنى. إن كنت أشهد لنفـسى فشهادتى ليست حقًا الذى يشهد لى هو آخر...)[4].

وفى الإصحاح الثـامن ما يناقض هذا القول فقد جاء فـيه ما يلى: (وإن كنت أشهد لنفسى فشهادتى حق لأنى أعلم من أين أتيت وإلى أين أذهب)[5].

(١) الفقرة الثامنة عشر.

(٢) انظر: الفصل ٢/ ٤٧.

(٣) إظهار الحق ١/ ١٩٢.

(٤) يوحنا ٥: ٣٠-٣٢.

(٥) يوحنا ٨: ١٤.

والتناقض بين النصين واضح لا يحتاج منا إلى بيان[١].

(هـ) سؤال ابني زبدي:

يقول إنجيل متى: "حينئذ تقدمت إليه أم ابني زبدى مع ابنيها وسجدت وطلبت منه شيئًا فقال لها ماذا تريدين؟

قالت له قل أن يجلس ابناى هذان واحد عن يمينك والآخر عن اليسار فى ملكوتك"[٢]. لكن مرقس فى إنجيله يقول: "وتقدم إليه يعقوب ويوحنا ابنا زبدى قائلين يامعلم نريد أن تفعل لنا كل ما طلبنا".

فقال لهما: ماذا تريد أن أفعل لكما.. فقالا له أعطنا أن نجلس واحد عن يمينك والآخر على يسارك فى مجدك"[٣].

التعليق:

المتأمل فى هذين النصين يجد تناقضًا واضحًا، فبينهما يذكر إنجيل مرقس أن التلميذين هما اللذان قد طلبا من المسيح، بأنفسهما.. إذا بأمهما هى التى تطلب منه، حسب رواية متى.. فأى الإنجيلين نصدق؟؟

(و) قصة ركوب الحمار:

قال زكريا فى كتابه ٩:٩, ١٠ (ابتهجى جدًا يا ابنة صهيون اهتفى يابنت أورشليم. هو ذا ملكك يأتى إليك هو عادل ومنصور وديع وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان وأقطع المركبة من أفرايم والفرس من أورشليم وتقطع قوس الحرب. ويتكلم بالسلام للأمم وسلطانه من البحر إلى البحر. ومن النهر إلى أقاصى الأرض) إلخ.

وهذه العبارة تشير إلى نبى سوف يظهر فى المستقبل ويكون ملكًا على بلاد اليهود.

---

(١) قارن: ما كتبه ابن القيم: هداية الحيارى ص٢١٢-٢١٣. والخزرجى: بين الإسلام والمسيحية ص١٧٩.

(٢) مرقس١٠ : ٣٥-٣٧.

(٣) متى٢٠: ٢٠-٢١.

ولاريب أن هذه النبوءة لا تنطبق على المسيح كما هو ظاهر، لأنه (عليه السلام) لم يكن ملكًا لأورشليم ولا هو منصور، ولم يمتد ملكه من البحر إلى البحر ومن النهر إلى أقاصى الأرض، ومنذ وجوده إلى الآن استعرت نيران الحروب ولم تقطع قوس الحرب وتشتت اليهود بعده بقليل وخربت أورشليم ولم يتكلم بالسلام للأمم بل قال (متى١٠: ٣٤)"ما جئت لألقى سلامًا بل سيفًا" وعقب دخوله أورشليم أخذه اليهود وأهانوه وصلبوه وقتلوه كما زعموا فكيف تنطبق هذه النبوءة عليه؟

ولكن أبى الإنجيليون الأربعة إلا تطبيقها عليه، لأنهم إن لم يفعلوا ذلك لم تنطبق على أحد مطلقًا، لأنه على زعمهم بعد عيسى مباشرة لم يبق إلا مجئ القيامة فى عصرهم!!

فانظر الآن كيف طبقوها عليه. قول زكريا: (وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان) مفهومه أن الحمار هو عين الجحش ابن أتان على طريق البدل المطابق، وكذلك فهم مرقس ولوقا ويوحنا (مر ١١: ٧ ولو ١٩: ٣٥ ويو١٢: ١٥) ولكن متى فهم الحمار غير الجحش ابن الأتان فقال (٢١: ٢): إن المسيح قال لاثنين من تلاميذه اذهبا إلى القرية التى أمامكما فللوقت تجدان أتانا مربوطة وجحشًا معهما فحلاهما وإتيانى بهما ٣ وإن قال لكم أحد شيئًا فقولا الرب محتاج إليهما فللوقت يرسلها (ثم ذكر متى عبارة زكريا السابقة)٦ فذهب التلميذان وفعلا كما أمرهما يسوع ٧ وأتيا بالأتان والجحش ووضعا عليهما ثيابهما فجلس عليهما)وفى بعض النسخ (أجلسوه عليهما)

ونترك الدكتور محمد توفيق صدقى - طيب الله ثراه - ليعلق على هذه القصة المضحكة المبكية فيقول: ولا ندرى كيف جلس يسوع أو أجلس على الأتان والجحش معًا وما الحكمة فى ذلك، وكيف لم يخف أن يقع من فوقهما مع أن ركوب واحد منهما سهل وهو المعتاد؟!

ولكن عدم فهم كاتب متى أوقعه فى هذا الهذيان ولم يبال بمخالفة العقل فى سبيل تطبيق هذه النبوءة على المسيح كما هى عادتهم فاخترع قصة وجود الأتان

والجحش معها وأركب المسيح عليهما معا! وكيف سكت أصحاب الأتان والجحش (مر ١١: ٥ ولو ١٩:٣٣) عن منع التلميذين من حلهما وأخذهما وهم لا يعرفونهما، بل ربما لا يعرفون سيدهم المسيح نفسه؟

وكيف تأكدوا أنهما رسولاه حقيقة لا لصان؟

وكيف يركب المسيح على جحش لم يجلس عليه أحد من الناس قط كما قال مرقس ولوقا؟ فلعله فعل ذلك بمعجزة!![1].

ورحم الله الإمام الجوينى عندما يقول:

«فأعجب من هذه الواقعة المتحدة نسبتها كيف تباينت معانيها واختلفت حكايتها..!! وأعجب من ذلك: غفلتهم عن هذه النصوص وأمثالها وركونهم إلى أن جميعها جار على السداد حتى لو تفوه أحد منهم بما يوهم خللاً فى معانيها حكموا بسخافة عقله»[2].

(ز) تناقض الأناجيل فى شأن المسيح:

أما تناقض الأناجيل فى شأن المسيح فأمر يدعو إلى العجب والدهشة وما أجمل ما قاله ابن حزم وهو يصور موقف الأناجيل من المسيح عليه السلام:

يقول - رضى الله عنه - :«مرة بنص أناجيليهم ابن الله، ومرة هو ابن يوسف، ومرة هو إله يخلق ويرزق، ومرة هو خروف الله، ومرة هو الله والله فيه،.. ومرة هو علم الله وقدرته، ومرة لا يحكم على أحد، ولا ينفذ إرادته، ومرة هو نبى وغلام الله، ومرة أسلمه الله إلى إعدائه، ومرة قد انعزل الله له عن الملك وتولاه هو، وصار.. يعطى مفاتيح السموات لبطرس ويولى أصحابه خطة التحريم والتحليل فى السموات والأرض.. ومرة يجوع ويطلب ما يأكل ويعطش ويعرق من الخوف ويلعن الشجرة إذا لم يجد فيها تينًا يأكله، ويفشل

---

(١) نظرة فى كتب العهد الجديد ص١٨-٢٠.

(٢) شفاء الغليل ص٥٢.

فيركب حماراً ويؤخذ ويلطم وجهه ويضرب رأسه بالقصبة، . . ويضرب ظهره بالسياط، ويمينه الشرط ويتهكمون به، ويسقى الخل فى الحنظلة ويصلب بين السارقين، ويسمر يداه، ومات فى الساعة ودفن ثم يحيى بعد الموت، ولم يكن له هم إذ حيى بعد الموت واجتمع بأصحابه إلا طلب ما يأكل فأطعموه الخبز والحوت المشوى وسقوه العسل ثم انطلق إلى شغله. . هذا كله نص أناجيلهم وهم اقتصروا فى دينهم من هذا كله على أنه إله معبود فقط. . »[1].

وقال ابن القيم - بعد أن ذكر جملة من تناقض أناجيلهم واختلاف كتبهم وتعارضها: والمقصود أن هذا الاضطراب فى الإنجيل يشهد بأن التغيير وقع فيه قطعًا، ولا يمكن أن يكون ذلك من عند الله، بل الاختلاف الكثير الذى فيه يدل على أن ذلك الاختلاف من عند غير الله [2].

بيان ما فى الأناجيل من خطأ:

وهذا مبحث يطول استقصاؤه، فقد ذكر الإمام ابن حزم فى كتابه "الفصل" عشرات الأمثلة على الأخطاء التى تضمها الأناجيل بين جنبانها. . مما يدل دلالة قاطعة على أنها محرفة باطلة، خالية من الوحى والإلهام.

ومن الأمثلة التى أوردها المحققون من علماء الشرق والغرب ورأوا فيها دليلاً على الكذب الذى تشتمل عليه الأناجيل ما يلى:

(١) ورد فى إنجيل متى (١٧ : ٢٠) أن المسيح قال لتلاميذه: (فالحق أقول لكم لو كان لكم إيمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا إلى هناك فينتقل ولا يكون شى غير ممكن لديكم".

وفى إنجيل يوحنا (١٤ : ١٢) أن المسيح قال لتلاميذه: (الحق الحق أقول لكم من يؤمن بى فالأعمال التى أنا أعملها يعملها هو أيضًا ويعمل أعظم منها).

التعليق:

يوضح النص السابق أن مَنْ آمن بالمسيح يفعل مثل أفعال المسيح ومعجزاته،

---

(١) الفصل ٢/٧٣.

(٢) هداية الحيارى ص٢١٥.

بل أعظم منها، غيـر أن الواقع يكذب ذلك، فما سمعنا أن أحدًا من المسـيحيين فعل أفعالاً أعظم من أفعال المسيح لا فى الطبقة الأولى ولا بعدها، فقوله ويعمل أعظم منها غلط يقينًا لم يصدق على طبقة من طبقات المسيحيين، والأعمال التى تكون من أعـمال المسيح مـا صدرت عن الحـواريين ولا عن غيـرهم ممن جاءوا بعدهم.. وما قدر أحد منهم على قلع جبل من موضعه ورحم الله العلامة رحمة الله الهندى لقـد قـال: رأينا علماء المـسيـحيـين فى الهند من فـرقـة الكاثوليك والبروتستانت يجتهدون فى تعلم لغتنا الأردية مدة ولا يقدرون على التكلم بهذه اللغة تكلمًـا صحيحًـا، ويستعمـلون صيغ المذكر فى المؤنث، فضـلاً عن إخراج الشيـاطين وحمل الحيات وشـرب السموم وشفـاء المرضى، فالحق أن المسيحـيين المعاصـرين لنا ليسوا بمؤمنين بعـيسى عليه السـلام حقيقـة، ولذلك ترى الأمور المذكورة مسلوبة عنهم.."[1].

(ب) تجارب الشيطان للمسيح:

ورد فى إنجيل متى ما يلى: "ثم أصعد يسوع إلى البرية من الروح ليجرب من إبليس... ثم أخذه أيضًـا إبليس إلى المدينة المقدسة وأوقفـه على جناح الهيكل. وقال له إن كنت ابن الله فاطرح نفسك إلى الأسفل...ثم أخذه أيضًا إبليس إلى جبل عالٍ جدًا وأراه جميع ممالك العالم ومجـدها. وقال له أعطيك هذه جميعها إن خررتَ وسجدت لى"[2].

التعليق:

أقر متى بأن إبليس قاد المسيح مرة إلى جبل عـالٍ فانقاد له وسار معه..، قاده مرة أخرى إلى بيت المقدس..فهل يليق بإله أن ينقاد للشيطان حيثما أراد؟! وهل ياترى انقاد المسيح للشيطان سامعًا مطيعًا، أم كارها؟ إن كلا الصفتين يتنزه عنهما أنبياء الله ورسله، فكيف بإله وابن إله كما يزعمون؟

---

(١) إظهار الحق: ص١/ ٢٥٥.

(٢) متى ٤: ١-٩.

وكيف يطمع إبليس فى أن يسجد له خالقه، وكيف يجترئ عليه الشيطان بمثل هذا القول؟![1].

وعجيب أن يقول الإنجيل إن الشيطان أرى المسيح العالم كله من جبل عالٍ جداً، فكيف يمكن ذلك والأرض كروية؟ وأين هذا الجبل الذى يرى منه العالم كله؟

فالحق أن كتبة الأناجيل كباقى أهل زمانهم كانوا يتوهمون أن العالم عبارة عن القطعة المحدودة التى عرفوها إذ ذاك من الأرض (راجع أيضًا لوقا "٢: ١") وملكها الرومان.

ولا ندرى كيف تجاسر الشيطان على مثل هذا العمل مع إلهه حتى صار يحمله من مكان إلى مكان طائراً به فى الهواء ويمتحنه مرات ويعده بإعطائه جميع ممالك المسكونة إذا هو سجد له!! فهل نسى الشيطان أن هذا الذى يجربه هو الذى أعطاه كل هذه السلطة (لو ٤: ٦) وأنه هو خالق السموات والأرض؟ فكيف نسى الشيطان ذلك؟

وما الحكمة من خضوع إلههم للشيطان إلى هذا الحد؟

وتجرئه عليه فى كل ذلك؟![2]؟!

فإن قالوا: إنما دعا الناسوت وحده، وإياه عنى إبليس وحده. قلنا: فإن اللاهوت والناسوت عندكم متحدان، بمعنى أنهما صارا شيئًا واحداً، والمسيح عندكم إله معبود وقد قلتم إن إبليس قاد المسيح فانقاد له ودعاه إبليس إلى عبادته والسجود له، ومناه إبليس بملك الدنيا وقال المسيح وقال له المسيح، أو قال ليسوع وقال له يسوع، وعلى قولكم أنه إنما خاطب الناسوت إنما دعى نصف المسيح ونصف يسوع، ومنى بزينة الدنيا نصف المسيح وهذا يخالف ما جاء فى

---

(١) انظر، ابن حزم: الفصل ٢/ ٣١.

(٢) دكتور: محمد توفيق صدقى: نظرة فى كتب العهد الجديد ص١٣-١٤ (هامش).

لوقا ومتى ويوجب - ما جاء فيهما - أن إبليس إنما دعى اللاهوت لأنه قال: إن كنت ابن الله فافعل كذا..»[١].

(جـ) ومن الأمثلة التي تدل على وجود الكذب في الأناجيل ما ورد في إنجيل يوحنا (ويومًا آخر رأى يحيى المسيح مقبلاً إليه فقال هذا صار خروف الله)[٢].

ومن الغريب حقًا أن المسيح بينما كان كلمة الله وابن الله وإلهًا يخلق صار خروف الله، أو حمل الله كما تعبر الترجمات الحديثة..!!

(د) جاء في إنجيل متى ١٠:١ "ثم دعا (أي المسيح) تلاميذه الاثنى عشر وأعطاهم سلطانًا على أرواح نجسة حتى يخرجوها وتشفو كل مرض وكل ضعف" ففي هذا النص يقرر الإنجيل أن المسيح أعطى تلاميذه الاثنى عشر - وسماهم بأسمائهم كلهم - سلطانًا على الأرواح النجسة وأن يبرئوا من كل مرض، وسمى فيهم يهوذا الإسخريوطي الذي دل عليه - بعد ذلك - اليهود حتى أخذوا وصلبوه - بزعمهم - وضربوه بالسياط ولطموه واستهزءوا به.

وهذا كذب بلا ريب، إذ كيف يجوز أن يقرب الله تعالى ويعطي السلطان على الجن والإبراء من كل مرض من يدري أنه هو الذي يدل عليه ويكفر بعد ذلك؟؟

مع قول يوحنا في إنجيله إن المذكور كان سارقًا، وأنه كان يخطف كل ما كان يهدى إلى المسيح ويذهب به!!

فهل - ياترى - اطلع المسيح على كل ما اطلع عليه يوحنا من سرقة يهوذا وخبث باطنه وأعطاه مع ذلك الآيات والمعجزات وجعله واسطة بينه وبين الناس، وجعله يحرم ويحلل فيكون ما حرم وحلل محرمًا ومحللاً في السموات؟!

---

(١) ابن حزم: الفصل ٢/ ٣١ (بتصرف).

(٢) في الترجمة الحديثة (يوحنا ١/ ٩٢٩): "هذا حَمَلُ الله".

فهذا تقديـم لمن لا يستحق التقديم، وسخـرية بالدين، وليس هذا صفة الإله ولا من فيه من خير. .

أو يكون خفى على المسيح من خبث نية يهوذا ما عـرف غيره فهذه عظيمة أن يكون الإله يجهل ما خلق. .»[1] !!

ولا شك إن كلا الأمـرين يستحـيلان فى حق المسيـح فثبت يقـينًا كذب هذه الواقعة التى وردت فى الإنجيل. .

كيف يتم تحريف الأناجيل؟

وقد يسأل سائل: كيف حدث تحريف الأناجيل؟

ونقول: إن التـحريف قد يحدث نتـيجة خطأ غيـر مقصود، مـثال ذلك: أن يكون الناسخ قد أسقط كلمة أو كـتبها مرتين متتاليتـين أو حذف سهوًا جزءًا من الجملة كان موضوعًا فى النص المطلوب نسخه بين كلمتين متماثلتين. .

وأحيانًا أخرى يكتب الناسـخ تعليقًا على هامش النص ليشرح عبارة مـبهمة. ويأتى الناسخ التالى ويظن أن العبارة المكـتوبة على هامش النص قد سقطت عند ناسخ آخر ويرى ضروريًا إدخال التعليق الهـامشى على النص، وبهذا - أحيانًا - يصبح النص الجديد المنقول أكثر غموضًا[2].

وقد يكون التحريف مـقصودًا لدى الناسخ عندما يسمح لنفسـه بتصحيح نص حسب أفكاره الشخصية. .أو يعـمل على التوفيق بين نص يختلف مع نص آخر حتى يقلل من تلك الاختلافات خصوصًا إذا كثـر انتقاد الناس عليها كعبارة لوقا فى تقوية الملك للمـسيح (٢٢ : ٤٣) وكساعـة الصلب فى إنجيل يوحنا (١٩ : ١٤) فجعلوها فى بعض النسخ "الثالثة" بدل السادسة وغير ذلك كثير.

ومن العجيب أن المحرفين قد يضيفون بعض عبارات من عند أنفسهم كما فى إنجيل مـرقس (١٦ : ١٧، ١٨) وينسـبونها للـمسيح كـذبًا وإن أوقعـهم ذلك فى

(١) انظر: ابن حزم الفصل ٢/ ٣٨.

(٢) انظر ما كتبه أ .كولمان فى الأسباب التى أدت إلى تحريف الأناجيل ونقله عند مـوريس بوكاى فى كتابه (ص١٠١-١٠٢).

إشكال عظيم ما دام في عملهم هذا التطبيق لنبوءات قديمة على المسيح فإن هذا هو أكبر مقاصدهم بل مقصدهم الوحيد في كل ما يكتبونه عن المسيح حتى أوقعهم في إشكالات محرجة.

ألا ترى أن كاتبي إنجيل متى ومرقس زعما أن المسيح صرخ وهو مصلوب قائلاً: "إلهي لماذا تركتني" (متى ٢٧: ٤٦ ومر ١٥: ٣٤) رغبة منهما في تطبيق المزمور (٢٢: ١) عليه، ونسيا أن مثل هذا الصراخ يدل على العجز والضعف واليأس والقنوط من رحمة الله وعدم الرغبة في تضحية ذاته في سبيل خلاص الناس.

ولكن رغبة الإنجيليين في تطبيق نبوءات اليهود على المسيح أنستهم كل شئ آخر..

وكذلك ادعى متى ركوب المسيح الأتان والجحش معًا(!!) حينما دخل أورشليم تطبيقًا لنبوءة زكريا عليه السلام التي لم يفهمها كما سبق بيانه[1].

وقد يقول قائل: إذا كان النصارى غيروا في القديم بعض النصوص التي لم ترق لهم، فلماذا لم يصلحوا جميعًا حتى يستريحوا من نقد الناس واعتراضاتهم؟؟

وللإجابة على هذا السؤال نقول:

إن الذي منع النصارى فيما بعد عن إصلاح هذه الغلطات مع كثرة تلاعبهم في كتبهم أمران:

(١) اشتهار هذه الغلطات ومعرفة خصومهم لها من قديم الزمان وتعييرهم بها فلا يمكن والحالة هذه إصلاحها.

(٢) شيوع الجهل بينهم في الأزمنة القديمة، واعتقادهم أن الإيمان بدون بحث ولا تعقل فضيلة، وقلة عدد نسخ كتبهم، وعدم ضم بعضها إلى بعض كما هي الآن، وقلة المطلعين عليها حينئذ فلم يتنبهوا لهذه

---

(١) راجع: الدكتور محمد توفيق صدقي: نظرة في كتب العهد الجديد ص٤٤-٤٨.

الغلطات إلا بعد أن وقف عليها الناس وعرفوها وحفظوها عليهم فى كتبهم فلا يصح جعل هذه الغلطات - كما يفعل بعضهم الآن - دليلاً على أمانتهم فى النقل، فكم من غلطات غيرها حاولوا إصلاحها أو أصلحوها فعلاً لعدم شهرتها وعرف ذلك أخيراً. . .

ولولا خوف الفضيحة والعار لأصلحوا كل غلطات كتبهم الآن ليستريحوا من كثرة القيل والقال، ومع ذلك يتجدد لهم فيها كل حين تنقيح وتصحيح، وأخذ ورد، وتسليم ورفض، فلم يستقروا فى أمرها على حال إلى الآن[1].

قيمة الأناجيل التاريخية:

تحت عنوان وثائق دينية تاريخية تسلمها هولندا إلى الأردن نشرت جريدة الأهرام القاهرية فى عددها الصادر فى ٣/ ٥/ ١٩٧٢م ما يلى:

(سلم اليوم الدكتور هانك بانكير بالنيابة عن الحكومة الهولندية إلى الدكتور غالب بركات وزير السياحة الأردنى وثائق تاريخية تتضمن النصوص القديمة التى قال عنها المؤرخون إنها تطلبت إعادة تقييم الإنجيل. وكانت بعثة أثرية هولندية قد اكتشفت تلك الوثائق فى عام ١٩٦٧م وهى وثائق كتبت باللغة الآرامية فى القرن السابع قبل الميلاد، وعثرت عليها البعثة فى وادى الأردن وكانت البعثة قد حملت تلك الوثائق إلى هولندا لدراستها وحل رموزها بقصد حفظها.

وقال الدكتور: "هـ. فراكين" الذى رأس تلك البعثة إن هذه الوثائق فريدة من نوعها. وقال: إن كل المعلومات التى وردت فى الإنجيل حول فلسطين والأردن فى نهاية العصر البرونزى وبداية العصر الحديدى غير موثوق بها لأنها كانت محاولة قام بها قساوسة من القدس لجعل التاريخ يتناسب مع الآراء الدينية للقرن السابع قبل التاريخ.

---

(١) السابق ٤٨-٥١.

الفصل الخامس

الأناجيل غير المعتمدة عند النصارى

الأناجيل غير المعتمدة عند النصارى [١]

كان لدى النصارى في القرنين الأول والثاني الميلاديين أناجيل كثيرة غير الأناجيل الأربعة السابق ذكرها.

وكان لكل فرقة من فرقهم إنجيلها أو أناجيلها الخاصة التى تعتمد عليها وترفض ما عداها من أناجيل حاكمة بزيفها وبطلانها. . ومن الأناجيل الكثيرة التى رفضتها الكنيسة:

١- إنجيل متى[٢]. (غير إنجيله السابق ذكره)

٢- إنجيل برنابا.

٣- إنجيل يعقوب.

٤- إنجيل توما[٣].

٥- إنجيل نيكوديم[٤].

---

(١) المراجع: دائرة المعارف الأمريكية ٣/ ٧٠-٧١ (نقلاً عن م/ احمد عبد الوهاب: المسيح ٣٧)، د. وافى: الأسفار المقدسة ص١٠٦، والشيخ محمد أبو زهرة: النصرانية، وقاموس الكتاب المقدس ١٢٢.

(٢) إنجيل متى غير المعتمد عند النصارى أهم مـا يختلف فيه عن الأناجيل الأربعة ما يذهب إليه فى تاريخ مريم أم المسيح وذلك أن الأناجيل الأربعة تذكر أن مريم كانت مخطوبة أو زوجة ليوسف النجار، وأنها جاءت بالمسيح بدون أن يمسها يوسف.

وأما إنجيل متى غير المعتمد عندهم فيقرر أنها لم تكن زوجة ولا مخطوبة وإنما كانت من العذارى اللاتى نذرن أنفسهن ونذرهن أهلهن لخدمة المعبد، أى كانت من الراهبات اللاتى كن يتوفرن على العبادة وخدمة المعابد التى يعتكفن فيها، وهذه الطائفة كان يحرم على أفرادها الزواج والاتصال بالرجال، كشأن الراهبات المسيحيات فى الوقت الحاضر (د/ وافى ص٩٤).

(٣) يقص هذا الإنجيل والذى قبله أمور أغفلتها الأناجيل الأربعة عن تاريخ مريم وطفولة المسيح.

(٤) أحد رؤساء اليهود فى عهد المسيح، وقد لقى المسيح وجرت له معه مناقشات فى الشئون الدينية، فآمن برسالته، فأظهر إيمانه بعد رفع المسيح ،وقد كتب إنجيله باليونانية، ويقص فيه بعض تفاصيل لم تذكرها الأناجيل الأربعة عن موت المسيح ونزوله إلى "المطهر" أو البرزخ أو الأعراف وهو عند المسيحيين مقر الأرواح الطيبة التى مات أصحابها قبل بعث المسيح، ومقر أرواح الأطفال الذين ماتوا من قبل أن يعمدوا ومقر مرتكبى الخطايا من المسيحيين، ويجتاز هؤلاء جميعًا فى المطهر مرحلة ألم وعذاب قبل أن يدخلوا الجنة (د/ وافى: الأسفار المقدسة ص١٠٦).

٦- إنجيل "السبعين" ينسب إلى تلامس.

٧- إنجيل "الاثنى عشر".

٨- إنجيل "الناصريين".

٩- إنجيل "العبريين".

١٠- إنجيل كان يسمى "إنجيل المصريين"(١).

١١- إنجيل أتباع ديصان.

١٢- إنجيل أتباع مانى.

١٣- إنجيل مرقيون. أو مرسيون. أو مارك.

١٤- إنجيل الأبيونيين(٢).

١٥- إنجيل "التذكرة".

١٦- إنجيل "بطرس"(٣).

١٧- إنجيل "أبللس"(تلميذ لماركيون، وقد فقد النص).

١٨- إنجيل "ناسينس"(ينسب لطائفة غنوسطية).

١٩- إنجيل فيليب.(من المحتمل أن يكون أصله قد تكون فى الربع الأخير من القرن الثانى وقد كانت تستخدمه طائفة غنوسطية مصرية).

٢٠- إنجيل "ماتياس".

---

(١) عرف بذلك لانتشاره بينهم، وقد أشار له كليمنت الإسكندرى، وأوديجين.

(٢) هو إنجيل مدون باللغة الآرامية كانت تتمسك به فرقة مسيحية تسمى فرقة الأبيونيين نسبة إلى زعيمها "أبيون"وقد ظل لهذه الفرقة أشياع حتى أواخر القرن الرابع الميلادى ثم انقرضت بعد ذلك.

ويقرر هذا الإنجيل جميع شرائع موسى ويعتبر عيسى هو المسيح المنتظر الذى تحدثت عنه أسفار العهد القديم وينكر الوهيته، ويعتبر مجرد بشر رسول وهو فيما يتعلق بشخصية المسيح يتفق مع العقائد الإسلامية المستمدة من نصوص القرآن الكريم (د/ وافى: الأسفار المقدسة ص٩٥)

(٣) من مصدر قديم جداً، وقيل إنه كان يستخدم للقراءة الخاصة أو للعبادة فى الربع الأخير من القرن الثانى.

٢١- إنجيل "مريم".

٢٢- إنجيل "برثولماوس[١]".

٢٣- إنجيل "نيقوديموس". (أصبح منتشراً فى الحقبة الأخيرة)

٢٤- إنجيل "غمالائيل".

٢٥- إنجيل "الكمال"

٢٦- إنجيل "أندراوس".

٢٧- إنجيل "الناسيين".

٢٨- إنجيل "الطفولية". (وهو إنجيل عربى)

وقد أرادت الكنيسة فى أواخر القرن الثانى الميلادى. أو أوائل القرن الثالث أن تختار من بين الأناجيل التى كانت رائجة أربعة أناجيل وحكمت ببطلان غيرها وأنها موضوعة مزيفة. . مع أن هذه الأناجيل التى اختارتها الكنيسة أول من أذاع ذكرها أرينية سنة٢٠٩م ثم جاء من بعده كليمان الإسكندرى[٢]، وقرر فى سنة ٢١٦م أن من واجب المسيحى التسليم بصحة هذه الأناجيل الأربعة[٣].

هذا، وسوف نقوم بدراسة مفصلة عن إنجيل واحد من هذه الأناجيل التى ترفضها الكنيسة وتعتبرها كتبًا غير قانونية وهو إنجيل برنابا.

---

(١) توجد منه شرائح باللاتينية والإغريقية والقبطية ويستفاد منه أن يسوع سمح لبرثولماوس أن يرى الشيطان ويسأله، وقد وجدوه ٦٠٠ ذراع طولاً و٣٠٠ ذراع عرضًا، ويحرسه ٦٠٦٤ ملاكًا.

(٢) من كبار رجال الكنيسة وفقهائها توفى سنة ٢٢٠.

(٣) انظر: أبو زهرة: النصرانية ص٤٨، والأسفار المقدسة ص٩٤.

إنجيل برنابا

أثار إنجيل برنابا جدلاً كبيراً بين المؤيدين والمعارضين فى صحة نسب هذا الإنجيل إلى صاحبه. . وسوف أذكر فى هذا المبحث أدلة الفريقين محاولاً الحيدة والإنصاف وأحسب أن الحقيقة لن تخفى على اللبيب مهما حاول البعض إخفاءها وتلبيسها . . وقبل أن نتناول بالبحث والدراسة هذا الإنجيل لعل من المفيد أن نلقى الضوء على كاتب هذا الإنجيل.

أولاً: من هو برنابا؟

اسم آرامى معناه "ابن الوعظ" وهو لاوى قبرصى الجنس. سماه الرسل "برنابا" أى ابن الوعظ بعد ما كان اسمه يوسف[١]. كان كبير القلب كريمًا. باع حقلاً له وأتى بالدراهم ووضعها عند أرجل الرسل[٢].

ويقول سفر أعمال الرسل: "ولما جاء شاول - بولس الرسول - إلى أورشليم حاول أن يلتصق بالتلاميذ، وكان الجميع يخافونه غير مصدقين أنه تلميذ، فأخذه برنابا وأحضره إلى الرسل، وحدثهم كيف أبصر الرب فى الطريق وأنه كلمه. وكيف جاهر فى دمشق باسم يسوع"[٣].

ولقد ذكر السفر أيضًا أن الكنيسة أرسلته إلى أنطاكية للوعظ والهداية "لأنه كان رجلاً صالحًا، وممتلئًا من الروح القدس والإيمان، فانضم إلى الرب جمع غفير"[٤].

ولاريب أن الذى يطالع رسالة أعمال الرسل يرى أن ما فيها من نصوص تضئ صفحة برنابا المشرقة وتشهد له بالخير والفضل. أليس الرجل وضع كل ما

(١) أعمال الرسل ٤: ٣٦.

(٢) أعمال الرسل ٤: ٣٧.

(٣) أعمال الرسل ٢٦-٢٧.

(٤) أعمال الرسل.

عنده من مال ومتاع لمعاونة الرسل فى دعوتهم ابتغاء وجه الله وهو الذى عرف بولس إلى الحواريين؟ وشهد له بالإيمان؟[١] وأن الكنيسة أرسلته للدعوة إلى المسيحية - مع بولس - فى قبرص بعد أن أرسلت برنابا وحده إلى أنطاكية؟ ويكفى أن رسالة الأعمال - وهى مقدسة عند النصارى- تقول عنه: "كان رجلاً صالحًا ممتلئًا من الروح القدس".

يقول شارل جنيبر: "ولولا برنابا لما استطاع بولس حتى الاتصال بالمجتمع"[٢].

ويقرر أيضًا سفر الأعمال أن بولس وبرنابا ظلا رفيقين فى الدعوة إلى المسيحية مدة طويلة. وقد حدثت خلافات فكرية عقدية بينهما بسبب تحريف بولس فى الدين المسيحى الأصيل، مما جعل برنابا يقاومه مقاومة سافرة.

ومهما يكن من أمر، فإن برنابا حجة عند المسيحيين، وهو من الملهمين فى اعتقادهم. فإن صحت نسبة هذا الإنجيل إليه كان ما يشمله حجة عليهم، يدعوهم إلى أن يوازنوا بين ما جاء فيه وما جاء فى غيره من كتبهم ويؤخذ بما هو أقرب إلى التصور والتصديق[٣].

ثانيًا: التعريف بإنجيل برنابا:

عندما اكتشف هذا الإنجيل فى سنة ١٧٠٩ ترك ضجة كبيرة عبر العالم، لأنه لا يشتمل فقط على أمور كثيرة تجعل قصر المسيحية ينهدم وإنما يوجد فيه اسم النبى الأعظم والرسول الأكرم محمد - ﷺ- خاتم النبيين وسيد المرسلين[٤].

---

(١) لم يكن منهم يرضى أن يقول أن شاول - بولس - الذى ظل حتى الأمس يضطهدهم ويصب عليهم الويلات، عاد اليوم لهم وفياً واعتنق دينهم، لكن برنابا هو الذى صدقه وأكد للحواريين أنه دخل فى دينهم فى الواقع (محمد تقى العثمانى: ما هى النصرانية ص٢٣٦).

(٢) المسيحية ص١٣١.

(٣) أبو زهرة ص٧١.

(٤) انظر ما هى النصرانية ص٢٢٩.

(أ) النسخة الإيطالية:

ولقد اتفق المؤرخـون على أن أقدم نسـخة عثـروا عليها لـهذا الإنجيل نسـخة مكتوبة باللغة الإيطالية عثر عليها كريمر أحد مستشارى ملك بروسيا، وذلك فى سنة ١٤٠٩م وقد انتقلت النسخة مع بقيـة مكتبة ذلك المستشار فى سنة ١٧٣٨م إلى البلاط الملكى بفيينا. وكـانت تلك النسخة هى الأصل لكل نسخ هذا الإنجيل فى اللغات التى ترجم إليها[1].

وغنى عن البيان أن هذه النسخة الإيطالية مترجمة عن اللغة التى كتب بها فى الأصل هذا الإنجيـل فإذا صح أن مؤلفـه هو برنابا فإن من الراجـح أن يكون قد كتبـها بإحدى اللغات الثـلاث التى كانت المؤلفات الدينية وغـيرها تدون بها فى عصره وفى بيئته وهى اللغات العـبرية والآرامية واليونانية ولا يمكن أن يكون قد كتب فى الأصل باللغـة الإيطالية لأن اللغة الإيطاليـة لغة حديثـة لم يتم تكونها وانشعابها عن أمها اللاتينية إلا حوالى القرن السادس عشر الميلادى[2].

(ب) النسخة الأسبانية:

"ولكن فى أوائل القـرن الثامن عشـر، أى فى زمن مقـارب لظهور النسـخة الإيطالية وجدت نسخة أسبانيا ترجمها المستشرق "سايل" إلى اللغة الإنجليزية.

ولقد رجح المحققون أن النسخة الإيطالية هى الأصل للنسخة الأسبانية[3].

(جـ) أوجه الخلاف بين إنجيل برنابا والأناجيل الأربعة:

يختلف إنجيل برنابا عن الأناجيل الأربعة اختلافًا جوهريًا فى الأمور الآتية:

١- يقرر إنجيل برنابا أن المسيح (عليه الصلاة والسلام) ليس إلا بشرًا رسولاً، وأنه ليس إلاهًا وابنًا لله، فقد جاء فى المقدمة:

"أيها الأعزاء إن الله العظيم العـجيب قد افتقدنا فى هذه الأيام الأخـيرة بنبيه

---

(١) أبو زهرة صـ٧١.

(٢) الأسفار المقدسة صـ٦٩.

(٣) أبو زهرة صـ٧١.

يسوع المسيح برحمة عظيمة للتعليم والآيات التى اتخذها الشيطان ذريعة لتضليل كثيرين بدعوى التقوى مبشرين بتعليم شديد الكفر داعين المسيح ابن الله ورافضين الختان الذى أمر به الله دائمًا مجوزين كل لحم نجس الذين ضل فى عدادهم أيضًا بولس الذى لا أتكلم عنه إلا مع الأسى وهو السبب الذى لأجله أسطر ذلك الحق الذى رأيته وسمعته أثناء معاشرتى ليسوع"[1].

وجاء فى آخر الفصل الثالث والتسعين وأول الفصل الرابع والتسعين أنه قد قدم على المسيح كبير الكهنة مع الوالى الرومانى هيرودس ملك اليهود فذكر له كبير الكهنة أن فريقًا من الناس يقولون إنه إله وإن فريقًا آخر يقولون إنه ابن الله، وطلب إليه أن يعمل على إزالة هذه الفتنة التى ثارت من أجله. فقال له يسوع: "وأنت يارئيس كهنة الله لماذا لم تخمد الفتنة؟ هل جننت أنت أيضاً؟ هل أمست النبوات وشريعة الله نسيًا منسيًا أيتها اليهودية الشقية التى ضللها الشيطان؟"[2].

ولما قال يسوع هذا عاد فقال: "إنى أشهد أمام السماء وأشهد كل ساكن على الأرض أنى برئ من كل ما قال الناس عنى من أنى أعظم من بشر، لأنى بشر مولود من امرأة وعرضة لحكم الله"[3].

ويقول فى الفصل السبعين: "فسأل تلاميذه بعد أن أنذره الملاك جبريل بالشغب الذى نجم بين العامة قائلاً: "ماذا يقول الناس عنى؟...أجاب بطرس: "إنك المسيح ابن الله" فغضب حينئذ يسوع وانتهره بغضب قائلاً: اذهب وانصرف عنى لأنك أنت الشيطان"[4].

٢- يقرر أن المسيح لم يصلب ولكنه شبه لهم[5] وقد قرر هذا الإنجيل أن الله

---

(١) إنجيل برنابا: المقدمة ٢: ٩

(٢) إنجيل برنابا: الفصل الثالث والتسعون الفقرة ٢: ٢٣.

(٣) إنجيل برنابا : الفصل الربع والتسعون الفقرة ١: ٢ .

(٤) الفصل السبعون الفقرة ٢-٦.

(٥) يتفق هذا مع القرآن الكريم الذى يقول فى سورة النساء آية ١٥٧:
.. ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾

ألقى شبه المسيح على يهوذا الإسخريوطى فأخذه وصلبوه ظانين أنه المسيح، وفى هذا يقول ما نصه: "ولما دنت الجنود مع يهوذا من المحل الذى كان فيه يسوع، سمع يسوع دنو جمّ غفير، وانسحب إلى البيت خائفًا، كان الأحد عشر نيامًا[١]، فلما رأى الله الخطر على عبده أمر سفراءه جبريل وميخائيل وروفائيل وأدريل[٢] أن يأخذوا يسوع من العالم.

فأخذوه من النافذة المشرفة على الجنوب ووضعوه فى السماء الثالثة مع الملائكة الذين يسبحون الله الليل والنهار لا يفترون..

ودخل يهوذا بعنف إلى الحجرة التى عرج منها بالمسيح، وكان التلاميذ كلهم نيامًا فأتى الله بأمر عجيب، فتغير يهوذا فى النطق وفى الوجه وأصبح شبيهًا بيسوع فى كل شئ حتى اعتقدنا أنه يسوع أما هو فبعد أن أيقظنا أخذ يفكر لينظر أين هو المعلم (أى المسيح) لذلك تعجبنا وأجبنا: أنت ياسيدى معلمنا، أنسيتنا الآن...".

٣- يقرر أن مسيا أو المسيح المنتظر الذى ورد ذكره فى العهد القديم ليس يسوع بل محمد (ﷺ).

٤- يقرر أن المسيح قد بين أن الذبيح الذى تقدم به إبراهيم - (ﷺ) للفداء هو إسماعيل وليس إسحاق كما هو مذكور فى توراة اليهود.

٥- ورد فى هذا الإنجيل عدة عبارات بشرت على لسان عيسى (عليه الصلاة والسلام) ببعثة النبى الأعظم محمد (عليه الصلاة والسلام).

وإليك ما جاء فى إنجيل برنابا من تلك البشارة التى قرر القرآن الكريم أنها مكتوبة عند أهل الكتاب فى التوراة والإنجيل:

---

(١) يقصد الحواريين الأحد عشر.

(٢) أى جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل.

(أ) "لست أهلاً أن أحل رباطات جرموق أوسيور حذاء رسول الله الذى تسمونه (مسيا) الذى خلق قبلى وسيأتى بعدى"[1].

(ب) "ولما رأيته امتلأت عزاء قائلاً: يامحمد ليكن الله معك، وليجعلنى أهلاً أن أحل سير حذائك"[2].

(جـ) "أجاب التلاميذ يا معلم من عسى أن يكون ذلك الرجل الذى تتكلم عنه الذى يأتى إلى العالم؟

أجاب يسوع بابتهاج قلب إنه محمد رسول الله

إنجيل برنابا بين الرافضين والمؤيدين:

هل إنجيل برنابا إنجيل مزور؟؟ وما أدلة القائلين بذلك؟ لقد ثار الخلاف بين فريقين من العلماء، فريق يرى أن هذا الإنجيل مزور على القديس برنابا، لا يمت إليه بسبب، إنما كتبه أحد الأشقياء من المسلمين (!!) ليضرب به الديانة النصرانية، ويثير الشك والقلق بين أبنائها، وفريق آخر يرى أن هذا الإنجيل صحيح النسب، كل ما جاء فيه يؤكد أن كاتبه (برنابا) فهى شهادة حق من رجل كان أمينًا على ديانته، له مكانته وقدره عند بنى جلدته..

فما موقف العلم من هذا الخلاف؟ لقد رأيت من الإنصاف أن أذكر حجج الفريقين حتى يكون القارئ على بينة من أمره يقبل ما يراه أقرب لعقله ويرفض ما دون ذلك...راجيًا أن أكون - بهذه الدراسة - قد حسمت قضية طال عليها الخلاف، وكثر حولها الجدل..

أولاً: أدلة الرافضين لإنجيل برنابا والرد عليها:

أولاً: أول ما يريب المسيحيين فى كون هذا الكتاب أصليًا أن ما يحويه من العقائد والتصورات تتصادم مع الأناجيل الأربعة، وذلك مثل ما ورد فيه

(١) الفصل ٤٢ الفقرة ١٤-الترجمة العربية ط: القاهرة ١٩٥٨م، ص٦٤.

(٢) الفصل ٤٤، الفقرة ٣٠، ص٦٩.

(٣) الفصل ١٦٣، الفقرتان ٨،٧ ص٢٥٢.

من نفى لصلب المسيح (عليه السلام) واعترافه صراحة بإلقاء شبه المسيح على يهوذا الإسخريوطى.

يقول الأب إلياس زحلاوى: "وأما المصادر - الوثنية-!!! فإنها على ندرتها واقتضابها حاسمة فى شهادتها. فكتابات كل من المؤرخين تاكى توس (من٥٥-١٢٠م) وسويتونوس من (٦٩-١٤١م) والوالى بلينوس الأصفر (من ٦١-١١٥) تؤكد من حيث لا تدرى بأن ما جاء فى الأناجيل عن آخرة يسوع حقيقة تاريخية لا ينال منها أى شك أو تشكيك ومن أبرزها. ما جاء فى "كتاب الحوليات" لتاكيتوس، إذ يأتى على ذكر المسيحيين من خلال حديثه عن حريق روما نيرون، فيقول: " إنهم دُعوا مسيحيين نسبة إلى المسيح الذى حكم عليه بيلاطس النبطى بالموت على عهد طيبا ريوس. . . "[(١)].

الرد: ليس من المستغرب أن يكون فى إنجيل برنابا ما يخالف عامة التصورات المسيحية، وأن ذلك وحده ليس يكفى دليلاً مكتملاً على كونه مختلقًا ومنحولاً، والنص الذى نقله الأب إلياس عن الكاتب الوثنى ليس فيه ما يؤيد قضية الصلب المزعومة لأن الكاتب يقول: "إنهم دعوا مسيحيين نسبة إلى المسيح الذى حكم عليه بيلاطس النبطى بالموت على عهد طيبا ريوس".

وهذا لا يفيد أكثر من أن المسيح (عليه السلام) حكم عليه بالموت، وهذا أمر لا ينكره إنجيل برنابا إنما الذى ينكره أن يكون هذا الحكم الظالم قد نفذ فى المسيح (عليه السلام)، ويقرر أن الله تعالى نجى رسوله وألقى شبهه على يهوذا الإسخريوطى الخائن فلقى جزاءه العادل.

ثانيًا: ويقول الأب يوسف الحداد: "إن إنجيل برنابا منحول مزور لأنه ينقض الإنجيل والقرآن (!!)"[(٢)].

ونقول للكاتب: إن إنجيل برنابا ينقض الأناجيل - فقط - ويأتى عليها من القواعد، ولكنه لا ينقض القرآن الكريم لأنه يؤكد الحقائق التى جاء بها الإسلام، ويبشر - صراحة - بالنبى الأكرم محمد ﷺ.

(١) حول الإنجيل ص٨٠.

(٢) إنجيل برنابا ص٣٩.

وإذا كان هذا الإنجيل ظاهر البطلان - كما يظن - فلماذا يضيق الكاتب من استشهاد العلماء والمفكرين بنصوصه وحقائقه؟!!

ثالثًا: ويقول الأب يوسف الحداد: "لا ذكر فى الآثار المسيحية أو الإسلامية أواليهودية لإنجيل باسم (إنجيل برنابا).

فليس من أحد من المسيحيين أو المسلمين أو اليهود يذكر هذا الإنجيل أو يستشهد به"[١].

الرد: وهذا كلام لا يستحق الرد عليه لأنه يعتمد على المغالطة أو الجهل أو هما معًا، لأنه ليس هناك أى خلاف عند العلماء فى أن برنابا قد ألف إنجيلاً، وقد تعرضت لذكر إنجيل برنابا أقدم وأعرق المصادر المسيحية، وجاءت تسمية إنجيل برنابا فى "إظهار الحق فى المجلد الأول بين قائمة الكتب المفقودة نقلاً عن (أكسيهومو) وجاء الاعتراف بذلك فى مقالة برنابا فى دائرة المعارف الأمريكية جـ٣، صـ٢٦٣ . وورد هذا الإنجيل فيما ينسب لقدامى رجال الكنيسة من بحوث وقرارات، ومن ذلك القرار الذى أصدره الباب جلاسيوس الأول (الذى تولى باباوية الكنيسة الكاثوليكية من سنة ٤٩٢ إلى سنة ٤٩٦) وعدّد فيه الكتب المنهى عن قراءتها، وذكر من بين هذه الكتب إنجيل برنابا. . وهذا يدل على إنجيل برنابا كان معروفًا فى القرن الخامس الميلادى أى قبل بعثة رسولنا (عليه الصلاة والسلام) بقرنين. . ورغم أن بعض العلماء المسيحيين قد اعتبروا مرسوم "جيلاسيوس" منحولاً غير مستند[٢]، لكنا لم نطلع على دليل لذلك، وقد سلم صحة ثبوته كاتب مقال دائرة المعارف الأمريكية هو الآخر، والمثبت مقدم على النافى"[٣].

فضلاً عن أن التاريخ أصح وأصدق من قول هؤلاء المشككين بلا دليل لأن أقوال العلماء والمؤرخين تترا فى تحريم قراءة أناجيل كثيرة فإذا فعل البابا جيلاسيوس فقد سار على سنة أسلافه وجرى على سنته من بعده أخلافه[٤].

---

(١) إنجيل برنابا ص٢٦.

(٢) انظر مثلاً دائرة المعارف الأمريكية، مقالة جيلاشيس.

(٣) محمد تقى عثمان: ما هى النصرانية ص٢٤٠-٢٤١.

(٤) انظر: أبا زهرة ص٧٣.

رابعًا: زعم بعضهم بأنه لو كان معروفًا فى ذلك الإبان لعرفه النبى واحتج به أو أخذ عنه..

وهذا زعم مردود، لأن النبى -ﷺ- كان أميًا لا يقرأ ولا يكتب ولم يقم فى البلاد التى سادتها المسيحية آمادًا تمكنه من المعرفة والاطلاع.

ولأن مضى قرنين من الزمان بعد التحريم يجعل التحريم ينتج أثره، فيخفى ما كان ذائعًا، ويدفن ما كان معلومًا مشهورًا[١].

خامسًا: زعم بعضهم أن أصله عربى بدليل أنه وجد على النسخة الإيطالية تعليقات عربية.

ونرد على هذا الزعم بما يلى:

أ - على مدعى ذلك الأصل أن يبرزه، ويبين تاريخ تدوينه ومقدار نسبته.

ب- وجود تعليقات عربية يدل - فقط - على أن بعض من قرأ هذه النسخة يعرف العربية على ضعف فيها..ومن الغريب أن يتخذ من التعليقات العربية دلالة على أصله الإسلامى ولا يتخذ من صلبه الإيطالى دليلاً على أصله المسيحى[٢].

سادسًا: ومن مواطن ارتياب الباحثين من علماء أوربا فى هذا الإنجيل ذكره لخاتم النبيين (ﷺ) صريحًا باسمه العلم عند المسلمين (محمد)، قائلين لا يعقل أن يكون ذلك كتب قبل ظهور الإسلام إذ المعهود فى البشارات أن تكون بالكنايات والإشارات، وقد ذهب بعضهم إلى أن بعض المسلمين قد دسوا فيه ذلك، وقوى شبهتهم ما وجد من التعليقات العربية على حواشى النسخة الإيطالية الموجودة منه إلى هذا العهد.

ونقول رداً على ذلك:

أ - يستحيل صدور هذه الحواشى عن مسلم، فإنها على فساد لغتها وعجمتها مخالفة لما يعرفه كل مسلم عربيًا كان أو أعجميًا لأنه من أذكار الدين

(١) انظر: السابق ص٧٣.

(٢) انظر: السابق ص٧٥.

ككلمة سبحان الله، فهي تذكر في الحواشي بتقديم المضاف إليه على المضاف هكذا "الله سبحانه".

أضف إليها عدم اطلاع المسلمين في الأندلس وغيرها على هذا الإنجيل كما حققه الدكتور مرجليوث المستشرق الإنكليزي مؤيداً تحقيقه بخلو كتب المسلمين الذين ردوا على النصارى من ذكره، وناهيك بابن حزم الأندلسي وابن تيمية المشرقي فقد كانا أوسع علماء المسلمين في الغرب والشرق اطلاعًا كما يعلم من كتبهما ولم يذكر في ردهما على النصارى هذا الإنجيل[١].

ب- لا نسلم أن كل التبشيرات في الكتب الدينية تلميح، فقد نقل الشيخ محمد بيرم عن رحالة إنكليزي أنه رأى في دار الكتب البابوية في الفاتيكان نسخة من الإنجيل مكتوبة بالقلم الحميري. قبل بعثة النبي ﷺ وفيها يقول المسيح: (ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) وذلك موافق لنص القرآن الكريم بالحرف، ولكن لم ينقل عن أحد من المسلمين أنه رأى شيئًا من هذه الأناجيل التي فيها البشارات الصريحة فيظهر أن في مكتبة الفاتيكان من بقايا تلك الأناجيل والكتب التي كانت ممنوعة في القرون الأولى ما لوظهر لأزال كل شبهة عن إنجيل برنابا وغيره[٢].

كما أن الكتاب المقدس فيه كثير من البشارات التي وردت بالتصريح لا بالتلميح، من ذلك ما جاء في أشعيا على لسانه "ها العذراء تحبل، وتلد ابنًا، وتدعو اسمه 'عمانوئيل'"[٣]. يزعم السادة المسيحيون أنه قد جاء التبشير في هذه العبارة بمبعث سيدنا المسيح عليه السلام، ولذلك فأقيم الدليل فعلاً على حقيقة السيد المسيح عليه السلام من خلال إدراج هذه العبارة في الأناجيل[٤] وعلى

(١) تفسير المنار ٩/ ٢٥٢-٢٥٣. (٢) السابق ٩/ ٢٥٣.

(٣) أشعيا ٧: ١٤.

(٤) انظر متى ١: ٢٣، ولوقا ١: ٣١: ٣٤.

الرغم من أن شارحى ومفسرى الكتاب المقدس حائرون فى أنه هل كان اسم المسيح عليه السلام "عمانوئيل" أولا؟ إلا أنه يثبت بذلك على كل حال - على الأقل - أنه يقع التبشير برجل جليل القدر مصرحًا باسمه أيضًا[١].

ومن ذلك أيضًا ما جاء فى المزامير:

"لماذا ارتجت الأمم، وتفكر الشعوب فى الباطل، قام ملوك الأرض وتآمر الرؤساء معًا على الرب وعلى مسيحه"[٢].

المراد عند السادة المسيحيين من "المسيح" فى هذه العبارة هو السيد المسيح عليه السلام، وإذًا فقد جاء التصريح بالاسم فى هذا التبشيركذلك.

أما فى سفر دانيال فقد جاء التصريح بلقبه مشفوعًا بتحديد مدة بعثته عليه السلام:

"فاعلم وافهم أنه من خروج الأمر لتجديد أورشليم وبنائها إلى المسيح الرئيس سبعة أسابيع واثنان وستون أسبوعًا يعود ويبنى سوق وخليج فى ضيق الأزمنة"[٣].

وكذلك جاء التصريح بأسماء الشخصيات المبعوثة فى آتى الأيام فى سفر أشعيا ٨ : ١، وأرميا ٢٣ : ٥، وبهذه الشواهد كلها قد ثبت على كل حال أن الشخصية الآتية إذا كانت جليلة الشأن والمكان، فقد يتضمن التبشير بها التصريح باسمها[٤].

إذن فإن كان المسيح عليه السلام قد صرح باسم سيدنا محمد ﷺ فليس هناك ما يدعو للاستغراب والتعجب لا سيما وأنه يمتاز عن الأنبياء الآخرين بمكانة مرموقة، وكان قد قدر الله أن يكون خاتم سلسلة النبوة المقدسة المباركة وأن يجعل نبوته عامة شاملة لكل زمان ومكان ولكل عصر ومصر، بدون تحديد بمنطقة من الأرض، وأمة من الأمم، وشعب من الشعوب.

---

(١) ما هى النصرانية ص٢٤٧.

(٢) المزامير٢ : ١-٢.

(٣) دانيال٩ : ٢٥-٢٦.

(٤) ما هى النصرانية ص٢٤٨.

أليس مما يسيغه العقل والمنطق السليم أن يجئ التبشير بمثل هذا النبى الأعظم بالتصريح باسمه بجانب ذكر مواصفاته وسيرته وأخلاقه[١].

جـ- وعلى فرض أن كل تبشير تلميح لا تصريح، فالنص الإيطالى الذى بين أيدينا ترجمة لا نص وعسى أن يكون المترجم فهم المعنى، فلم يسعفه فى لغته التلميح، فنطق بالتصريح، كما يفعل المسيحيون فى كثير مما ترجموا من كتب أصلها عبرى، ومثل هذا التساهل معهود عندهم كما بينه الشيخ رحمة الله الهندى فى كتابه إظهار الحق[٢].

سابعًا: إن لم يكن هذا الكتاب أصليًا، فلابد أنه تأليف مسلم، كما يزعم معظم العلماء المسيحيين إذاً فيكون المؤلف المسلم قد هدف من وراء وضع هذا الكتاب أن يعود الناس راغبين عن المسيحية ظنًا منهم أن الكتاب تأليف برنابا، إلا أن الكتاب يتضمن أموراً عديدة تنفى كونه تأليف رجل مسلم:

أ- ذكر اسم سيدنا محمد ﷺ فى أكثر من عشرة مواضع، وهناك فصول طويلة فى بعض المواضع زاخرة بالحديث عنه ﷺ والإشادة بذكره، مثلاً انظر ٦:٣٦، ١٤:٣٩، ١٥:٤٢، ١٩:٤٤، ٩:٥٤، ١١:٩٦، ١٧:٩٧، ٨:١٦٣، ١٨:١٣٦، ٧:١٧٦، ١٧:٢٢.

ومما يجدر بالملاحظة والتأمل رجلاً بلغ من ذكائه إلى أن يؤلف كتابًا وينحله برنابا، هل يفوته أن يدرك أبسط أمر وهو أن هناك الإكثار من ذكر اسمه- ﷺ- مرة بعد الأخرى قد يريب الناس. . .إنه لن يقدم على هذا الخطأ من يتمتع بذكاء عادى، ومن طبيعة المختلقين والناحلين أنهم يتجنبون جهد الطاقة مما يريب، فكان الأجدر به إذًا أن يقتصر على التعرض لذكره - ﷺ- فى موضع أو موضعين، والأولى له أن يكتفى بنقل ما جاء فى شأنه فى إنجيل يوحنا، ولا

---

(١) السابق.

(٢) أبو زهرة ص٧٥ وانظر أيضًا تفسير المنار ٩/٢٥٣.

يصنع شيئًا سوى أن يضع "محمدًا" مكان "فار قليط" . . إن دراسة إنجيل برنابا كشفت عن أن مؤلفه ليس ذا معرفة موسعة بالكتاب المقدس فحسب، بل يتمتع بغاية من الذكاء والفطانة، فهل يمكن أن يفوته ملاحظة هذا الأمر البسيط الواضح الشاخص له مدفوعًا بحماس إثبات دينه[1].

ب- إن كان مؤلف هذا الإنجيل رجلاً مسلمًا؟ فإن الغرض من الإشارة بذكر اسمه -ﷺ- مرارًا وتكرارًا، يكون بالتأكيد أن يثبت صحة الآية القرآنية التي جاء فيها أن عيسى عليه السلام بشر ببعثه ﷺ بالتصريح باسمه، إذاً فكان واجبًا عليه أن يذكر في تأليفه في كل موضع أو موضع واحد على الأقل اسمه "أحمد" ﷺ - لأن الآية القرآنية التي يكون قد توخى تصديقها إنما صرحت بهذا الاسم، يقول القرآن الكريم كتاب رب العالمين: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[2].

ولكن نرى بالعكس من ذلك أن الكتاب يلتزم من أسمائه -ﷺ- بذكر اسم "محمد" ولا يوجد ولا في موضع واحد كلمة "أحمد"!

جـ- جاء في هذا الكتاب على لسان سيدنا عيسى عليه السلام أن التبشير "بالمسيح" أو "مسيا" الذي تضمنه العهد العتيق ليس المراد منه شخصه عليه السلام، وإنما هو محمد رسول الله ﷺ.

لو كان مؤلف الكتاب مسلمًا، لما كان به حاجة إلى هذا القول، لأن ذلك ليس من عقيدة المسلمين في شئ بل إن هذا القول يثير شكوكًا لا محالة . .

د- الكتاب يشمل على كثير مما يضاد التصورات الإسلامية، ولا يحتمل تأويلاً ما، فمثلاً:

١) جاء في الفصلين ٢١٩-٢٢٠ أن المسيح عليه السلام لما رفع إلى السماء، التمس من الله أن يسمح له بالرجوع إلى الدنيا لمرة واحدة، حتى يودع أمه وتلاميذه، فبعثه الله إلى الدنيا بعد للمرة الثانية عن طريق ملائكته، وتكلم مع والدته وتلاميذه برهة ثم عاد.

(١) ما هي النصرانية ص٢٤٣.

(٢) سورة الصف الآية: (٦).

وهذا الحادث ينافى التصور الإسلامى، فلم نعرف مسلمًا حتى اليوم يقول بعودة المسيح إلى الدنيا بعد صعوده إلى السماء، ولو لمدة قصيرة جدًا.

٢) وأثر عن السيد المسيح عليه السلام فى الفصل ٣١، الآية (٥): "أعطوا إذًا ما لقيصر لقيصر وما لله لله" ونظرية الفصل بين الدين والسياسة، إنما هى غير إسلامية صرفة، وما برح علماء الإسلام ينفونها منذ اليوم الأول[1].

٣) جاء فى الفصل ١٠٥ الآية ٣ أن السموات تسع، ولئن كان بعض الفلاسفة قد ذهبوا إلى ذلك فإن القول المشهور فيما بين المسلمين أنها سبع، ولقد صرح القرآن فى كل موضع بكونها سبعًا.

هذه وأمثالها كثير من التصورات التى إما أن تتعارض مع التصورات الإسلامية على طول الخط، أو أنها ظلت غير معروفة لدى المسلمين، وإذًا فمن الصعب جدًا أن يقال: إنه تأليف مسلم[2].

ثامنًا: الذى يدرس إنجيل برنابا يجد أنه أرقى من هذه الأناجيل الأربعة فى العلم الإلهى والثناء على الخالق عز وجل، وفى علوم الأخلاق والأدب والفضائل، مما جعل بعض الباحثين - كالدكتور خليل سعادة مترجمه- يعلل هذا بموافقته لفلسفة أرسطو التى كانت رائجة فى قرون المسيحية الأولى[3].

وقد تولى الشيخ محمد رشيد رضا الرد على هذه الشبهة بقوله:

"بعض علماء أوربا الباحثين المستقلين قد طعن بمثل هذا الشبهة فى شريعة موسى وفى آداب الأناجيل الأربعة فقالوا: إن التوراة مستمدة من شرائع المصريين الذين نشأ موسى فى حجر فرعونهم، ثم قال بعضهم إنها مستمدة من شريعة حمورابى بعد السبى البابلى، وفيها ألوف من الكلمات البابلية وقالوا إن الآداب

---

(١) ما هى النصرانية ص٢٤٥.

(٢) السابق.

(٣) تفسير المنار ٩/ ٢٥٤..

المسيحية مستمدة من كتب اليونان والرومان فى الفلسفة العلمية والأخلاق. ونحن مع أهل الكتاب لا نعتد بهذه الشبهات ولكنا نقيم الحجة عليهم بها فى مثل المقام الذى نحن فيه وأمثاله مما لا محل لبسطه هنا"(١).

تاسعًا: ومما يريب فى أصلية إنجيل برنابا هو أن الأسلوب البيانى لهذا الإنجيل يختلف عن أساليب الأناجيل اختلافًا ملموسًا.

والرد على هذه الشبهة يكون بما يلى:

(أ) إن الحكم فى شأن اختلاف الأسلوب لا يمكن أن يكون دقيقًا، لأنه لم يكتشف حتى الآن نسخة عبرانية أو يونانية لهذا الإنجيل، تتسنى مقابلة الأناجيل عليها، أما عقد مقارنة بين الأساليب عن طريق التراجم فإنها تأتى غير معتدلة للغاية.

(ب) إذا كان هناك فى الواقع اختلاف فى الأسلوب بين إنجيل برنابا والأناجيل الأخرى، فإنه لا يستقيم بذلك الاستدلال على كونه مختلفًا، لأن كل مؤلف وكاتب يختلف عن غيره فى الأسلوب والصياغة، أليس الواقع أن إنجيل يوحنا يختلف عن الأناجيل الثلاثة الأولى فى أسلوبه غاية الاختلاف؟ الأمر الذى يعترف به جميع العلماء المسيحيين.

وإذا كان إنجيل يوحنا إنجيلاً موثوقًا به رغم اختلافه فى أسلوبه عن الأناجيل الثلاثة فما الدافع على أن يرد إنجيل برنابا من أجل اختلاف أسلوبه(٢).

عاشرًا: ومما يريب فى أصلية إنجيل برنابا عند بعضهم، أن الجبل الذى صعده المسيح عليه السلام فى قصة التجلى جاء اسمه فى الفصل ٤٢ فى الآية ٢٩ من هذا الإنجيل "جبل طابور" على حين أن التحقيق الذى يحدد اسمه "طابورًا" قد تم فيما بعد الأناجيل الأربعة بكثير جدًا.

لكن الظاهر أن ذلك لا يخدش أصالة إنجيل برنابا، وإنما يقع فى حسابه لأنه

(١) الموضع السابق.

(٢) ما هى النصرانية ص٢٥٠.

من الممكن تمامًا أن مؤلفى الأناجيل الأربعة لم يذكروا اسم الجبل من جهلهم به، أو ظنًا منهم أن ذلك غير ضرورى لكن برنابا ذكره، وأمثال هذه الاختلافات توجد فعلاً بين الأناجيل الأربعة[١].

حادى عشر: وقد أورد الدكتور خليل سعادة فى مقدمة ترجمته العربية اعتراضاً على جانب كبير من الأهمية وهو أنه جاء فى الفصل ٨٢ الآية ١٨ من هذا الإنجيل الجملة الآتية:

" إنه من سنة اليوبيل التى تجئ الآن كل مائة سنة يجعلها (مسيا) كل سنة فى كل مكان " .

واليوبيل (العيد) الذى أشير إليه فى الجملة عيد يهودى قيل فيه: " تجئ الآن كل مائة سنة " على حين أن هذا العيد ظل يحتفل به منذ سيدنا موسى عليه السلام إلى ما بعد المسيح عليه السلام بكثير جداً على رأس خمسين سنة . . .

جاء فى سفرأحبار ٢٥: ١١ تحديد مدته بخمسين سنة ثم حدث فى تاريخ الكنيسة لأول مرة فى سنة ١٣٠٠ ميلادية أن البابا "بونى فاشيس" الثامن قد زاد فى مدة هذا اليوبيل (العيد) حيث جعله على رأس كل مائة سنة، إلا إنه لم يكن العمل بهذا الحكم فيما بعد لأن اليوبيل الذى احتفل به فى سنة ١٣٠٠م انهالت فيه الثروة والأموال على الكنيسة، ولذلك فإن البابا (أكليمنش) السادس أصدر الحكم فى سنة ١٣٥٠م بالاحتفال بهذا العيد على رأس كل خمسين سنة ثم نقص البابا " أربانوس " السادس فى مدته وأصدر فى سنة ١٣٨٩م الحكم بالاحتفال به على كل خمس وعشرين سنة، وتجلى من هذا التفصيل أن الفترة فيما بين ١٣٠٠م و١٣٥٠م هى الفترة الأولى عبر التاريخ، التى أصدر فيها الحكم بالاحتفال بهذا اليوبيل على رأس كل مائة سنة، وإذًا فيجب أن يكون مؤلف إنجيل برنابا ابن هذه الفترة "[٢].

---

(١) السابق ص٢٥١.

(٢) السابق ص ٢٥٢.

وقد تولى الإجابة على هذا الاعتراض الدكتور سعادة فقرر أن دراسة إنجيل برنابا تكشف أن مؤلفه لديه معرفة موسعة جيدة بجميع صحف العهد العتيقة، وإذاً فكيف يمكن أن يصدر منه الخطأ الفاحش الذى قلما يصدر من الطلاب العاديين، فيبدو أن يكون فى النسخة الأم ههنا كلمة خمسين مكان مائة ولكن الناسخ أخطأ فنقص بعض الحروف، وحول الكلمة مائة، لأن هناك فى اللغة الإيطالية من التشابه الكبير فيما بين خمسين ومائة، ما يصدر منه صدور مثل هذا الخطأ.

وقد ذكر الأستاذ محمد تقى العثمانى احتمالاً آخر لهذا الخطأ فبين أنه من الممكن أن يكون أحد القراء فى القرن الرابع عشر قد زاد هذه الجملة فى المتن خطأ، وقد وقعت فى الكتاب المقدس أمثال هذه الزيادات كثيراً، الأمر الذى يعترف به المسيحيون والمسلمون على السواء.

فمثلاً: جاءت فى التكوين ٩٣:٨، ٣٥:٢٧، ٣٧:١٤ قرية باسم "حبرون" على حين كان اسم هذه القرية على أيام سيدنا موسى عليه السلام "قرية أربع" ولما فتح بنو إسرائيل فلسطين على أيام يسوع عليه السلام، أسموها "حبرون" فجاء فى سفر يشوع بن نون التصريح الآتى: "لذلك صارت حبرون لكالب ابن يفنة القنزى ملكًا إلى هذا اليوم لأنه اتبع تمامًا الرب إله إسرائيل"[١].

كان ذلك نموذجًا واحدًا، وقد سرد العلامة رحمة الله الكيرانوى فى كتابه العظيم "إظهار الحق" كثيرًا من أمثال هذه النماذج"[٢].

وفى شأن جميع هذه النماذج يقول العلماء المسيحيون إن هذه الكلمات زادها الناس فى الحاشية، ثم اندرجت مع الأيام فى صميم المتن، ومثل ذلك يمكن أن يقال بهذه المناسبة فى إنجيل برنابا[٣].

---

(١) يشوع بن نون ١٤:١٤.

(٢) انظر: كتاب إظهار الحق حـ الباب ٢ المقصد٢.

(٣) ما هى النصرانية ص٢٥٣.

أدلة المؤيدين

أما القائلون بصحة نسبة هذا الإنجيل إلى مؤلفه فلهم أدلة أخرى بعد أن أبطلوا شبه المشككين والمرتابين:

(أ) من ذلك أن كتب التاريخ تكرر أن عديداً من التلاميذ وحوارى سيدنا المسيح عليه السلام، قد ألفوا أمثال هذه الأناجيل - أى الأربعة - يقول لوقا فى مستهل إنجيله:

" إذا كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة فى الأمور المتيقنة عندنا كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداماً للكلمة "[١] إلا أن السادة المسيحيين إنما وثقوا بأربعة أناجيل من بين هذه الأناجيل الكثيرة، وهى منسوبة على الترتيب إلى السادة: متى، ومرقس، ولوقا، ويوحنا، وأما ما خلاها من الأناجيل فإما أنها ضاعت، وإما أن تكون موجودة ولكن المسيحيين لا يثقون بها[٢].

(ب) برنابا كان من الدعاة الأولين الذين عملوا فى الدعوة عملاً لا يقل عن عمل بولس، كما تذكر رسالة أعمال الرسل، فلابد أن تكون له رسالة أو إنجيل[٣].

(جـ) كان وجود إنجيل لبرنابا أمراً معروفاً بين العلماء بهذا الدين، فهذا فرامينو يقول إنه اطلع على رسالة لأريانوس يستنكر ما كتب بولس مستشهداً على استنكاره بإنجيل برنابا[٤].

(د) هذا الإنجيل منسوب لقديس من القديسين هو برنابا ولم يعرف بهذا الاسم سواه، له مثل مكانته الدينية.

---

(١) لوقا١: ١-٢.

(٢) محمد تقى العثمانى: ما هى النصرانية ص٢٢٨، ٢٢٩.

(٣) أبو زهرة ص ٧٣.

(٤) السابق ص٧٢.

(هـ) أقدم نسخة معروفة هى النسخة الإيطالية قد وجدت فى جو مسيحى خالص، فلا مظنة لأن تكون مدخولة عليهم.

(و) أول من عثر عليها فى خزانة كتبه رئيس دينى خطير، وكاشفها راهب، ولما تداولتها الأيدى انتقلت إلى مستشار مسيحى من مستشارى ملك بروسيا ثم آلت إلى البلاط الملكى بفيينا فلا مظنة لأن تكون مدخولة عليهم[١].

(ح) النصارى يجدون فيما اشتمل عليه ذلك الإنجيل أخبارًا دقيقة عن التوراة يقول الدكتور سعادة الذى قام بترجمة الإنجيل إلى العربية:

"إنك إذا أعملت النظر فى هذا الإنجيل وجدت لكاتبه إلمامًا عجيبًا بأسفار العهد القديم لا تكاد تجد لها مثيلاً بين طوائف النصارى إلا فى أفراد قليلين من الإخصائيين الذين جعلوا حياتهم وقفًا على الدين كالمفسرين، حتى إنه لينذر أن يكون من بين هؤلاء أيضًا من له إلمام بالتوارة يقرب من إلمام كاتب إنجيل برنابا"[٢].

وبعد هذه الأدلة التى أوردناها والشبه التى أبطلناها بحسم وقوة هل يمكن - أخى القارئ - أن نجزم بأن هذا الإنجيل أصيل لا مجال للريب فيه؟!!

الحق أن هناك اعتراضًا قويًا - لدينا معشر المسلمين - يتعلق بسند هذا الإنجيل يحول دون ذلك.. ونحن بحق نتساءل: من الذى تولى نشر هذا الإنجيل وإذاعته ونشره؟ كيف كان هو ومن أين أخذ هذه النسخة؟ وعند أى الرجال وفى أى الأمكنة ظلت تنتقل عبر هذه المدة الطويلة؟

إن هذا الاعتراض صحيح، وما لم تأت إجابة مقنعة عليه لا يمكن الجزم بكونه أصليًا.

لكن هذا الاعتراض نفسه يثور حول جميع أسفار الكتاب المقدس، ولم يحظ

---

(١) الموضع السابق.

(٢) مقدمة إنجيل برنابا.

الاعتـراض بإجابة مقنعـة حتى يوم الناس هذا، إذًا فـإن الذين يعتبـرون الكتاب المقدس موثوقًا به، ليس لديهم أى مبرر فى اعتبارهم إنجيل برنابا غير موثوق به، لأن مشكلة انـقطاع السند التى تواجه إنجـيل برنابا، هى بذاتها مـوجودة فى كل سفر من أسفار العهد القـديم والجديد على السواء، ومن ثم فإن رتبة إسناد إنجيل برنابا لا تقل بوجـه من الوجوه عن رتـبة إسناد أسـفار الكتـاب المقدس، فكمـا وصلنا هذا الإنجيل عن طريق غير موثوق به، كذلك وصلنا الكتاب المقدس عن طرق غيـر موثوق بهـا منقطعة الإسناد وكمـا أن سلسلة إنجيل برنابا تـنتهى إلى "كـريمر" أو الراهب"فـرامـرينو" كذلك ينـتهى سند التـوراة (العـهد القـديم) مخدوشًا منقطعًا على الأكـثر إلى "خلقيا" الكاهن فلم يكن لها أى أثر إلى أيام الملك "يوسيـا" غير أن "خلقيا" فـاجأ الناس فى عهد ذلك الملـك أنه قد وجد التوراة أثناء تنظيفه الهيكل، وسلم زعمه دونما بحث وتمحيص.

وتلك هى حال أسفار العهد القديم الأخرى، أى أنه لم يعلم بعد بالضبط فى شأن معظمها من كان مؤلفها وفى أى عهد ألف؟

فإذا ولينا وجهنـا شطر الأناجيل الأربعة، وجدنا العجـب العجاب ويكفى أن الأناجـيل لا يوجـد لهـا سند ولا يعـرف هل هى مـن تأليف الحـواريين أو من تلاميذهم قد بذل كبار العلماء المسيحيـين جهد طاقاتهم فى سبيل إثبات أصليتها ولكنهم لا يعدون بعد الظن والتخمين.

وأخيرًا اضطروا أن يعترفوا بصريح العبارة أنه لا يوجد لهذه الأناجيل فيما قبل القرن الثانى الميلادى أى أثر، ولكى ندرك فى وضوح حـقيقة هذه الأناجيل نورد بعض أقوال علماء النصـارى فى هذا الصدد، يقول"برنت هلمين إسـتريتر" فى تأليفه الشهـير على الأناجيل الأربعة (Four Gospals): "اعترفت كتـابات العهد الجديد كصحف إلهامية، أو هل كان ذلك إعـلانًا كنسيًا اتفق عليه كبار المسئولين عن الكنائس؟ لا نعلم ذلك، وإنما نعلم أن الأناجيل الأربعـة حظيت بهذه الصفة فى نحو ١٨٠م فى أنطاكية وأفسس ودم"[١].

(١) (Four Gospals) ط: نيويورك، ص٧.

إذا فإنه لا يوجد فيما قبل ١٨٠م أى ذكر لهذه الأناجيل أما ما قاله "إستريتر" من أن الأناجيل الأربعة قد اعترف بها فى نحو ١٨٠م فى أنطاكية وما إليها، التى جاءت فيها الإحالات على الأناجيل، لكن هذه الرسائل بدورها مشكوك فيها للغاية، كما أثبت ذلك العلامة رحمة الله الهندى فى إظهار الحق فى تفصيل.

تلك هى حال إسناد الأناجيل الأربعة، أما الشواهد الداخلية، فإن حال الأناجيل أسوأ بدرجات كثيرة فى هذا الصدد من إنجيل برنابا، وقد عقد الإمام ابن حزم الأندلسى فصلاً كاملاً فى موسوعته التى تعرف بالفصل فى الملل والأهواء والنحل، أورد فيه أكثر من خمسين مثلاً للاختلافات والأخطاء التى تشيع فى الأناجيل وقد وضحت ذلك فى كتابنا عن ابن حزم(١).

وصفوة القول: إن إنجيل برنابا إذا نظرنا إليه فى ضوء مبادئ النقد عند المسلمين نرى أنه كتاب لا يعتمد اعتماداً قاطعًا، لكن الكتاب المقدس كله يجئ غثاء هباء فى ضوء هذه المبادئ.

أما مبادئ النقد عند المسيحيين التى تثبت الكتاب المقدس موثوقًا به فحسب، بل وأثبتته إلهاميًا سماويًا، فإن إنجيل برنابا فى ضوئها يأتى موثوقًا به، والسادة الذين يعتبرون الكتاب المقدس موثوقًا به، ليس عندهم أى مبرر لرفض إنجيل برنابا، بل إن ما يدل على أصليته من الدلائل والشواهد الخارجية والداخلية، قد لا يحظى به أى سفر من أسفار الكتاب المقدس(٢).

---

(١) راجع كتابنا: ابن حزم ومنهجه فى دراسة الأديان (دار المعارف بمصر).

(٢) انظر محمد تقى العثمانى: ما هى النصرانية ص٢٥٨.

الفصل السادس

الكتاب المقدس أم القرآن الكريم أيهما كلام الله؟

القرآن الكريم أم الكتاب المقدس أيهما كلام الله؟؟

الذى يطالع أسفار الكتاب المقدس يجد أن فهم أهل الكتاب للذات العلية قد انحرف عن جادة الحق والصواب، وأضحت فكرة الألوهية فى عقولهم مضطربة يشوبها كثير من مظاهر النقص، فتصوروا الله - تعالى وتقدس - فى صورة لا تليق بجلاه - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . .

فمن ذلك ما يذكره سفر التكوين من أن الله بعد أن فرغ من خلق العالم استراح فى اليوم السابع من جميع عمله الذى عمل وأن الله قد بارك هذا اليوم وقدسه[1].

وهذا النص من أعظم الأدلة على أن الكتاب المقدس ليس كلام الله، لأن الله - سبحانه - يستحيل أن يدركه التعب والنصب كما يدركه غيره من البشر حتى يستريح فى اليوم السابع كما يزعم مؤلف الكتاب المقدس . .

وقد أورد الإمام القرافى مقالة اليهود هذه ثم علق عليها بقوله: "وفى هذا جهالات منها التجسيم، ومنها ضعف القدرة لطريان التعب والنصب، ومنها أنه يلزمهم أن يكون إلاههم حادثًا فإن محل الحوادث يجب أن يكون حادثًا، والتعب والنصب حوادث، فأين هذا القول من قول المسلمين: إن خلق الله تعالى لجملة العوالم كخلقه لأقل جزء من جناح بعوضة، وإن إيجاده بأن يقول للشئ كن فيكون"[2].

ولقد صحح القرآن الخطأ الذى وقع فيه الإنجيل فى هذه القضية فقال فى قوة

---

(١) سفر التكوين٢: ٢-٣ ولفظه: " وفرغ الله فى اليوم السابع من عمله الذى عمل، فاستراح فى اليوم السابع من جميع عمله الذى عمل، وبارك اليوم السابع (أى يوم السبت) وقدسه، لأنه فيه استراح من جميع عمله الذى عمل الله خالقًا".

(٢) الأجوبة الفاخرة ص٣٧٧.

وبلاغـــة: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُغُوبٍ﴾[١].

يقول الإمام القرطبى: "ذكر هذه المدة ولو أراد خلقها فى لحظة لفعل، إذ هو القادر على أن يقول لهـا كونى فتكون. ولكنه أراد أن يعلم العبـاد الرفق والتثبت فى الأمـور[٢] وقال فى موضع آخر "واللغوب: التـعب والإعياء... قال قتادة: هذه الآية نزلت فى يهود المدينة زعمـوا أن الله (تعالى) خلق السماوات والأرض فى ستـة أيام، أولها يوم الأحد، وآخـرها يوم الجمـعة، واستـراح يوم السبت، فجعلوه راحة فأكذبهم الله (تعالى) فى ذلك"[٣].

وهذه الآية الكريمـة توضح لنا - بجـلاء - أن القرآن خـلا من كل الأخبـار والروايات المثيرة للشك والحرج، التى وردت فى التـوراة والإنجيل المتداولين اليوم بين الناس. ومن ثم فما من مـسلم سيثور فى ضمـيره ذلك السؤال الذى أزعج المسيحيين دهرًا، حول "الأضـرار" التى ترتبت أو المشاكل التى ثارت فى المسيحية نتيجة تبنيـها للنص التوراتى أو العهد القديم! أقـول: إننا لابد أن نفترض وجود لجنة حكمـاء اجتـمعت فى غـار حـراء، وأجرت تنقـيحًـا فى التوراة والإنجـيل فاستـبعدت كل النصوص، التى قـدرت أن العقل المتنور فى القرن العـشرين وما بعده لن يقبلها بل ووضحت مواضع الشك لتجنب التـفسير القاصر الذى طرحته المؤسسات الدينية قبل الإسلام، فإذا كـان الله خلق السموات فى ستة أيام، فإن هذا التشبـيه أو التعبـير أوحى لمفسرى التـوراة والإنجيل بعقد مشـابهة بين الزمن الإلهى والأسبوع البشرى، وبالتالى بين الـله والإنسان ورأوا الله سبحانه وتعالى "يتعـب" من "الشغل" طوال الأسـبوع، فيـرتاح فى اليوم الســابع، ولا شك أن القرآن لو تحـدث كمـا فعل عن خلق الأرض "فى ستـة أيام" وسكت، لكان من الطبيعى أن يتأثـر النص بتفسيرات العهد القـديم والجديد، ولكن القرآن تنزه عن

(١) سورة ق الآية (٣٨).

(٢) تفسير القرطبى ٧/ ٢١٩.

(٣) السابق ١٧/ ٢٣-٢٤.

هذه المقارنة الساذجة بين أيام الله وأيام الأرض بين قدرة الله وجهد الإنسان فقالت الآية: "وما مسنا من لغوب" أي ما أصابنا من تعب..! وهو تعبير يبدو غريبًا رغم صدقه، إذ إن إنسان القرن العشرين لا يتصور نسبة التعب أو الحاجة إلى الراحة لله سبحانه وتعالى، بل إن المسلمين الذين تلقوا عن الرسول مفهوم التوحيد الخالص، لابد أنهم قد تعجبوا ثم صدقوا وآمنوا من هذا "النفى" أو لزوم مالا يلزم، فما كانوا قد اطلعوا على النص التوراتى الذى نسب لله التعب من العمل ستة أيام، ومن ثم منحوا - الله سبحانه وتعالى عما يصنعون - عطلة الإسبوع! ولكن "اللجنة إياها" ؛كانت قد اطلعت على هذا النص المعيب فى التوراة، وكانت متفوقة عقليًا إلى حد أنها رفضت نسبة التعب لله، فخرصت على الرد على التوراة..![1].

ثانيًا: ورد فى سفر التكوين الإصحاح الثامن عشر أن الله ومعه رجلان ظهروا لإبراهيم عند مدينة "بلوطات ممرا"[2] وكان إبراهيم جالسًا عند باب خيمته فى وقت الظهيرة فلما نظر إبراهيم إليهم ركض لاستقبالهم، وسجد إلى الأرض، وخاطب ربه قائلاً: "ياسيدى إن كنت قد وجدت نعمة فى عينيك فلا تتجاوز عبدك" وطلب إبراهيم من الرب ومن معه أن يأخذوا قليلاً من الماء ليغسلوا أرجلهم، ويأخذوا كسرة يسندوا بها قلوبهم، ثم يتكئوا تحت الشجرة. فاستجابوا لطلب إبراهيم قائلين: "هكذا تفعل كما تكلمت"!!وأسرع إبراهيم إلى زوجته سارة وطلب منها أن تصنع خبزًا كما طلب من غلامه أن يعد عجلاً، وأخذ إبراهيم الطعام والعجل وقدمه للرب ومن معه فأكلوا".

ويذكر الإصحاح أن الرب سأل عن سارة فأخبره إبراهيم أنها فى الخيمة،

---

(١) محمد جلال كشك: خواطر مسلم عن الأناجيل ص٩٥-٩٦.

(٢) بلوطات ممرا: هى مدينة (حبرون) التى تسمى الآن مدينة الخليل، وهى من أقدم المدن فى العالم التى لا تزال آهلة بالسكان، وهى على بعد ١٩ ميلا إلى الجنوب الغربى من أورشليم وثلاثة عشر ميلاً ونصف الميل إلى الجنوب الغربى من بيت لحم (قاموس الكتاب المقدس ٢٨٧).

فبشرها الرب بغلام» . وكانت سارة قد بلغت من الكبر عتيًا، فضحكت سارة، تعجبًا مما سمعت فقال لها الرب "لماذا ضحكت؟" فراجعت ربها قائلة: "لم أضحك" فقال لها الرب: "لا بل ضحكت"!

وهذه القصة التى يرويها الكتاب المقدس بهذا الأسلوب من أعظم الأدلة على أنه ليس كلام الله ويتضح ذلك فيما يلى:

(أ) رب العزة الذى لم يره أحد قط - كما تذكر الأناجيل (يوحنا ١ :٨)
كيف يقولون عنه إنه جاء ومعه اثنان من الملائكة بهذه السهولة لسيدنا إبراهيم عليه السلام؟

هل الله سبحانه وجل شأنه وتقدست أسماؤه كالطارق الذى يطرق أبواب العباد وخيامهم فجأة ومعه اثنان من الحرس عن اليمين وعن الشمال، كى يأتى فجأة لسيدنا إبراهيم وبغير ميعاد سابق؟؟!

ومن هو إبراهيم كى يأتى له رب العزة بهذه السذاجة؟ إنه عبد من عباده لو شاء أهلكه.

(ب) إن الله سبحانه وتعالى لم يكلم موسى عليه السلام إلا بعد دعاء متواصل واستجابة لدعائه، ووعد سابق له قبل وقت معلوم وفى مكان محدد . .

أما إبراهيم - عليه السلام - على ما يقول الكتاب المقدس فقد رآه بكل سهولة وكلمه ورحب به كضيف من الضيوف العابرين وجلس معه وأطعمه وغسل له رجليه وأكرمه هو ومن معه، وتحدث إليه واستأنس به وكأنه بشر تمامًا فى كل هذه التصرفات المادية يأكل ويشرب ويستريح ويتعب ويمشى ويجلس، ويتسخ فيتنظف بالماء الذى خلقه!! ويتناول طعامه من رزقه ويخرج معه حرس من حوله!! ويزور خلقه ومن يريدهم فى أماكنهم وخيامهم!!

وقد قص علينا القرآن الكريم تلك القصة بأسلوب فيه تنزيه للذات العلية، وفيه تكريم لرسل الله عليهم الصلاة والسلام، وسوف أسوق القصة كما جاءت فى القرآن الكريم حتى يعرف القارئ الفرق بين كلام الله وكلام البشر الذى لا يخلو من النقص والتحريف . .

جاء فى سورة هود من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلامًا قَالَ سَلامٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ (٦٩) فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ (٧٠) وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ (٧١) قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ (٧٢) قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ (٧٣) فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ (٧٤) إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ﴾[1].

ونلاحظ أن الرواية القرآنية تتفوق على رواية الكتاب المقدس فى الأمور الآتية:

(أ) ذكر القرآن الكريم أن الذين جاءوا إلى إبراهيم عليه السلام ملائكة- فى صورة بشر - أرسلهم الله سبحانه لإهلاك قوم لوط، وهذا أمر مقبول عقلاً وشرعًا ولا غرابة فيه، لأن الملائكة سفراء الله إلى أنبيائه عليهم الصلاة والسلام، بخلاف كتاب النصارى المقدس الذى يقول: "وظهر له (أى لإبراهيم) الرب عند بلوطات ممرا" لأن مجئ الرب وظهوره باطل غير ممكن.

(ب) ذكر القرآن الكريم أن إبراهيم لما ظن الملائكة بشرًا قدم لهم عجلاً حنيذا (مشويًا) فلم تمتد أيديهم إليه، فنكرهم وأوجس خيفة منهم، لأن الضيف الذى لا يأكل من الطعام يبعث على الخوف والريبة - عند بعض الناس - ويظن أنه جاء لأمر مكروه، كما أن الناس عادة - خصوصًا العرب - تأنس للضيف إذا شارك صاحب الدار فى طعامه ويرون فى ذلك مبعثًا على الأمن والطمأنينة، وهذا هو الذى جعل نبى الله إبراهيم

---

(١) سورة هود الآيات من ٦٩-٧٥.

يخاف من ضيوفه الذين لم يأكلوا من هذا العجل المشوى، وهنا يكشف الرسل عن حقيقتهم لإبراهيم، وأنهم ملائكة لا يأكلون ولا يشربون (قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط).

أما سفر التكوين - أحد أسفار الكتاب المقدس - فإنه يقرر أن الثلاثة بما فيهم الرب أكلوا من العجل حتى يسندوا قلوبهم - على حد تعبير السفر - وغسلوا أرجلهم، واتكئوا تحت الشجرة. يقول سفر التكوين: قال إبراهيم لهم "ليأخذ قليل من الماء واغسلوا أرجلكم واتكئوا تحت الشجرة، فتأخذ كسرة خبز فتسندون قلوبكم ثم تجتازون لأنكم قد مررتم على عبدكم" وعندما طلب منهم إبراهيم ذلك: قالوا تفعل كما تكلمت. . .وإذا كان هو واقفًا لديهم تحت الشجرة وأكلوا".

ونحن نسأل المسيحى: أى الروايتين تصدق؟ رواية القرآن التى تقول: إن الذين جاءوا لإبراهيم كانوا ملائكة؟ وأن أيديهم لم تمتد إلى الطعام؟ أم رواية الكتاب المقدس التى تقول: إن الرب هو الذى جاء لإبراهيم ومعه ملكان؟ وأنهم - الثلاثة - أكلوا وشربوا وغسلوا أرجلهم واتكئوا تحت الشجرة؟ لا شك أن كل مسيحى مخلص صادق لا يتردد فى قبول رواية القرآن. .

(جـ) يذكر الكتاب المقدس أن الرب سأل عن سارة فأخبره إبراهيم أنها فى الخيمة، فبشرها الرب بغلام، وكانت سارة كانت بلغت من الكبر عتيًا، فضحكت سارة تعجبًا مما سمعت فقال لها الرب: "لماذا ضحكت"؟فراجعت ربها قائلة: "لم أضحك" فقال لها الرب: "لا بل ضحكت"!!

وهذه الرواية التى جاءت فى سفر التكوين الذى يؤمن به النصارى واليهود على السواء نلاحظ فيها مراجعة سارة لربها بصورة تتنافى مع مقام الربوبية، هل يعقل أن سارة تراجع ربها بهذه الجرأة وتكذبه فيما قال، وتنفى أنها ضحكت عندما قال لها أنت ضحكت؟ أليس فى مراجعة الرب وتكذيبه فيما قال عمل من أعمال الكفر والفسوق والعصيان؟؟

أما الرواية القرآنية، فلم يـذكر فيها شئ من مراجعـة سارة لربها وإنما تبين أن سارة تعـجبت - فقط - قائلة: "أألد وأنـا عجوز وهذا بعلى (زوجى) شيـخًا إن هذا لشئ عجيب" فـرد الملائكة عليها مبينين لهـا أن الله لا يعجزه شئ وأنه إذا قال للشئ كن فيكون. (قالوا أتعجـبين من أمر الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد).

وأعتقد أن أى مسيحى سيفضل بلا تردد رواية القرآن على رواية الإنجيل.

ولعل من المناسب هنا أن أبين أن تلك القصة بالطريقة التى وردت فى الكتاب المقدس كانت سببًا من الأسباب التى جعلت الشـهيد أحمد سامى عبد الله يترك المسـيحيـة ويعـتنق الإسـلام وقد وضـح ذلك فى كتـابه القـيم "لماذا وكـيف أسلمت"؟؟ الذى نشر برابطة العالم الإسلامى بمكة المكرمة[1].

ثالثًا: قصة الطوفان بين القرآن والكتاب المقدس:

تحدث الـعهد الـقديم عن طوفـان نوح عليه السـلام فى سفـر التكوين منه، والخطأ الذى وقع فيه الكتـاب المقدس! تحديده سنة الفيضان، والتـأكيد على أنه أغرق الدنيا كلها وأباد الكائنات الحية بأكـملها، وأن الحياة عادت من خلال "نوح وزوجتـه وثلاثة أولاد بزوجـاتهم، وما حـملوهم معـهم من الحيـوانات.. وهذا التحـديد يجعل أى دارس للجـيولوجيـا فى محنة بين أبسط حقـائق العلم وبين

(١) الشهيد أحمد سامى عبد الله، كـان اسمه: تناغو سامى قصد الله. ولد فى ١٩/ ٢/ ١٩٥٤م فى قرية تسمى الـشيخ زين الدين- مـركز طهطا بمحـافظة سوهاج بمصـر، شرح الله صدره للإسـلام وهو فى المرحلة الثانوية فأخفى إسلامه. وظل يعبد الله سـرًا. حصل على بكالوريوس التجارة من كلية التجارة جامعة أسيـوط عام ١٩٧٦م بتقدير (جيد) ثـم عين محاسبًا بمحكمة سوهاج الجـزئية ثم نقل منها إلى مؤسسة المـطاحن بسوهاج فى ١٥/ ١١/ ١٩٨٤م. أعلن إسلامه أمام لجنة الفتـوى بالأزهر. واختار أن يكون اسمـه: أحمد سامى عـبد الله. حاول أن يجد فـرصة للعمل خارج مـصر ليتمكن مـن إشهار إسلامه فى مـأمن من غدر أسرته المسيحية ولما لم يجد فرصـة لذلك اعتمد على ربه وأشهـر إسلامه رسمـيًا فى مديرية أمن سـوهاج فى فبراير سنة ١٩٨٦م. أغـتيل رميًا بالرصـاص فى الساعة السـابعة والنصف من صباح السبت ٢٥/ ١٠/ ١٩٨٦م. وهو فى طريقه إلى مـقر عمله فى مدينة سوهاج (انظر جريدة الأهرام القاهرية فى عددها الصادر فى ١/ ١١/ ١٩٨٦م).

النص التوراتى المقدس. . فضلاً عن التناقضات بين نسخ التوراة، فالنص القديم حدد مدة الفيضان بأربعين يومًا وأن الماء غطى الكرة الأرضية حتى قمم الجبال. . أما النسخة الأحدث فقد أغرقت الأرض مائة وخمسين سنة. . وزادت بأن حددت تاريخ الفيضان فكان سنة ١٦٥٦ بعد خلق آدم و٢٩٢ قبل مولد إبراهيم وهذا يتناقض مع حجم البشر فى عهد إبراهيم، حتى لو سلمنا أن ما تحدث عنه "الكتاب المقدس" من شعوب هم كل الجنس البشرى: المصريون والعرب والكنعانيون. . إلخ!

أما القرآن الكريم فقد تحدث- أيضًا - عن الطوفان ولكن شتان بين حديث وحديث إنه لم يضع المسلم فى مأزق. . فهناك فيضان. . ولكنه لم يغرق الكرة الأرضية كلها، بل قوم نوح أو مدينة نوح أو بلدة نوح وقد دمر الله مدينة قوم لوط، ومدينة قوم عاد وثمود وليس فى أى منهما إشارة إلى فناء العالم. . فما الذى يجعل حالة نوح حالة خاصة تفنى البشرية مع قوم نوح؟! وما ذنب المصريين مثلاً الذين لم تبلغهم الدعوة؟ وعندما نتأمل الآيات التى تتحدث عن نوح عليه السلام نجد أنها تقرن رسالته بقومه، بتحديد واضح وكأنها ترد على هذا الوهم: أول سورة نوح يبدأ بهذه الآية "إنا أرسلنا نوحًا إلى قومه. . أن أنذر قومك" فهو لم يرسل إلى العالمين كما قيل فى رسول الله عليه الصلاة والسلام، بل إلى قومه خاصة، وأمر بإنذار قومه فقط، ومن ثم فالعقوبة قاصرة على قومه. .

"ولقد أرسلنا نوحًا إلى قومه إنى لكم نذير مبين" (هود).

"فقال الملأ الذين كفروا من قومه" [سورة المؤمنون] ونوح دعا الله سبحانه وتعالى: "وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارًا إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرًا كفارًا" (سورة نوح) ولم يقل "لا تذر من العالمين" والفرق واضح. . . والله قال له اركب فيها "ومن اتبعك" وقال "فأنجيناه والذين معه" ولم يحدد عددهم لا بثمانية ولا بثمانين ألف. . حتى الحيوانات التى أمر بحمل زوجين من كل نوع فهى لطعامهم وحياتهم وليس فى النص ما يفيد

أنهـا لإعـادة تعـميـر الأرض أو حفـظ النوع الذى غـرق، المهم تجنب القـرآن التفاصـيل، لأنه لم يكن فى استطاعته مـفاجأة الأجيـال الماضية بحقائـق علمية ستكشف بعد قرون، ولأنه تنزيل مقدس لم يقع فى خطيئته الكذب[1].

رابعاً:

جاء فى سفـر الخروج من أسفار العـهد القديم أن إلاههم يفيـد من الضحايا التى تقدم إليه وينتعش من رائحة الدخان المتـصاعد من حرقها[2]. وأنه يغـضب كل الغضب إذا لم تقدم إليه، أو إذا قدمت إليه فى صورة غير الصورة المقررة فى شريعـتهم، وأنه قد يصب حينئـذ سوط عذابه على المقـصرين أو غير المراعـيين لمراسم التقديم عليـهم ناراً هذه رواية الكتاب المقدس عن الأضاحى فـماذا يقول كتاب الله الذى خلا من التحريف والتبديل..

لقد رد القـرآن الكريم على تلك المزاعم، وقرر أن الله لا يـناله شئ من لحوم الأضاحى ولا من دمائها، وأنه قد شرع الأضحية لتكون مظهراً من مظاهر تقوى الله وامتثال أوامره وشكره على نعمائه التى أسبـغها على عباده، وخاصة على ما رزقهم من بهيمة الأنعـام، وفرصة للإحسان والتوسعة والبـر بالفقراء والمساكين، وفى هذا يقول القرآن الكريم: ﴿لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾[3].

قصة آدم وحواء بين القرآن والكتاب المقدس

ورد فى سفر التكوين قصة آدم وحواء وإخـراجهما من الجنة فقرر أن الله نهى آدم وزوجته من الأكل من شـجرة المعرفة قائلاً لهمـا مضللاً: "لئلا تموتا" مع أن الأكل منها يؤدى إلى معرفة الخير والشـر، وليس إلى الموت كما أخبرهما الإله،

(١) (محمد جلال كشك: خواطر ٩٩) وانظر - أيضًا - موريس بوكاى: القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم ص٥٢.

(٢) انظر - مثـلاً - فقرات٣٨-٤٣ من الإصـحاح التاسـع والعشرين من سـفر الخروج: خـصوصًا فـقرة (٤١).

(٣) سورة الحج آية (٣٧).

فلما أكلا منها علما ما كانا يجهلانه وعرفا أنهما عريانان، وعند ذلك طفقًا يخصفان عليهما من ورق الجنة.

وبينما الرب يخترق طرق الجنة سمع آدم فاختبأ هو وحواء من وجه الرب فى وسط شجر الجنة، فناداه الإله: أين أنت يا آدم؟ فقال إنى عريان فاختبأت.. !!فأدرك الإله أن آدم لابد أن يكون قد أكل من شجرة المعرفة التى نهاه عن الأكل منها.. "وقال الرب الإله هوذا الإنسان قد صار كواحد منا (بصيغة الجمع) عارفًا الخير والشر" فخاف الرب أن يأكل آدم من شجرة الخلد فيبقى إلى الأبد، فأخرجه الرب من الجنة" !!!

وقد عرض القرآ ن الكريم قصة آدم (عليه السلام) وزوجه حواء فى سورة البقرة[1] والأعراف[2] بطريقة تليق بكمال الله وعلمه ومخالفته للحوادث.

قال تعالى وتقدس: ﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (١٩) فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (٢٠) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (٢١) فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٢٢) قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣) قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (٢٤) قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾[3]

---

(١) الآيات من ٣٠ - ٣٨.

(٢) الآيات من ١٩-٢٥.

(٣) سورة الأعراف الآيات من ١٩-٢٥.

خامساً:

يذكر سفر الخـروج (٣٢:١-٩): "ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ فى النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون وقالوا له قم واصنع لنا آلهة تسير أمامنا لأن هذا موسى الرجل الذى أصعـدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصـابه. فقال لهم هارون انزعوا أقراط الذهب التى فى آذانهم وأتوا بهـا إلى هارون فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالإزميل وصنعه عجلاً مسـبوكًا فقالوا هذه آلهتك ياإسرائيل التى أصعدتك من أرض مـصر فلما نظر هارون بنى مذبحًا أمـامه. . . وجلس الشعب للأكل والشرب ثم قاموا للعب.

فقال الرب لموسى اذهب انزل. لأنه قد فسـد شعبك الذى أصعدته من أرض مصـر زاغوا سريعًـا عن الطريق الذى أوصيتـهم به صنعوا لهم عجـلاً مسبـوكًا وسجدوا له وذبحوا له وقالوا هذه آلهتك ياإسرائيل".

هذه رواية الكتاب المقـدس تقرر بوضوح أن الذى صنع العـجل لبنى إسرائيل وبنى لهم مذبحًـا هو نبى الله هارون عليه السـلام، وهذه طامة كبـرى ومصيـبة عظمى أن يصنع رسول من رسل الله الكرام عجلاً من الحلى والذهب لقوم حتى يسجدوا له ويذبحوا من دون الله!!!

هل وظيفة الرسل والأنبـياء أن يساعدوا أقوامهم عـلى الشرك بالله ويعينوهم على ذلك، حتى تفسد الشعوب وتزيغ عن الطريق؟!

هذا مـا يقوله الكتـاب المقـدس (!!) الذى يؤمن به اليـهود والنصـارى على السواء. .

فماذا يقـول القرآ الكريم؟ لقد أماط اللثـام عن الحق والحقيقـة، وجاء ببرهان عظيم على أنه كلام الله حقًا وصدقًا الذى لم يصبه التحريف والتبديل.

يقرر القـرآن أن هارون - عليه السلام - لم يـصنع عجلاً ولم يبنِ مـذبحًا - كما يقول العهد القـديم - وحاشاه من ذلك إنما الذى صنع العجل لبنى إسرائيل شخص آخـر يدعى "السامـرى" أوقعـهم فى الضلالة بسـبب تزيينه لهم عـبادة

العجل، الذى صنعه لهم من الحلى الذى جمعه، كما وضح القرآن أن هارون - عليه السلام - نهاهم عن هذا المسلك الخاطئ من عبادة غير الله، وبين لهم أن ربهم الرحمن - وحده - هو المستحق للعبادة دون العجل الذى لا يملك لهم ضرًا ولا نفعًا، غير أن بنى إسرائيل - كعادتهم دائمًا مع أنبيائهم - رفضوا نصحه الأمين (وقالوا لن نبرح عليه عاكفين - أى مقيمين على عبادته - حتى يرجع إلينا موسى)فننتظر فى الأمر.

يقول القرآن الكريم: ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَىٰ (٨٣) قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ (٨٤) قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ (الآيات من ٨٣-٩٤).

هذه رواية العهد القديم ورواية القرآن الكريم فأى الروايتين - أخى القارئ - أولى بالقبول والتصديق؟؟ لا شك أن كل مسيحى مخلص يبحث عن الحق لا يتردد فى قبول رواية القرآن.

سادساً:

يطلق النصارى على الكتاب المعتمد لديهم "الكتاب المقدس" وتتصفح هذا الكتاب فلا تجد عبارة أو نصًا يشير إلى اسم هذا الكتاب، ليس هناك أى لفظة تفيدنا باسم الكتاب، الكلمة مشتقة من كلمة إغريقية قديمة هى"بيربوس" وهذه الكلمة معناها"كتاب" ولكن الذى بين أيديهم ليس كتابًا ولكنه مجموعة من الكتب[1].

فهل نسى الرب أن يضع عنوانًا أو اسمًا للكتاب الذى أوحى به؟؟ هذا الكتاب المقدس فماذا يقول القرآن عن نفسه؟؟

فى سورة الرحمن يقول الله تعالى: "الرحمن علم القرآن" فلفظة القرآن واردة فى القرآن.

(١) استفدتها من محاضرة للشيخ أحمد ديدات عن القرآن أم الكتاب المقدس أيهما كلام الله، ألقيت بالأستاد الرياضى بجدة يوم الجمعة الموافق ٧شعبان سنة ١٤٠٨هـ

وفى سورة الجاثية يقول تعالى: "تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم" فالقرآن يسمى نفسه قرآنًا، أما الكتاب المقدس فلا يسمى نفسه بأى اسم. القرآن يضع دعواه ويثبت دعواه بأنه كلام الله وكتاب الله، والله تعالى جعل القرآن بمثابة تحد أمام المشركين، يقول تعالى فى سورة البقرة : ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾[١].

سابعًا:

ورد فى سفر اشعياء من الكتاب المقدس أن الله أمر اشعياء أن يخرج إلى الناس عاريًا غير ساتر لعورته، ففعل اشعياء ومشى مُعَرًّى وحافيًا ثلاث سنين!!!ولفظه كما يلى: "تكلم الرب عن يد اشعياء بن آموص قائلاً: اذهب وحل المسح عن حقويك واخلع حذاءك عن رجليك ففعل هكذا ومشى معرى وحافيًا فقال الرب كما مشى عبدى اشعياء معرى وحافيًا ثلاث سنين آية وأعجوبة على مصر"[٢].

فى مقابل ذلك ماذا يقول القرآن الكريم: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾[٣].

ثامنًا:

يورد القرآن الكريم على لسان موسى: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي﴾[٤].

---

(١) سورة البقرة الآيتان ٢٣-٢٤.

(٢) إشعياء [٢٠-٢-٣].

(٣) سورة الأعراف ٢٨.

(٤) سورة الأعراف ١٤٣.

ولكن الكتاب المقـدس يروى كيف أن موسى يظل مصـرًا على طلبه رؤية الله وكيف أن الله أخذ يتحرك يمينًا ويسارًا ويلوح حتى أمكن لموسى أن يرى الله من الخلف - أى يرى ظهرة[1].

وفى موضع آخر من الكتـاب المقدس أن يعقوب رأى الله وجـهًا لوجه، ليس هذا فـقط، ولكنه - أى يعـقوب - دخل مـع الله فى مصـارعـة تغلب فـيهـا يعقـوب، -تعالى الـله عن ذلك- وهذا معناه أن بنى إسـرائيل الذين استطـاعوا مصارعة الله قادرون على تحدى البشر جميعًا، ومصارعتهم والتغلب عليهم.

هل هذا - ياأخى - كلام يمكن أن يصدر عن الله- سبحانه - تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا. . !!

تاسعًا: ميلاد عيسى بين القرآن والأناجيل:

ورد في القرآن الكريم عن ميلاد عيـسي عليه السلام قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَـالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾.

أى أن الله سبحـانه وتعالى اختارك وطهرك مفـضلاً إياك على النساء من كل الأمم، وهكذا فـإن القـرآن الكريم يتحـدث عن هذا التكريم والـتشـريف الذى خصها به الله.

﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ أى مـريـم أخلصى لربك وحده العبادة والطاعة شكرًا على تكريمـه واصطفائه واسجدى واركعى مع الراكعين الساجدين ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ أى هذا الذى قصصناه عليك من قصة امـرأة عمران وابنتها مريـم البتول إنما هو من الأمور المغيبـة غير المرئية نخبرك بها يا محـمد بواسطة الوحي ما كنت تعلمها من قبل ﴿وَمَـا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ اى فانت يامحـمد ماكنت عندهم إذ يختصمون ويتنافسون على كفالة مـريم حين ألقوا سهامهم للقرعة كل يريدها فى كنفه ورعايته ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ أى يتنازعون فيمن يكفلها منهم. والغرض أن هذه الأخبار كانت وحيًا من عند الله العليم الخبير.

(١) وقد ورد فى الإنجـيل نص آخر ان أحـداً قط لم ير الله فى أى وقت وهذا مثـال للتناقض الواضح فى نصوص الكتاب المقـدس. . بيد أن هذا النص هو الحق الذى يتفق مع القرآن الكريم فى اسـتحالة رؤية الله سبحانه فى الدنيا.

﴿إذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يا مرْيَمُ إنْ اللَّهِ يُبَشِّرُكِ بكَلمةٍ مّنْهُ﴾ أى مولود يحصل بكلمة من الله بلا واسطة أب ﴿اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ (ومن المقربين) أى أنه سوف يكون ضمن المقربين عند الله تعالى، ولكن المسيحيين يقولون: إنه سوف يجلس عن يمين الله، ونحن نقول إنه من المقربين ليس ماديًا ومكانيًا بل روحيًا بقدره ومنزلته.

﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾، أى يكلم الناس طفلاً قبل وقت الكلام ويكلمهم كهلاً (ومن الصالحين) أى وهو من الكاملين فى التقى والصلاح.

وعندما تلقت مريم هذه البشرى الطيبة عند ولادة ابن مقدس تساءلت: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ أى كيف يأتينى الولد وأنا لست بذات زوج؟

﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ أى هكذا أمر الله عظيم لا يعجزه شئ يخلق بسبب من الوالدين وبغير سبب فهو سبحانه إذا أراد شيئًا فإنه بمجرد أن يقول له كن فإنه يحصل ويكون.

هذا هو مفهوم المسلمين عن ولادة عيسى فالله قادر على خلق عيسى بدون أب من البشر كلمح البصر، وهو قادر لو شاء على خلق مليون شخص مثل عيسى بدون أب أو كلمح البصر.

ولنقارن هذا المفهوم بما ورد فى الإنجيل: "يقول الشيخ أحمد ديدات وهو يقارن بين ميلاد عيسى فى القرآن والإنجيل.. "دار حديث بينى وبين القس (دنكرز) رئيس جمعية الإنجيل فى (جوهان سبارج)، كنت قد ذهبت لشراء نسخة من الإنجيل وحين رأى هذه الطاقية الغريبة وهذه اللحية واهتمامى بالأناجيل دعانى لتناول الشاى فشرحت له الأمر وكان غريبًا وجديدًا عليه أن يعرف أنى أتحدث من كتابى. .فقال لى: إن هذا والإنجيل يبدوان وكأنهما نفس الشئ فقلت: نعم فى الظاهر فإن كلاًّمنا يحاول أن يقول نفس الشئ.

لأن عيسى قد خلق بمعجزة خاصة، ولكنك عندما تمحصهما تجد أن الفرق

بين القرآن والإنجيل كالفارق بين الطباشير والجبن - والطباشير والجبن شيئان مختلفان تمامًا. .

القرآن يقرر: إذا أراد الله أن يخلق فإنما يقول للشئ كن فيكون، أما الإنجيل فيقول حول نفس السؤال. كيف يحدث ذلك ولست أعرف رجلاً بالمعنى الجنسى للمعرفة؟

يقول الإنجيل: "الروح القدس يحل عليك، وقوة العلى تغشاك وتظلك".

هذا التناول يشجع الملحدين على تحديكم إذ كيف يحل الروح القدس فوق مريم وكيف يغشاها العلى القدير مثلما يفعل الرجل مع زوجته؟ كيف؟ أبدًا، ليس هذا هو المقصود، المشكلة فى اللغة، اللغة القرآنية هى: إذا قضى الله أمرًا فإنما يقول له كن فيكون، أما لغة الإنجيل فهى لغة دنيوية. ثم سألت القس (دنكرز) من بين الرايتين أيهما تفضل أن تقص على ابنتك، الرواية القرآنية عن ميلاد عيسى، أم الرواية الإنجيلية؟ وصدقونى لقد طأطأ رأسه فى خجل وقال:

إنى أفضل أن أروى النص القرآنى لابنتى. .[1]!!

عاشرا:

أسفار الكتاب المقدس ضاعت جميع نسخها الأصلية ولم يبق فى أيدى الناس إلا تراجمها[2].

أما القرآن فإنه لا يزال محفوظًا بسوره وكلماته وحركاته كما تلاه جبريل على رسول الله ﷺ.

حادى عشر:

إن القرآن الكريم جميعه كلام الله تعالى، ولم يختلط به غيره من حديث الرسول ﷺ أو أقوال الصحابة، أو غيرهم.

(١) أحمد ديدات: مناظرة "هل الإنجيل كلمة الله".

(٢) ترجمة الإنجيل لا تعتبر إنجيلاً، كما أن ترجمة القرآن لا تسمى قرآنًا وإنما يقال لها (ترجمة معانى القرآن)

أما الكتاب المقــدس فقد اختلط فيــه كلام الله بكلام البشر فهــو يحتوى على ثلاثة أنواع من الشواهد هى كما يلى:

النوع الأول: ما يمكن وصفه بأنه كلام الرب:

ومثال ذلك قوله:

(أ) "أقيم لهم نبيًا من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامى فى فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به".

(ب) "أنا أنا الرب وليس غيرى مخلص".

(جـ) "التفتوا إلىّ واخلصوا ياجميع أقاصى الأرض لأنى أنا الله وليس آخر"

فعندما نــلاحظ ضمير المتكلم فى النصــوص السابقة تبدو لنا كــأنها كلام رب العالمين.

النوع الثانى: ما يمكن وصفه بأنه كلام نبى الرب:

مثال ذلك قوله:

(أ) "..صرخ يسوع بصوت عظيم قــائلاً: إيلى إيلى لما شبقتنى، أى إلهى إلهى لما تركتنى".

(ب) "فأجــابه يسوع إن أول كل الوصايا هى اســمع يا إسرائيل. الرب إلهنا رب واحد".

(جـ) "فقال له يسوع: لماذا تدعونى صــالحًا. ليس أحد صالحًا إلا واحد وهو الله".

وبقليل من التــأمل يدرك أى إنسان أن"صرخ يســوع" أجابه يسوع: "فــقال له يسوع" هى كلمات تنسب إلى صاحبها وهو رسول الرب.

النوع الثالث:

هو ما تتكون منه معظم محتويات الكتاب المقدس من تقارير لشهود عيان، أو غيرهم ممن كتبوا ما كانوا يسمعون عنه، وهو ما نستطيع أن نسميه: كلام المؤرخ.

مثال: "فنظر (أى عيسى) شجرة تين من بعيد عليها ورق وجاء لعله يجد فيها شيئًا فلما جاء إليها لم يجد شيئًا إلا ورقًا. ."[١].

ومعظم الكتاب المقدس يتكون من هذا النوع الثالث، وهى كلمات شخص ثالث، فإذا تأملنا النص السابق نجد أنه ليس من كلام الرب أو نبيه بل هو كلام مؤرخ.

ومهما يكن من أمر؛ فالكتاب المقدس يحتوى على أنواع مختلفة من الكلام، منه الحسن والقبيح، والمحرج وغير المحرج، مثال الكلام الحسن الذى ورد فى الكتاب المقدس الدعوة إلى وحدانية الله (سبحانه) وإفراده بالعبادة كقول نبى الله عيسى: "الرب إلهنا رب واحد"[٢].

أما الكلام الذى لا يليق أن تشتمل عليه الكتب المقدسة فهو كثير فى كتاب النصارى المقدس، ومثاله قصص الجنس والفاحشة وزنا المحارم وعبارات الغزل والخنا والرذيلة التى ذكرت شيئًا منها فيما سلف من كتابنا هذا فليراجعه من شاء[٣].

وكل هذا الحشو من الكلام على اختلاف أنواعه مجموع بين دفتى كتاب واحد كتب على غلافه (الكتاب المقدس)!! فمن سوء حظ النصرانى أنه مضطر للاعتراف بكل ما جاء فى هذا الكتاب - ولو كان كلامًا عن الجنس وزنا - بأنه كلام مقدس وأنه جميعًا على اختلاف أنواعه فى مكانة إيمانية واحدة.

وقد أحسن الإمام القرافى عندما قال عن كتب أهل الكتاب التى يعتمد عليها اليهود والنصارى: "وهى غير متميزة لأنها مشتملة على التواريخ الكائنة بعد موسى عليه السلام والكائنة قبله وفى زمانه ومشتملة على كلام كثير ليس لموسى عليه السلام والمتعين منها لموسى عليه السلام قليل. وإذا اختلطت التوراة بغيرها

(١) مرقس ١١:١٣.

(٢) مرقس ١٢:٢٩.

(٣) راجع - مثلاً صـ٢٩.

سقط الاحتجاج بها، فإن الحجة إنما هى فى قول صاحب الشرع لا فى غيره فإذا اختلط بغيره سقطت الحجة من الجميع لعدم التعين فلا يقوم به الحجة[1].

ثانى عشر:

إن جميع أسفار الكتاب المقدس ليس منها سفر تصح نسبته إلى الذى ينسب إليه، فليس لأى منها سند تاريخى يوثق به، ولذلك اختلف علماء الكنيسة وعلماء التاريخ فى الأناجيل الأربعة التى اعتمدها فى القرن الرابع: من هم الذين كتبوها؟ ومتى كتبوها؟ وبأية لغة كتبت؟

وقد ذكرت ما قاله علماء النصارى فى ذلك عند حديثى عن الأناجيل وتاريخها فيما سبق ولا ريب أن الاضطهادات التى وقعت على المسيحيين فى إبان نشأتها وفى عصر تدوينها ورواية كتبها كانت سببًا فى فقد الأناجيل للسند المتصل بأصحابها، ولذلك يقول الشيخ رحمة الله الهندى فى كتابه (إظهار الحق): "طلبنا من علمائهم الفحول السند المتصل فما قدروا عليه واعتذر بعض القسيسين فى محفل المناظرة التى كانت بينى وبينهم فقال: إن سبب فقدان السند عندنا وقوع المصائب والفتن على المسيحيين إلى مدة ثلاثمائة وثلاث عشرة سنة وتفحصنا كتب الإسناد لهم، فما رأينا فيها شيئًا غير الظن يقولون بالظن، ويتمسكون ببعض القرائن وقد قلت إن الظن فى هذا الباب لا يغنى شيئًا، فما داموا لم يأتوا بدليل شافٍ، وسند متصل فمجرد المنع يكفينا، وإيراد الدليل فى ذمتهم لا فى ذمتنا"[2].

ويبدو أن قضية انقطاع سند كتب أهل الكتاب لأهميتها اعتنى بها كثير من علمائنا الأقدمين ولذلك نجد الخزرجى المتوفى سنة ٥٨٢ يقول فى كتابه: "مقامع الصلبان فى الرد على عبدة الأوثان"[3]. . فأناجيلكم ما هى إلا حكايات وتواريخ، وكلام كهنة، وتلاميذ وغيرهم. حتى أنى أحلف بالذى لا إله إلا هو

(١) الأجوبة الفاخرة ٣٧٢-٣٧٣.

(٢) إظهار الحق١/ ١٠٣.

(٣) ص١٩١ وقد حقق الكتاب ونشره الدكتور محمد شامة تحت عنوان: "بين الإسلام والمسيحية".

أن تاريخ الطبرى عندنا أصح نقلاً من الإنجيل، ويعتمد عليه العاقل أكثر، مع أن التاريخ عندنا لا يجوز أن ينبنى عليه شئ من أمر الدين، وإنما هى فكاهات فى المجالس.

وتقولون مع ذلك: إن الإنجيل كتاب الله، أنزله إلينا، وأمر المسيح باتباعه.

فليت شعرى! أين هذا الإنجيل المنزل من عند الله! وأين كلماته من بين هذه الكلمات؟

إن الذى تنقلونه عن عيسى عليه السلام لفظًا - وهو قليل - لا يلزم أن يكون منزلاً من عند الله، لأن المسيح عليه السلام يتكلم بأشياء على وجه النصيحة، ومن مقتضى الطباع البشرية، وغير ذلك، فهذا كله ليس من عند الله، فنحن لانقول: "إن كل ما تكلم به محمد -ﷺ- قرآن، وقد نقل عنه القرآن - الموحى به من ربه لفظًا- نقلاً متواترًا، يقطع بصحته الخلف والسلف. أما أنتم فلا يتعين لكم شئ مما أنزل الله أبدًا، فضلاً عن نقله بعد تعيينه".

ونحمد الله أن ما ذكره علماء الإسلام منذ أمد بعيد اعترف به فى العصور الحديثة المنصفون من علماء النصارى واليهود، ويكفى أن أورد هنا ما جاء فى دائرة المعارف الكبرى التى اجتمع على تأليفها خمسمائة عالم من أعظم علماء فرنسا مقالاً بقلم (المسيو موريس فورن ناظر مدرسة العلوم العليا فى باريس) والمدرس فى القسم الدينى منها، تكلم فيه على التوراة فقال: (لو سألنا فى أى وقت جمع كل كتاب من كتب التوراة وفى أى حال وظروف وبأقلام من كتب لا نجد أحدًا يجيبنا عن تلك الأسئلة وما شابهها إلا بأجوبة متباينة. . . إلى أن قال: والملخص أن المذاهب العلمية الجديدة ترفض أغلب أقوال علماء النقل التى هى أساس اعتقاد النصارى واليهود وتقوض بنيان ادعاء السابقين وتبرئ الأنبياء من تلك الكتابات، ثم يتكلم على الكتب المشتملة عليها التوراة واحدًا واحدًا مبينًا أن تصحيح هذه الكتب كالنقش فى الماء أو البناء فى الهواء، إلى أن قال: (ولكن ما الحيلة ونحن من نحو مائة سنة حيارى بين أسانيد يمحو بعضها بعضًا فالحديث (أى الجديد) يناقض سابقه، والسابق ينافى الأسبق وقد تناقض أجزاء الدليل

الواحد (إلى أن قال) وأيسنا من الوصول إلى معرفة صاحب الكتاب الحقيقى(١).

هذه هى اعترافات علماء النصارى المنصفون عن سند كتابهم أما القرآن الكريم فهو الكتاب الوحيد - من بين كتب الأديان السابقة - الذى ثبتت نسبته بصورة قطعية إلى الرسول الذى أوحى إليه. .وهو محمد صلى الله عليه وسلم. فقد نقل هذا الكتاب بسوره وآياته وطريقة ترتيبها، وكيفية تلاوته - إلى كل عصر جاء بعد عصر نزوله - بالتواتر، بحيث لا يشك فى أن القرآن الذى نتلوه هو الذى أنزله الله على رسوله الكريم ﷺ.

ثالث عشر:

أسفار الكتاب المقدس ضاع كثير منها بدليل قول يوحنا فى آخر إنجيله "هذا هو التلميذ الذى يشهد بهذا وكتب هذا ونعلم أن شهادته حق، وأشياء أخرى كثيرة صنعها يسوع إن كتبت واحدة واحدة، فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة آمين"(٢).

هذه العبارة يراد بها أن الذى كتب عن المسيح لا يبلغ عشر معشار تاريخه.

قال صاحب ذخيرة الألباب: "إن الإنجيل لا يستغرق كل أعمال المسيح ولا يتضمن كل أقواله كما شهد به القديس يوحنا"(٣)

كما أن تلك الأسفار اشتملت على كثير من التحريف والتبديل والاختلاف والتناقض، وقد اعترف بذلك علماء النصرانية. . منهم السيد و.جراهام سكروجى، عضو معهد مودى للكتاب المقدس الذى يعتبر من أكبر علماء البروتستانت التبشيريين لقد قال فى كتابه: "هل الكتاب المقدس كلام الرب تحت عنوان (كتاب من صنع البشر ولكنه سماوى) ص٧: "نعم، إن الكتاب المقدس من صنع البشر على الرغم من أن البعض جهلاً منهم قد أنكروا ذلك". "إن هذه

(١) عبد الرحمن زاده: الفارق بين المخلوق والخالق ٢٨٣-٢٨٤.

(٢) إنجيل يوحنا ٢١:٢٤.

(٣) تفسير المنار ٦/٢٣٩.

الكتب قد مرت من خلال أذهان البشر، وكتبت بلغة البشر وبأقلامهم، كما أنها تحمل صفات تتميز بأنها من أسلوب البشر"[١].

ويقول عالم نصرانى آخر واسع المعرفة، وهو أسقف بيت المقدس السيد كينيث كراغ، فى كتابه: "نداء المئذنة": (وبعكس القرآن فإننا نجد أن العهد الجديد يحوى بعض التلخيص والتنقيح هناك اختيار للألفاظ وتجديد وشواهد إن كتب العهد الجديد قد جاءت من ذهن الكنيسة التى تقف وراء المؤلفين، فهذه الكتب تمثل الخبرة والتاريخ"[٢].

هل هذه الكلمات تحتاج إلى تعليق لنثبت حجتنا؟ إن الكاتب النصرانى يريد أن يثبت لنا أن الكتاب المقدس كلام الله حقًا، فيأتى بعكس المطلوب وتأتى النتيجة على غير ما يريد..!!

وماذا يريد المسلمون من علماء النصارى أكثر من هذا؟ لقد فضحوا أنفسهم دونما يشعرون.

لكنهم - مع الأسف - رغم هذه العيوب التى يعترفون بها يحاولون إقناع القارئ أن الكتاب المقدس هو كلام الرب المتعذر إنكاره..!!

وإنه لشئ عجيب هذا التلاعب والمراوغة بالألفاظ والكلمات..

وفي مجلة "استيقظوا" لأصحابها" جماعة يهوه" فى عددها الصادر فى ٨من سبتمبر ١٩٥٧، نجد هذا العنوان المفزع"خمسون ألف خطأ فى الكتاب المقدس"؟ وهب أن فى الكتاب المقدس خمسين خطأ فقط - لا خمسين ألفًا - فهل ينسبون هذه الأخطاء إلى الله؟؟!

وفى المقال السابق من مجلة"استيقظوا" نقرأ: "خمسون ألف خطأ فى الكتاب المقدس؟..."هناك ما يقارب خمسين ألف خطأ...وهى أخطاء قد تسللت فى نص الكتاب المقدس...إنها خمسون ألف خطأ خطير (؟)...ولكن النص ككل مازال صحيحًا"!!!

---

(١) احمد ديدات: هل الكتاب المقدس كلام الله؟ص٣.

(٢) السابق نفس الموضع.

أرأيت - أخى القارئ - كيف يتلاعب الناس بالألفاظ؟ وإلا فـفسروا لى قولهم: "إنها خمسون ألف خطأ خطير ولكن النص ككل مازال صحيحًا"؟!!

وتقول السيدة إيلين ج. وايت (نبية الطائفة السبتية) فى تعليقها على أصالة وصحة الكتاب المقدس: "إن الكتاب المقدس الذى نقرؤه اليوم هو نتيجة عمل نساخ عديدين استطاعوا فى معظم الأحيان أن ينفذوا عمله بإتقان مدهش ولكن النساخ لم يكونوا معصومين من الخطأ، والرب فى هذه الأحيان لم ير ضرورة حفظه من أخطاء النساخ" كما تقول أيضًا:

"لقد رأيت أن الرب قد حرس الكتاب المقدس"(مم)؟"ولكن عندما كانت نسخه قليلة قام بعض رجال الدين فى بعض الأحيان بتغيير بعض الكلمات ظنًا منهم أنهم كانوا يبسطونها، ولكنهم فى الحقيقة كانوا يجعلونه أكثر غموضًا لتسببهم فى ميلها إلى آرائهم التى كان يحكمها التقليد فى ذلك العصر"[(١)].

ويعلق الشيخ ديدات على النص السابق بقوله: "هذه الكاتبة وأتباعها مازالوا يذيعون فى كل مكان: "أن الكتاب المقدس حقًا كلام معصوم"، "نعم هو محرف، ولكنه نقى وطاهر" "إنه من عمل البشر ولكنه سماوى"هل للكلمة أى معنى فى لغتهم نعم الكلمة لها قيمة فى محاكمهم، وليس فى دينهم، فهم يحملون "ترخيص أدبى" عندما يعظون الناس"[(٢)].

ويقول فى موضع آخر: "ألا ترون أن النصرانى قد درب على التفكير المشوش فى كل الأمور الدينية. فالخبز الذى فى العشاء الربانى ليس خبزًا بل لحمًا؟! والنبيذ دمًا؟ والثلاثة واحد؟ وهو من صنع البشر ولكنه سماوى؟ ولكن لا تسيئوا الفهم فالنصرانى ليس بهذه البساطة عند تعامله الدنيوى فهو دقيق جدًا فى هذه الحالات فعليك الحذر الشديد عند توقيع عقد عمل معه. فمن الممكن أن يبيعك قبل أن تدرك ما حدث"[(٣)].

---

(١) هل الكتاب المقدس كلام الله ص٣٧.

(٢) السابق.

(٣) احمد ديدات: "هل الكتاب المقدس كلام الله"؟ ص٥٢.

هذا عن الإنجيل أما القرآن فقد حفظه الله من الضياع أو التحريف كما وعد ربنا بذلك عندما قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[١] فالقرآن هو كلام الله المحفوظ من أى تزييف أو تحريف منذ أربعة عشر قرنًا. . وقد اعترف بذلك – أى عدم تحريف القرآن – حتى من أنقدوا الإسلام بضراوة. . وبناء على ذلك أكد لوبلوا: "أن القرآن هو اليوم الكتاب الربانى الوحيد الذى ليس فيه أى تغيير يذكر وكان (و. موير) قد أعلن ذلك قبله إذ قال: "إن المصحف الذى جمعه عثمان قد تواتر انتقاله من يد ليد حتى وصل إلينا بدون أى تحريف، ولقد حفظ بعناية شديدة بحيث لم يطرأ عليه أى تغيير يذكر بل نستطيع أن نقول إنه لم يطرأ عليه أى تغيير على الإطلاق فى النسخ التى لا حصر لها والمتداولة فى البلاد الإسلامية الواسعة. . . فلم يوجد إلا قرآن واحد لجميع الفرق الإسلامية المتنازعة، وهذا الاستعمال الإجماعى لنفس النص المقبول من الجميع حتى اليوم يعد أكبر حجة ودليل على صحة النص المنزل الموجود معنا. . . "[٢].

وهذا الحكم الذى يمتاز بنزاهة تاريخية لا مثيل لها والذى صدر عن واحد من أكبر علماء النصارى قد شهد بمثله أهم مجادلى البروتستانت المستر ستوبارت الذى كان رئيسًا لمدرسة لامارتينيار فى لكنو من الهند، وصرح بذلك فى كتابه المسمى (بالإسلام ومؤسسة) صفحة (٨٧).

وشهد أيضًا الدكتور فل الكاثوليكى فى كتابة المسمى (التعليم الإسلامى فى المدارس العليا) حيث قال "إنه لا نسبة بين القرآن وبين الكتب النصرانية من حيث الضبط والدقة" انتهى.

ولا شك أن شهادته من أعلى الدرجات عند الأمة النصرانية لأنه مدرس اللاهوت الكاثوليكى بإحدى الكليات الكبرى بألمانيا[٣].

---

(١) سورة الحجر: آية٩.

(٢) د/ محمد عبد الله دراز: مدخل إلى القرآن الكريم ص٤.

(٣) انظر: محمد حبيب فى رسالته من مجموعته المسماة (السيوف البتارة فى مذهب خريستو جباره) نقلاً عن الفارق بين المخلوق والخالق ص٢٧٥-٢٧٧.

وكما حفظ الله القرآن من التحريف والزيف حفظه من التناقض والاختلاف فقال تعالى: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا﴾[1].

يقول القرطبى - وما أجمل ما قال: "وكتابنا منزه عن أمثال تلك الآفات (أى التى دخلت على كتب أهل الكتاب) فإن الله تعالى تولى حفظه، وأجزل من كل صيانة حظه، فصانه. بنظمه الذى لا يقدر الجن والإنس على آية منه، فلا يختلط به كلام متكلم، ولا يقبل وهم متوهم، إذ ليس من جنس كلام البشر، وهو معدود الآى والسور، ثم صانه بأن يسره للحفظ والاستظهار، فيستوى فى نقله الكبار والصغار، لا يختص بحفظه أحد، والوالد إذ نقص منه حرفًا واحدًا، أو غير حركة منه، رده وأصلحها عليه الولد. ومع هذا فحروفه وكلماته وآياته وسوره فى الدواوين معددة، وأشكال كتبه، حروفه فيها مقيدة، ومع هذا، فنقل الأمم التى لا تحصى عن الأمم التى لا تحصى، حتى يصل ذلك إلى النبى -ﷺ- المصطفى مع قرب العهد والتشمير فى صيانته والجد، واستعمال القانون النحوى، وتثقيف اللسان العربى، فيهما كمل الله له الصون، وحصل له بهما على فهمه أكبر العون، فلله الحمد على ما أولى، والشكر له على نعمه التى لا تحصى، فأين اللؤلؤ من الخزف، والياقوت من الصدف"[2].

ومهما يكن من أمر؛ فأى منصف يقرأ القرآن الكريم يجد أن أوله يصدق آخره، وأن آخره يؤكد أوله، وتلك خصيصة لا نجدها فى غير كتاب الله الحق.

رابع عشر:

جاء فى إنجيل متى[3]: قول المسيح (عليه السلام): "أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم، أحسنوا إلى من أساء إليكم، ومن ضربك على خدك الأيمن فأدر له الأيسر".

---

(١) سورة النساء: آية ٨٢.

(٢) القرطبى: الإعلام ص١٩٣-١٩٤.

(٣) متى٥:٣٩

ومن المعلوم بالبداهة أن امتثال هذه الأوامر يتعذر على غير الأذلة المستعبدين من الناس، وأنه قد يكون من أكبر المفاسد بإغراء الأقوياء بالضعفاء الخاضعين وإنك لتجد أعصى الناس لها من يسمون أنفسهم بالمسيحيين.

والغريب أن الأناجيل تحاول أن توجب على جميع الناس التسامح وتكاد تفرض على الفرد العفو عما يلحقه من غيره من ضرر وأذى: "فإذا صفعه أحد على خده الأيمن وجب عليه أن يدير له الخد الآخر ليصفعه عليه كذلك، وإذا نازعه أحد في إزاره وادعى ظلمًا أنه له وجب عليه أن يتنازل له عن إزاره وردائه معًا".

وهذا سلوك قد يفعله صفوة من خيار الناس لكن لا يعقل أن شريعة سماوية تجعله واجبًا على جميع الناس كما تفعل هذه الأناجيل[1].

أما القرآن فإنه يحث على التسامح والعفو عن الأذى ويجعل ذلك مثلاً أعلى، ويعظم من أجر فاعله، ولكن لا يوجبه على الناس، لأن هذه المنزلة لا تتاح إلا لصفوة من الخلق، وهم الذين وصلت نفوسهم إلى درجة كبيرة من الصفاء، لذلك يقدر مسئولية البادئ، ويقيم جزاءه على أساس القصاص والمقابلة بالمثل، حتى لا يرهق الناس عسراً من أمرهم، وحتى يحفظ للأرواح حرمتها فلا يستهين فرد بانتهاك حقوق الآخرين[2].

يقول تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾[3] وقال الله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (٤٠) وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ (٤١) إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ

(١) راجع تفسير المنار ١١/١٧٨-١٧٩ وراجع - أيضًا - د/علي عبد الواحد وافي: الأسفار المقدسة قبل الإسلام.

(٢) الأسفار المقدسة صـ ١٠٠.

(٣) سورة النحل: آية ١٢٦.

الْحَقِّ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾[1].

أفليس هذا الإصلاح الأعلى على لسان أفضل النبيين والمرسلين دليلاً على أنه وحى من الله تعالى قد أكمل به الدين؟

بلى وأنا على ذلك من الشاهدين، ولا يجحد إلا من سفه نفسه فكان من الجاهلين.

خامس عشر:

جاء فى الإنجيل أن المسيح زهد فى الدنيا، وأمر بتركها وذم الغنى حتى جعل دخول الجمل فى ثقب الإبرة أيسر من دخول الغنى ملكوت السماوات.

أما الإسلام فى هذه المسألة فيقرر أن المال إذا جمعه صاحبه من طريق مشروع وأخرج منه حق الفقراء والمساكين، وبذله فيما ينفع الأمة ويعز الملة، يكون خيراً وبركة على صاحبه، يأخذ بيده إلى مرضات الرب وجناته، وقد جعل نبى الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم اليد العليا التى تنفق وتعطى خيراً من اليد اليسرى التى تأخذ.

إن الذى يحرمه القرآن الكريم أن يجمع الإنسان المال من طرق غير مشروعة كالربا والغش وأكل أموال الناس بالباطل، أو يسرف فى إنفاقه أو يمنع الحقوق المفروضة فيه، ويبخل به عن الفقراء والمساكين عندئذ يكون المال وبالاً على صاحبه يحول بينه وبين جنات النعيم..

وهناك آيات كثيرة فى القرآن الكريم توضح الطرق غير المشروعة فى كسب المال كقوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾[2] وقوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ

(١) سورة الشورى ٤٠-٤٣.
(٢) سورة البقرة الآية ٢٧٦.
(٣) سورة البقرة آية ١٨٨.

تَعْلَمُونَ ﴾(٣) وقوله: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ① الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ② وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ③ أَلا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ④ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾[1]".

أليس فى هذه المسألة وما قبلها من الإصلاح ما يدل على أن الدين الإسلامى أكمل مما سبقه من الأديان؟ وأن رجلاً يعيش فى الصحراء ويأتى بمثل تلك التعاليم السامية التى عجز عن مثلها الحكماء والمصلحون لا ريب أنه نبى شرفه الله بالوحى والرسالة وجعل دينه خير الملل والأديان؟؟

(١) سورة المطففين الآيات من ١-٥.

أهم المراجع
مرتبة على حسب حروف الهجاء

* القرآن الكريم

* إظهار الحق — للشيخ رحمة الله الهندى- تحقيق عمر الدسوقى-منشورات المكتبة العصرية (صيدا- بيروت)

* إنجيل برنابا — للقديس برنابا-ترجمة د/خليل سعادة-مطبعة صبيح بمصر- سنة١٩٥٨م.

* إنجيل برنابا — للأب يوسف الحداد سنة ١٩٦٤م.

الأجوبة الفاخرة — للقرفى-تحقيق د/بكر زكى عوض-مكتبة وهبة- الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ.

* أديان العالم — حبيب سعيد-دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بالقاهرة سنة١٩٧٧م.

* الإعلام فى دين النصارى من الفساد والأوهام — للقرطبى-تحقيق د/أحمد السقا- دار التراث العربى١٩٨٠م.

* الأسفار المقدسة قبل الإسلام — للدكتور عبد الواحد وافى-دار نهضة مصر-١٩٧١م.

* ابن حزم ومنهجه فى دراسة الأديان — للدكتور محمود على حماية-دار المعارف بمصر-الطبعة الأولى سنة ١٩٨٣م.

* بين الإسلام والمسيحية — لأبى عبيدة الخزرجى-تحقيق الدكتور محمد شامة (مكتبة وهبة ١٩٧٩م).

* تفسير المنار — للأستاذ محمد رشيد رضا-طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب.

* التاريخ المجموع على التحقيق المصرية والتصديق بتاريخ ابن البطريق — البطريرك اقتنشيوس-دار الكتب رقم ٢٦٢٩ تاريخ.

* تحفة الأريب فى الرد على أهل الصليب — للمهتدى عبد الله الترجمان (القس إنسلم تورميدا سابقًا) تحقيق الدكتور محمود على حماية-الطبعة الثانية-دار المعارف بمصر-سنة١٩٨٤م.

* تاريخ الأمة القبطية

* الجامع لأحكام القرآن — للقرطبى-طبعة دار الكتاب العربى-سنة١٣٨٧هـ.

* حول الإنجيل — للأب إلياس زحلاوى

* خواطر مسلم عن الأناجيل — محمد جلال كشك-دار ثابت-طبعة ثانية ١٤٠٥م.

* دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة — للدكتور موريس بوكاى-دار المعارف بمصر.

* شفاء الغليل — للإمام الجوينى-تحقيق د/ أحمد السقا-مكتبة الكليات الأزهرية١٣٩٩هـ.

* الفصل فى الملل والأهواء والنحل — لابن حزم الأندلسى-تحقيق الدكتور محمود على حماية (الجزء الأول)-رسالتى للدكتوراة بكلية أصول الدين بالقاهرة.

* الفارق بين المخلوق والخالق — عبد الرحمن زاده- طبعة ١٤٠٧هـ.
* قصة الحضارة — ول. ديورانت.

* قاموس الكتاب المقدس — لنخبة من علماء النصارى-بإشراف رابطة الكنائس فى الشرق الأوسط- طبعة سادسة ١٩٨١م.

* لماذا وكيف أسلمت؟ — للمهتدى أحمد عبد الله سامى-سلسلة دعوة الحق-العدد ٦٥ شعبان ١٤٠٧هـ.

* مفاتيح كنوز الأسفار الإلهية — متى بهنام-مكتبة كنيسة الإخوة- بجزيرة بدران بشبرا-١٩٦٧, ١٩٦٨م

* المسيحية نشأتها وتطورها — شارل جينيير-ترجمة الدكتور عبد الحليم محمود (دار المعارف بمصر)-سنة١٩٨١م.

* محاضرات فى النصرانية — للأستاذ محمد أبى زهرة-دار الفكر العربى سنة ١٩٧٧م.

* المسيح إنسان أم إله — محمد مجدى مرجان-دار النهضة العربية سنة ١٩٧٥م.
* ما هى النصرانية — محمد تقى العثمانى-مكتبة دار العلوم كراتشى-١٤٠٣هـ.

* المسيحية — د/ أحمد شلبى-الطبعة الخامسة سنة ١٩٧٧م(مكتبة النهضة).

* المسيح فى مصادر العقائد المسيحية — مهندس/ أحمد عبد الوهاب-مكتبة وهبة بمصر-سنة ١٩٧٨م.

* مدخل إلى القرآن الكريم — للدكتور محمد عبد الله دراز-دار القلم بالكويت-سنة ١٤٠٤هـ.

* المختار فى الرد على النصارى — للجاحظ-تحقيق الدكتور محمد عبد الله الشرقاوى-دار الصحوة بالقاهرة-طبعة أولى ١٤٠٥هـ.

* المبادئ المسيحية الأرثوذكسية — حبيب جرجس
* مبادئ الإسلام — لأبى الأعلى المودودى-دار الفكر الإسلامى (سوريا-حلب)

* مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين — (بدون بيانات)

* نظرة فى كتب العهد الجديد — د/ محمد توفيق صدقى-مطبعة المنار بمصر

* هداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى — لابن القيم- المكتبة القيمة
*هل الكتاب المقدس كلام الله؟ — أحمد ديدات-ترجمة نوره أحمد النورمان-أول طبعة عربية ١٩٨٧م، دكتور رءوف شلبى-دارالاعتصام-الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ.
* يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء

* العهد القديم
* العهد الجديد

الفهرس

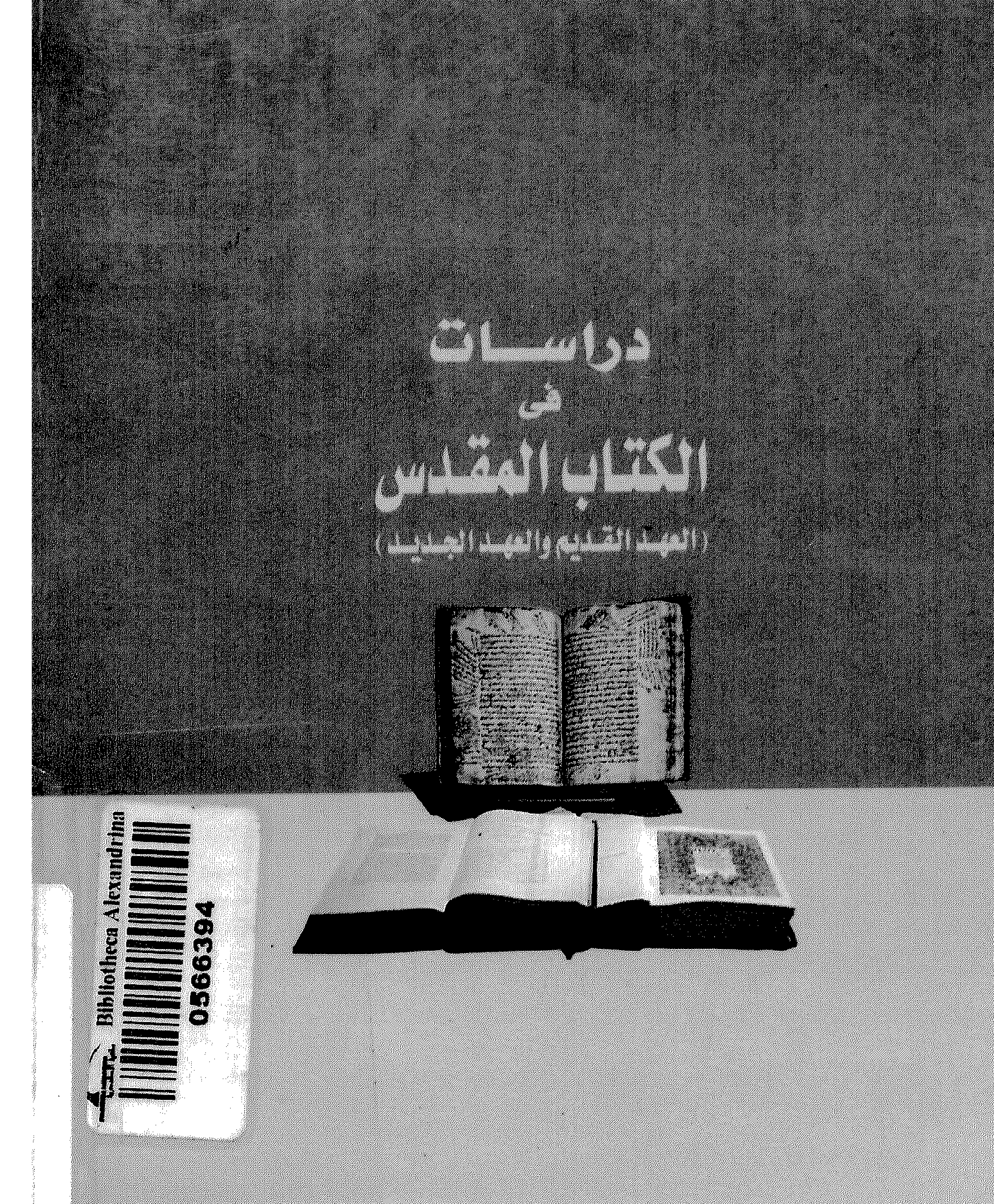
الصفحة

إصدارات مكتبة النافذة فى مقارنة الأديان

اسم الكتاب	المؤلف
الله واحد أم ثالوث	د. المستشار / محمد مجدى مرجان
المسيح إنسان أم إله	د. المستشار / محمد مجدى مرجان
محمد ﷺ نبى الحب	د. المستشار / محمد مجدى مرجان
بذل المجهود فى إفحام اليهود	السموأل بن يحيى المغربى
النصرانية والإسلام	المستشار / محمد عزت الطهطاوى
محمد ﷺ نبى الإسلام (فى التوراة والإنجيل والقرآن)	المستشار / محمد عزت الطهطاوى
لماذا أسلم هؤلاء	المستشار / محمد عزت الطهطاوى
الإنجيل والصليب	الأب / عبد الأحد داود الأشورى
سر مريم	حسني يوسف الأطير
عقائد النصارى الموحدين	حسني يوسف الأطير
المواجهة بين القرآن والإسرائيليات	حسني يوسف الأطير
البدايات الأولى للإسرائيليات في الإسلام	حسني يوسف الأطير
المذهب الدهرى عند العرب	حسني يوسف الأطير
على هامش الحوار بين القرآن واليهود	حسني يوسف الأطير
شبهات مسيحية معاصرة حول الإسلام (حائرون أم معاندون)	حسني يوسف الأطير
تقويم الاعتقاد بين القرآن والنصارى الموحدين	حسني يوسف الأطير
تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب	أنسلم تورميد (الشهير : بعبد الله الأندلسي)
المناظرة الكبرى في مقارنة الأديان	د محمود على حماية
التثليث (بين الوثنية والمسيحية)	د محمود على حماية

اسم الكتاب	المؤلف
دراسات فى الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد)	د محمود على حماية
يأجوج ومأجوج بين التوراة والقرآن	د. أحمد حجازى السقا
أهل الكهف (بين الإسلام والمسيحية)	د. أحمد حجازى السقا
يوحنا المعمدان (بين النصرانية والإسلام)	د. أحمد حجازى السقا
الصابئين (الأمة المقتصدة)	د. أحمد حجازى السقا
الأرواح وحياة القبور(بين المسلمين وأهل الكتاب)	د. أحمد حجازى السقا
هيكل سليمان (عند المسلمين وأهل الكتاب)	د. أحمد حجازى السقا
معركة هرمجدون ونزول عيسى والمهدى المنتظر (فى التوراة والإنجيل)	د. أحمد حجازى السقا
بروتوكولات حكماء صهيون وأصولها التوراتية والتلمودية	د. أحمد حجازى السقا
تاريخ العرب القديم (من سيدنا إبراهيم عليه السلام إلى سيدنا محمد ﷺ)	د. أحمد حجازى السقا
نقد التوراة (أسفار موسى الخمسة)	د. أحمد حجازى السقا
الحج إلى الكعبة (فى التوراة والزبور والإنجيل والقرآن)	د. أحمد حجازى السقا
الكنز المرصود فى قواعد التلمود	د. روهلنج / شارل لوران ترجمة : يوسف حنا نصر الله
الرد على أصناف النصارى	على بن ربن الطبرى
المناظرة التاريخية (بين الشيخ رحمة الله الهندى والقس بافندر)	تحقيق د . أحمد حجازى السقا
إظهار الحق	الشيخ رحمت الله الهندى

المؤلف	اسم الكتاب
للأستاذ عبد الرحمن أفندي باجه جي زاده	الفارق بين المخلوق والخالق
سبينوزا ـ ترجمة : حسن حنفى	رسالة في اللاهوت والسياسة
موريس بوكاى	القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم
محمود النيجيرى	هرمجدون
محمد طاهر التنيرى تحقيق وتقديم : د. أحمد السايح المستشار : توفيق على وهبة	العقائد الوثنية فى الديانة النصرانية
د. محمد توفيق صدقى	نظرة فى كتب العهد الجديد وعقائد النصرانية
د . أحمد حجازى السقا	أقانيم النصارى
د. إسرائيل ولفنسون	تاريخ اليهود فى بلاد العرب
الإمام : محمد عبده تقديم : د. محمد عمارة	الإسلام والنصرانية
الطوفى الحنبلى	الانتصارات الإسلامية فى علم مقارنة الأديان
د . ممدوح جاد	المسلمون فى إنجيل متى
د . ممدوح جاد	المسيح فى الإنجيل بشر
د . ممدوح جاد	القرآن وتصديق التوراة والإنجيل
د . ممدوح جاد	إنجيل يوحنا مؤيد للعقيدة الإسلامية
د . ممدوح جاد	مملكة الله (محمد ﷺ وآله) فى إنجيلى مرقس ولوقا



دراسات في الكتاب المقدس

(العهد القديم والعهد الجديد)

مكتبة النافذة